وثائق الكشف الأوربى عن مخطوطتين من:

إنجيل برنابا

دراسة توثيقية ، ميدانية ، مصورة بالألوان

١ ـ اكتشاف المخطوطة (اللاتينية) و (الاسبانية) ثم اختفاء الأخيرة !

٢ ـ نصوص حرفية لرواد الباحثين فى هذا المجال .

٣ ـ تصوير ميدانى بالألوان للمخطوطة الوحيدة فى (فينا) .

تحقيق ونشر

دكتور

أحمد غنيم

ليسانس الحقوق (عين شمس) . ليسانس دار العلوم (القاهرة)
شهادة الدراسات العليا فى التربية وعلم النفس (عين شمس)
شهادة الدراسات الفرنسية (جرينوبل - فرنسا)
دكتوراه فى الشريعة الاسلامية والقانون - حقوق القاهرة

أستاذ الدراسات الاسلامية والعربية
بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

النشرة الأولى القاهرة رجب ١٤١١ هـ
يناير ١٩٩١ م

اهداءات ٢٠٠٢

الدكتور/ احمد غنيم

القاهرة

وثائق الكشف الأوربى عن مخطوطتين من:



إنجيل برنابا

دراسة توثيقية ، ميدانية ، مصوّرة بالألوان

١ ـ اكتشاف المخطوطة (اللاتينية) و (الاسبانية) ثم اختفاء الأخيرة !

٢ ـ نصوص حرفية لرواد الباحثين فى هذا المجال !

٣ ـ تصوير ميدانى بالألوان للمخطوطة الوحيدة فى (فينا)

تحقيق ونشر

دكتور

أحمد غنيم

ليسانس الحقوق (عين شمس) . ليسانس دار العلوم (القاهرة)
شهادة الدراسات العليا فى التربية وعلم النفس (عين شمس)
شهادة الدراسات الفرنسية (جرينوبل - فرنسا)
دكتوراه فى الشريعة الإسلامية والقانون - حقوق القاهرة

استاذ الدراسات الاسلامية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

النشرة الأولى القاهرة رجب ١٤١١ هـ
يناير ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قولوا آمَنَّا باللهِ

وَمَا أُنزِلَ إلينـا

وما أُنزِل إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ

والأسبـاطِ

وما أوتِيَ موسَى وعيسَى

وما أوتِيَ النبيُّونَ من ربِّهِم

لا نُفرِّقُ بينَ أحَدٍ منهم

ونحْنُ لهُ مسلمـون ﴾[1]

(١) الآية ١٣٦ من سورة (البقرة) ٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أرواح النبيّين ، والصِّدّيقين ، والشهداء ، والصالحين ، وكلِّ من رَضِيَه مَولاه أن يكون لهؤلاء رفيقاً .

وإلى العلماء ، وَرَثَةِ الأنبياء ، والباحثين المخلصين ، الجاهدين المجاهدين ، الذين جَادوا للحقّ — سبحانه — بأنفسهم وأموالهم ، إذ وَهَبوا الإنسانيةَ كلَّ ما وُهِبوا من ثمرات أعمالهم . لا يريدون من أحدٍ جزاءً ولا شكورا .

وإلى كل إنسان فى الأرض ؛ فى الشرق أو فى الغرب ؛ فى زمانٍ كان أو سيكون ، يحترم حُرمةَ الحق ، ويدين بكلمة الصدق ، ويعتزُّ بحرّية الفكر ، ويؤمن بأمانةِ العلم ، بعيداً عن كلّ تعصب ، بريئاً من كلّ هَوَى .

أهدى هذه الدراسة ، مُخلَصةً بأصدق الإخلاص ، لوجه الحقّ ، كلّ الحق ، ولا شىء غير الحق .

﴿ ذلكَ بأنّ اللهَ هو الحق (*) ﴾ (1)

وكفى بالحق جلالاً أن يكون من أسماء الله !

دكتور

أحمد غنيم

القاهرة ، فجر الخميس ٤ جمادى الأولى ١٤١١ هـ

٢٢ نوفمبر ١٩٩٠ م

---

(١) من الآية ٦ من سورة (الحج) ٢٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقـــدّمات فى تَقْـــديم

المقـــدمة الأولى

بداية المطاف مع (جون تولنـــد (١) = John Toland)
١٦٧٠ م ١٧١٢

ملاحظات للقـــارىء :

١ ـ ارقام الهوامش تبدأ وتنتهى مع كل مقدمة .

٢ ـ (*) لهوامش صاحب النص اما الارقام فهى لهوامشنا .

٣ ـ [ ] لاضافاتنا وليست من أصل النص .

(١) هو عالم بحاثة ، ولد فى (أيرلندا) ٣٠ نوفمبر ١٦٧٠ . وبتعميده فى الكنيسة حمل اسم : (Junius Tanus) لكن ناظر مدرسته سماه : (تولند = Toland) تفاديا لسخرية اقرانه فى المدرسة به .

تلقى دراسته الأولى فى (أيرلندا) حين كان التعليم الكنسى هو السائد العام ، وفى سنة ١٦٨٧ التحق بالمرحلة العالية فى (جلاسجو) ، وفى يونية ١٦٩٠ حصل على درجة (ماجستير) من جامعة (ايدنبورغ ـ ايدنبره) ثم سافر الى (ليدن ـ هولندا) ليستكمل دراساته فى أرجاء الفكر الكنسى حتى أنه وفى (هولندا) عندما تعرف عليه (لى كلرك = Le Clerc) وصفه بانه (طالب لاهوت) . وفى سنة ١٦٩٤ ذهب الى (اكسفورد) حيث كان يطلع فى المكتبات ويكتب بعض المقطوعات المحفوظة فى (اعماله) .

وقبل أن يبرح (اكسفورد) سنة ١٦٩٥ كان قد شرع فى التاليف وانتاج الكتب وعمره خمسة وعشرون عاما ، وابتداء من سنة ١٦٩٦ قام بنشر سلسلة متوالية من الكتب فى أكثر من مجال ، لكن معظمها كان فى ميـدانه الأول وهو : التحقيق فى أصول التاريخ الدينى .

وفى سنة ١٦٩٧ عاد الى (ايرلندا) وتصادق مع الفيلسوف الانجليزى (جون لوك = John Locke) وتلميذه (وليم مولينو = William Molyneux) ثم رجع الى (انجلترا) ليتفرغ للكـتابة .

=

١ ـ فى مغرب القرن السابع عشر للميـــلاد ، نشر الباحث الشاب (جون تولند) سلسلة متتابعة من الكتب يدور معظمها حول البحث القـديم المستديم فى هـذا الرصيد الذى طال الحديث عنه من كتابات دينية قديمة قد استبعدتها الكنيسة بعد قرون من بدايتها ـ فى عهد الاصلاح ـ ودمغتها بأنها (أبو كريفا = Apocrypha) ـ أى : غير معتمدة ـ كما فعل اليهـــود من قبل فيمـــا استبعدوه من (العهد القديم) ٠

=

وفى سنة ١٦٩٨ نشر كتابا عن « حياة ملتون » الشاعر الانجليزى صاحب « الفردوس المفقود » وقد ذكر فيه أيضا بعض الموضوعات اللاهوتية ، وأتبعـه بكتاب (سنة ١٦٩٩) بعنوان : « بيان بالكتب التى ذكرها آباء الكنيسة ٠٠ » ٠

وتعاقبت كتاباته وفيها الكثير من الجهد الكبير والفكر الخطير ٠٠ وحسبك من عالم بحاثة أن يستغرق التعريف وحـــده بمؤلفـــاته وحدها كتابا كاملا فى مجلدين ! كهذا الذى نشره (دى ميزو) بعنوان : « أعمال متنوعة للســيد / جون تولند » كما عددت منها « دائرة المعـــارف البريطانية » ما يزيـد على الأربعين كتابا ، وكذلك فعل « قاموس السير الوطنية » ٠

وبعد حياةمجاهدة ، وبحوث حافلة ، آن لهذا العلامة البحاثة أن يودع دنياه فى ١١ مارس ١٧٢٢ م ٠ ولم يستكمل منذ مولده (٣٠ نوفمبر ١٦٧٠) اثنين وخمسين عاما ! ٠

قالوا : لما حضرته الوفاة قال : « انى ذاهب لأنام » !

انظر :

(a) De Maizeau : "Some Memoirs."

(b) De Maizeau : "Miscellaneous Works of Mr. John Toland"

(c) W. Mears : "Works of John Toland".

(d) "Encyclopedia Britanica". (Toland. John).

(e) "The Dictionary of National Biography".

وفى سنة ١٦٩٩ م رصد (جون تولند) كتابا حافلا لهذا الرصيد من الكتابات التى استبعدتها الكنيسة ، وضرب العديد من الأمثلة لهذه الكتب ، مع ذكر المصادر التى أشارت لكل منها . وصدر هذا الكتاب بعنوان : « بيان بالكتب التى ذكرها آباء الكنيسة وكتّاب قدامى ، منسوبة - بالحق أو بالباطل - الى عيسى المسيح وحواريّيه (٢) ، وأشخاص فضلاء آخرين » .

وقد أكد (تولند) بين يدى هذا « البيان للكتب » : **أنه لا يتعرض من قريب ولا من بعيد للأسفار التى أعتمدتها الكنيسة فى « العهد الجديد (٣) »** .

كما أكد مرة أخرى وفى موضع آخر **التزامه** باسفار **« العهد الجديد »** وآباء **الكنيسة الأولى** ، وأنه - كما يقول بالنص - « **مجرد مؤرخ ، مأخوذ بالحقائق** وحدها » وأن شأنه فى بحثه هذا شأن كل باحث أمين لا يجرفه ميل أو هوى . « **منصرف تماما عن اصطناع أى انطباع الا بما تسفر عنه الحقائق وحدها** ، تلك الحقائق التى تتجمع بوجه عام من خلال أسفار (العهد الجديد) وآباء الكنيسة (٤) » .

---

(٢) نحن نستعمل لقب (الحوارى) و (الحواريين) للتلاميذ المقربين للسيد المسيح عليه السلام ، كترجمة للقب (Disciples) **وقد** سبقتنا الى هذا بعض القواميس .

(٣) دستور الديانة النصرانية ، وهو يضم الاناجيل الأربعة المعتمدة مع كتابات اخرى .

وانظر :

Toland : "A Catalogue ..." P. 355.

(4) Toland : "Nazarenus." P. 5.

بل انه ، واخيرا ، قد ختم نداءه الشهير الذى وجهه الى المسيحيين المقيميين فى الأقطار الاسلامية للاستعلام عما قد يوجد فى هذه الأقطار من التراث اليهودى والمسيحى بهذه العبارة : « **لا يأخذكم الهوى** لأن تثبتوا أى شىء ربما يبدو أنه يؤيد عقيدة صحيحة أو زائفة **أو أن تنحازوا لوجهة نظرى أنا** ! اذ ينبغى أن تكون **الحقيقة وحدها هى الهدف الوحيد لبحثنا ، وليس خدمة أية قضية أو شخصية بذاتها أيا ما تكن (٥)** » .

٢ ـ ونرجع الى هذا الكتاب أو « البيان بالكتب » فنرى (تولند) يقسم هذا التراث حسب من ينتسب اليه ، ويبدأ بالمجموعة العيسوية ، أى مجموعة الكتب والكتابات ـ غير المعتمدة ـ المنسوبة الى السيد المسيح نفسه ـ عليه السلام ـ فى سبعة مباحث ، ثم يختمها بالمبحث الثامن وفيه يقول ما نصه :

« هناك أقوال كثيرة جدا ، منسوبة الى **المسيح** ، **بيد أنها غير مدونه فى « العهد الجديد »** ولكن يجدها القارىء فى كتابات آباء الكنيسة ، وفى روايات مختلفة للأناجيل ، كما توجد بخاصة فى القرآن عند بعض المؤلفين المحمديين (٦) الذين أخذوها من « انجيل

(5) Toland : "Two Problems." : "Queries" P. 16.

(٦) شاع فى اصطلاح بعض الاجانب ـ ثم قلدهم بعض العرب ! ـ تسمية الاسلام « محمدية » والمسلمين « محمديين » جريا على اصطلاحهم : « المسيحية » و « المسيحيين » و « الموسوية » و « الموسويين » لكن روح الاسلام لا تقر تسمية الديانات باسماء الأنبياء ، فانما الدين كله لله ، وانما يقول القرآن : « نصارى » و « يهود » و « مسلمين » .

برنابا » كما ان هناك مقطوعات مماثلة مبينة فى هـذا البيـــان » (٧) ٠

٣ ـ وواضح من هذا النص ، وأمثاله كثير ، ونحن حريصون باذن الله على نقل كل نص بحروفه ـ ما يلى :

أولا : أن (جون تولند) قد اختار لبحثه ما هو مقرر ومعروف من قبلـه ومن بعـده عند سـائر الباحثين فى التاريخ الدينى ، وهو : تلك الأقوال والأسفار المنسـوية الى السيد المسيح عليه الســلام ، لكنها مســتبعدة من « العهد الجديد » وتلك هى الأسفار المدموغة بأنها (أبو كريفا) ـ أى غير معتمدة ـ غير أنه لا يتعجلها بقبـول ولا برفض وانما يطرحها للبحث والتحقيق ٠

ثانيا : أنه قـــد كان من بين هذا التراث القـــديم المستبعد ، كتاب منسوب بمضمونه للسيد المسيح عليـه السلام ، يسمى (انجيل برنابا) ٠

ثالثا : أن هذا (الانجيل) عندما كتب عنه (تولند) ما كتب ـ سنة ١٦٩٩ ـ **لم يكن الا مجـرد غائب مجهول** يشار اليه مجرد الاشارة اذ لم يكن قد اكتشِف بعد ، ولا كان فى الأحلام أن يكتشفه (تولنـد) بعد ذلك بعشـــر ســـنين !

رابعا : أن (تولند) لا يذكر القرآن على أنه قـد قرأه ، وانما كان مصدره الوحيد هو ما قرأه **عنه منسوبا**

---

(7) J. Toland : a - "A Catalogue" PP. 353, 361, 380, 381.
b - "Nazarenus." Chapt. 2, PP. 6 - 8.

الى «**بعض المؤلفين المسلمين**» من أقوال يتفق بعضها مع بعض ما جاء فى « انجيل برنابا » حسبما تذكر الاشارات اليه دون تحديد ولا تفصيل ، بل ودليل ذلك أن (تولند) رغم حرصه المعهود على ذكر مصادره ، لم يذكر من هؤلاء « المؤلفين المسلمين » أحدا على الاطلاق ٠

خامسا : أن (تولند) يفترض أن هؤلاء « المؤلفين المسلمين » قد نقلوا نقولا عن (انجيل برنابا) ولو أنه بالنسبة له غائب أو شبه مفقود ٠

ويقول (تولند) وهو يعبر عن لهفته ولهفة باحثين آخرين وراء الكشف عن هذا الانجيل الغائب : « برغم الشواهد البيّنات السلفية على وجود هذا الانجيل فلم **تظهر كلمة واحدة** أو شذرة من (انجيل برنابا) طبعها مؤلف أى مؤلف بهذا العنوان ، **لكن مع ذلك** فهناك المخطوطة رقم ٣٩ من مخطوطات (باروتشيان) وفيها مقطوعة من (انجيل برنابا) بنص الكلمات التالية (٨) :

ونرجىء نقل هذه المقطوعة الى ما يلى ان شاء الله ٠

ثم يقول (تولند) فى فصل تال :

« قدمنا هذا البيان عن الانجيل القديم لبرنابا ، أو بالأحرى : قدمنا برهانا ظاهرا على أنه كان هناك فى القديم مثل هذا الانجيل » (٩) ٠

---

(8) "Nazarenus." P. 8

(9) Op. Cit P. 9.

وانظر ص ١٧ فيما يلى ، وفيها صورة من هذه المقطوعة ٠

ومع ذلك فلقد كان (تولند) يتخيل كما توهم غيره من الباحثين هنالك : أن لدى المسلمين (انجيلا) ، وقد أشرنا منذ قريب الى بيانه الشهير الأخير بحثا عن مثل هذا الانجيل .

ويقول (تولند) معتذرا بأن هذا الافتراض الوهمى لم ينفرد به وحده : « ان هذا هو ما تخيله سائر الكتاب المسيحيين حتى الآن » (١٠) .

لكن السؤال الذى ظل يفرض نفسه على كل باحث فى هذا المجال هو : **لماذا لم يظهر هذا الانجيل - على افتراض وجوده - بين أيدى المسلمين ؟**

يقول (تولند) : « لقد استهوانى أحيانا أن أتخيّل أن توقير المسلمين البالغ للقرآن ، جعلهم يعدمون (انجيلهم) بالاهمال ! » .

ثم يتبع ذلك التخيّل بالقول :

« لقد كانت دهشتى دائمة من اهمال هؤلاء الرحالة [فى الأقطار الاسلامية] - أيّا ما يكن عذرهم - الذى أقعدهم عن تقديم هذا الكتاب ، وذلك بينما يجرى الحديث عنه وباثبات اختلافه عن كتابنا (١١) » !

وأخيرا ، ينتهى (تولند) الى اعلان التهافت بل البطلان لذلك الظن الزاعم بوجود « انجيل » مثل

---

(10) Loc. Cit.

(11) Op. Cit. 14.

« انجيل برنابا » لدى المسلمين فيقول فى ختام هذا الفصل من بحثه :

« كلا ! فان بعض هؤلاء الرحالة قد أنكر بصورة مباشرة أن المسلمين قد كان لديهم أى انجيل باق الى الآن » • ويؤيد هذا الانكار رجال لهم أقدارهم فى المجتمعات النصرانية (١٢) •

ثم يشير - بين من يشير اليهم من بين مصادره - الى الأستاذ (دى ريلاند) ويقول عنه: «هذا العلامة المخلص بحق، والأستاذ الشهير للغات الشرقية فى جامعة (أوترخت) الذى نسف ركاما غير يسير من الافتراءات المبتذلة ضد أتباع القرآن » وكذلك فعل دكتور (بريدو) عميد كلية (نورويتش) » •

« ومن هذه الافتراءات مثلا : اتهام محمد بالوثنية ، وبادعائه صنع المعجزات ، وأن قبره معلق فى الهواء » ! (١٣) •

ثم يقرر (تولند) أن هذا العلامة المخلص (دى ريلاند) كان من قبل ينكر - مع آخرين - أن يكون لدى المسلمين انجيل أىّ انجيل من هذا القبيل ، لكنه (دى ريلاند) عاد فى طبعة متأخرة من كتابه نفسه ليذكر أن لديهم انجيلا خاصا بهم •

غير أن (تولند) يفسّر هذا التردد ، ويشك فى

---

(12) "Nazarenus". P. 14.

(13) Op. Cit. P. 4.

وجود هذا الانجيل ، فيعقب على هذا فورا بقوله :

« اننى لاتوقع أنه (دى ريلاند) يعنى بذلك تلك **الكتابات التى بأيدى البربر فى شمال أفريقيا** ، لأنه يقول عن هذا الانجيل انه باللغتين ، الأسبانية والعربية (١٤) » .

بينما ينقل (جورج سيل) عن (دى ريلاند) أنه لم يذكر اللغة العربية وانما ذكر اللغة الأسبانية وحدها (١٥) .

واذن فقد كانت هناك نسخة أخرى أسبانية من « انجيل برنابا » هى التى رآها (دى ريلاند) فى شمال أفريقيا **وهى النسخة التى سيثار الحديث عنها** قريبا . وان كان (تولند) . لم يطمئن الى وجودها فظنها بعض كتابات البربر .

٥ ـ ونعود مع (تولند) الى : « بيان الكتب المنسوبة الى الحواريين ... » فى تفصيل يتجاوز الأربعين صفحة وقد أفرد لكل مجموعة من هذه الكتب فصلا فامتدت الفصول الى عشرين !

ونتوقف عند الفصل الخامس عشر وهو **بعنوان : « برنابا »** وتحته ثلاثة كتب منسوبة الى « برنابا » هى :

(14) Op. Cit. P. 14.

(١٥) راجع العبارة عند (جورج سيل) فى الحديث التمهيدى لترجمته لبعض معانى القرآن . ص ٥٨ من كتابه نقلا عن (دى ريلاند).
وقد ترجمنا عبارات (سيل) بنصها فيما يلى من المقدمات .
أنظر ص ٣٤ وما بعدها .

« انجيل برنابا » و « أعمال برنابا » وثالثها وآخرها عن « عناء برنابا » .

وحسبنا ما يذكره - باختصار هنا - عن « انجيل برنابا » مع المصادر التى ذكرت هذا الانجيل ، وهى مصادر ثقات فى هذا المجال ، وكلها من مخطوطات الأولين ، فيقول ما نصه :

« ان (انجيل برنابا) قد ورد ذكره فى القرار العالى لـ (جلاسيوس = Gelasius) » .

ثم ينقل (تولند) نص القرار كما صدر باللغة اللاتينية ، **كشاهد عتيد على وجود (انجيل برنابا) عندما صدر هذا القرار** .

وكذلك فعل (تولند) برسائل برنابا ، وعناء برنابا (١٦) .

أما فى الفصل العشرين فقد حشد (تولند) أناجيل وكتابات أخرى مثل (انجيل فالنتين) و (باسيليدس) و (أبل) و (سرنتوس) و (تاتيان) وآخرين ، وكلها أناجيل لم يضمها (العهد الجديد) ، وقد استغرق ذكرها وذكر المصادر التى تحدثت عنها ثلاث صفحات ، وبعضها لا يزال معمولاً به عند بعض الطوائف (١٧) وبعضها كامل قائم بتمامه مثل «انجيل يعقوب» ، بل ان بعض الأناجيل الباقية كانجيل مرقص ، ليعتمد على انجيل يعقوب هذا » (١٨) .

(16) Toland : a - "A Catalogue..", PP. 380, 381.

(17) Op. Cit. PP. 398 - 400.

(18) a — Op. Cit. PP. 360, 367, 368, 398 - 400.

كل ذلك كان فى مغرب القرن السـابع عشر كما أسلفنا .

٦ ـ ثم أشرق القرن الثامن عشر :

وبينما كان (جون تولند) يواصل بحوثه وكتاباته بين مدائن أوربا ، اذا به فجأة ، وفى سنة ١٧٠٩ م ـ على التحديد الذى ذكره ـ ، يعلن أنه : « **قد اكتشف لأول مرة وبمحض الصدفة : (انجيل برنابا)** » !

وكان ذلك الاكتشاف بمدينة (أمستردام) عاصـمة (هولنـدا) (١٩) .

ولنا أن نتصور (جون تولند) وقد غمرته الفرحـة واستطارته النشوة بهذا الاكتشاف ، لكننا نراه فى تواضع العلمـاء يقـول :

« اخيرا ، كان من **حسـن حظى** (!) أن أعثر على **هذا الانجيل نفسه** مترجما **الى اللغة الايطالية** » (٢٠) .

٧ ـ ثم ، وبأمانة العلماء ينسب الفضل لصاحبه فى عثوره على هذا الكشف ، الى هذا : « السيد المثقف الذى بلغ بعطفه أن قام **بتوصيل هذا الانجيل الـى ، أعنى بذلك** السيد (كـريمر = Cramer) قنصـل ملك (بروسـيا) ـ ولو أنه الآن مقيم فى (أمستردام) وكان قد حصل عليـه

---

b - Nazarenus". P. 6. =

وانظر صورة هذا القرار الجلاسيوسى فى ملحق الصور بآخر المقدمات .

(19) J. Toland : "A. Praface." P. 2.

(20) J. Toland : "Nazarenus." P. 14.

من مكتبة شخص (٢١) لــه اســم عظيم ونفــوذ فى تلك المدينة ، وكان فى حياته يردد أنه يسبغ على هذه التحفة قيمة كبيرة ، ولست أدرى ان كان ذلك نظرا لندرتها أم لمنهجها فى دينه » (٢٢) .

ومرة أخرى ، نرى (جون تولند) لا تدفعه الفرحة الغامرة بهذا الكشف المذهل الى أن يتعجل الحكم عليــه بقبول ولا برفض ، وانما يتفحصه بالتحقيق والتدقيق ، الى أن يقوم لديه الاستدلال بأكثر من دليل على أصــالة هذا الانجيل !

٨ — وأول دليل هو ما كان بالأمس مجرد « قرينة » وذلك هو « الدليل التاريخى » المستمد من شهادة مصادر ثقات ، وقد ذكرت « انجيل برنابا » بالاسم ونوهت عنه فى سياق حديث مسطور .

وهكذا يعود (تولند) الى تلك الاشارات الســابقة الثابتة فى بعض المصادر الثقات ، ولكن مع الاسهاب فى البيان والتفصيل فيقول : ان على رأس هذه المصادر التى أشارت الى « انجيل برنابا » :

(أ) « هذا (القرار العالى الشــهير) الصــادر من (جيلاسيوس) (مطران روما) وهو الذى أقحم (انجيل برنابا) بالاسم فى بيانه بالكتب (غير المعتمدة) » .

---

(٢١) يبدو : ان هــذا الشــخص (كــان من هــواة التحف) ولا شــك ان مخطوطات التراث القديم كانت ولا تزال من لآلىء التحف ، ويبدو ان هوايته هذه قد ساقته الى الفاقة بغد يسار ، حتى باع المخطوطة الى (كريمر) . فلذلك آثر (تولند) عدم ذكر اسمه اشفاقا به ، وكفاه ما دهاه !

(22) John Toland : a - "Nazarenus." PP. 14, 15. b - "A Catalogue of books." PP. 380,381.

« وبرغم أن (جيلاسيوس) (٢٣) هو الذى أنفذ هذا القرار وأكده ، لكنه لم يكن أول من كتبه وانما كان قبلـه (داماسوس) ، كما أن (هرمزدا) قد زاده من بعده » .

(ب) ويضيف (تولنـد) : « كـذلك فان (انجيل برنابا) قد نُقل عنه فى (فهرس الكتب المقدسة) الذى نشره (كوتيلِرْيوس) من المخطوطة الـ (١٧٨٩) بمكتبة الملك الفرنسية » .

(جـ) « كما أشير الى (انجيل برنابا) فضلا عن ذلك فى المخطوطة الـ (٢٠٦) فى مجموعة (باروتشيان) فى مكتبة (بودليانا)(٢٤) متبوعا بالانجيل برواية(متّ)الذى يعنى بالتأكيد : (متياس) وليس (متى) ، فان بعض النسخ من القرار (الجلاسيوسى) قـد تضمنت انجيـلا منسوبا الى (متياس) ، وليس هذا فحسب ، ولكن لأن (انجيـل متيـاس) هـذا مذكـور عند (أوريجيـن) و (ايوسـبيوس) و (جيـروم) و (أمبـروز) كما أنـه مذكور أيضا فى بيان مسـتقل يختص بالأسـفار (غيـر المعتمدة) فى (العهد الجديد) » (٢٥) .

٩ ـ لكن (تولنـد) يوجـه اهتماما خاصـا لمخطوط (باروتشيان) الذى عثر فيـه على **مقتطف منسـوب الى**

---

(٢٣) نقل (تولند) نص هذا القرار باللاتينية فى هامش ٤ ص ٦ ، ٧ من "Nazarenus".

وانظر صورة له فى ملحق الصور بآخر المقدمات .

(24) Bodleian Library تابعة لجامعة (اكسفورد) بانجلترا .

(25) Toland : "Nazarenus" PP. 6—8.

(برنـابـا) فيبدأ بالحديث عن هـذا المقتطف فى فصـل مستقل يستهله بالقول :

« فيما يتعلق بالمقطوعة المقتطفة لـ (برنـابـا) فى مخطوط (باروتشيان) **فلقد وجدتها بنصها تقريبا فى هذا الانجيل [برنابا المكتشف فى هولندا] كما يتطابق المعنى بينهما بوضـوح فى أكثر من موضوع ، مما دفعنى الى أن أرى أن يكون هذا الانجيل [المكتشف] هو نفسه الانجيل المنسوب الى (برنابا) منذ القديم ، وان يكن قـد مسـه التحريف على أى حال (٢٦) »** •

(جـ) وهكـذا يسـتدل (تولنـد) لأصـالة الانجيـل المكتشف بدليل آخر هو « الدليل الموضوعى » وهو التطابق بين ما ورد فى هذا الانجيل (المكتشف) مع ما سـبق وروده فى أناجيل قديمة أخرى •

ثم يذكر هذا النص المتطابق فيقول :

« ان فى المخطوط ٣٩ من مجموعة (باروتشـيان) توجد مقطوعة من (انجيل برنابا) ونص كلماتها :

« يقول (**الحـوارى**)برنابا : ان من يفوز بالغلبة فى منازعات فانما قد فاز بالشر الأسـوأ ، لأنـه بذلك يحظى بالخطأ الأكبر » (٢٧) •

Ϡ. Βαρναβας ὁ αποςολος εφη, εν ἁμιλλαις πονηεαις αθλια τερος ὁ νικησας; διοτι επερχεται, πλεον εχων της αμαρτιας.

ويعقب (تولند) على هذا النص قائلا : « هنا يسمى (برنابا) حواريا ، كما أطلق عليه ذلك اللقب وفى أكثر

---

(26) Op. Cit. P. 20.

(27) Op. Cit. P. 8, Notes 7, 8. نقلا عن (جريبى) •

من مرة : (كليمنس الكسندرينوس) بل وفى الحقيقة فلقد أطلق عليه ذلك [اللقب ، لقب حوارى] (لوقا) نفسه ، أو الذى كتب (سفر أعمال الحواريين) كائنا من كان » ! (٢٨) .

ثم يتبع (تولند) هذين الدليلين السابقين (التاريخى والموضوعى) بدليل ثالث وهو الدليل النقدى الأسلوبى فيتناول (انجيل برنابا) ـ المكتشف ـ قائلا :

« انه فى أول صفحة من صفحاته ينتسب الى (برنابا) وعنوانه يمضى بهذه الكلمات :

« الانجيل الحقيقى لعيسى ، المسمى : المسيح ، نبى جديد ، مرسل من الله الى العالم ، وذلك طبقا لبيان حواريّه (برنابا) . (٢٩) » .

« على أن أول فصل منه يبدأ هكذا :

« (برنابا) حوارىّ عيسى الناصرى ، المسمى (المسيح) يتمنى لسائر هؤلاء الذين يقيمون فوق الأرض سلاما وعزاء (٣٠) » .

ثم يعقب (تولند) على هذا النص بهذا الدليل النقدى الأسلوبى فيقول :

« انه مهما يمكن أن يكون فى ذلك من الحق فان هذا

---

(28) Op. Cit. P. 8.

(29) Op. Cit. P. 15.

(30) Loc Cit.

هو أسلوب الكتاب المقدس بتمام الدقة ! (٣١) » ٠

١٠ – وأخيرا ، يفطن (جون تولند) الى أن المطعن المقتل فى هذا الانجيل المكتشف ، « انجيل برنابا » ، انما يتركز هذا المطعن فيما ورد فيه من **اختلافات** جوهرية صارخة ، تعارض بل تصادم ما تعوده النصارى قرونا بعد قرون ، وما توارثوه جيلا بعد جيل فى هذه الأناجيل الأربعة المعروفة والمعترف بها فى « العهد الجديد » وبخاصة : القول بانكار قتل المسيح وصلبه وأن غيره قد شُبه به وتلقى القتل والصلب مكانه ، والقول ببشرية المسيح ٠٠ الى غير ذلك من الاختلافات الجوهرية الصارخة ٠

لكن (جون تولند) يقرر أن سائر **هذه الأقوال بجميعها قد وردت منذ القديم عن آباء أئمة وطوائف عدة منذ** الرواد الأولين للنصرانية فى عهد الكنيسة الباكر ، « مثل (الباسيليديين = Basilidians) وقد وردت من قبلهم عن (السرنتيين = Cerenthians) ثم وردت من بعدهم عن الكربُكراتيين = Carpocratians) »

« كما يخبرنا (فوتيوس Photius) أنه قرأ كتابا بعنوان : « رحلات الحواريين » عن (أعمال) بطرس ويوحنا وأندراوس (٣٢) وتوماس (٣٣) وبولس ، وقد **وردت عنهم فى هذا الكتاب كلّ تلك الأقوال المخالفة**

---

(31) Loc. Cit.

(٣٢) أخو بطرس ٠ أنظر (متى) ١٠/٢ (فى أسماء الحواريين) ٠

(٣٣) ذكره (متى) ١٠/٣ باسم (توما) (فى أسماء الحواريين) ٠

للأناجيل الأربعة فى « العهد الجديد » (٣٤) » .

واذن ، فان « برنابا » اذ أورد هذه الأقوال فى انجيله فانه لم ينفرد بها ، وانما هو يتفق تماما مع ما قاله هؤلاء جميعــــا .

ثم يقو ل(تولند) ما نصه :

« ولما كان (سرنتوس) معــاصرا لبطرس ويوحنـــا وبولس ، وقد وردت عنه هذه الأقوال التى لم ينفرد بها (انجيل برنابا) فمن الممكن أن يكون هذا الانجيل قديما بل يرجع أيضا الى عصر الحواريين أنفسهم ، مع اسقاط الحواشى المدسوسة عليه (٣٥) » .

١١ – «ليس هذا فحسب؛بل ان «انجيل برنابا» لم يذكر كل ما ذكره غيره فى تلك الكتابات القديمة المخالفة للعهد الجديد » هكذا يقول (تولند) : « فان الذين أنكروا صلب عيسى لم يقفوا عند هذا فى خلافهم لما ورد فى « العهــد الجديد » وانما أنكروا أيضا نسب عيسى المقرر فى « انجيل متى » (٣٦) .

لكننا هنا ، نعتذر اذ نحاذر أن نخوض فى أمور لم ترد فى « انجيل برنابا » الذى هو محور بحثنا وموضوع دراســـتنا .

وكفــــــى .

---

(34) Toland : "Nazarenus" PP. 17, 18.

أما (فوتيوس) فهو (بطريرك) القسطنطينية (٨٦٠ – ٨٩١ م) وله بحوث كنسية ، كما أن له : «المجموعة قوانين الكنيسة اليونانية "Nomo Canon"

وقد أشار فى الهامش (١٩ ، ٢٠) الى (ابيفانوس هايرس) .

(35) Op. Cit. P. 17.

(36) Op. Cit. P. 19.

وأخيرا وبناء على ما أسلفه من البراهين يقول (تولند) :

« ما أعظم جهالة أولائك الذين يجعلون ذلك الانجيل (انجيل برنابا) اختلاقا مما اصطنعه المحمديون أصلا (٣٧) » .

١٢ - واذ فرغنا من استعراض التأملات الموضوعية عند (تولند) فى مضمون « انجيل برنابا » فقد آن لنا أن نذكر تناوله **لشكل** هذا الانجيل فنراه يقول :

(أ) « ان الكتاب مخطوط باللغة الايطالية على ورق تركى قد تم لصقه وصقله بأناقة ، وكذلك **تغليفه** على الطريقة **التركية** » .

(ب) « المداد رائع بدرجة لا تقارن ، والضبط الاملائى والشكلى يظهر بوضوح أن تاريخه يرجع **لثلاثمائة عام** على الأقل » .

(جـ) « كل اسم خاص بالله ، ومنه لفظ الجلالة (الله = DIO) نفسه مكتوب - للتكريم - بحروف حمراء على الدوام ، وكذلك (فى) الحواشى العربية فى خطوط مستعرضة على الهامش » .

---

(37) Op. Cit. P. 17.

(38) J. Toland : "Nazarenus" PP. 14 - 16.

وان شاء الله ، نذكر وصفنا - ونرجو أن يكون دقيقا وشاملا - لهذه المخطوطة مع بعض الصور التى حصلنا عليها بالالوان ، بعد أن تفضل الله علينا فوق أفضاله فأتاح لنا فحص هذه المخطوطة فى مكمنها بمكتبة الدولة ، فى مدينة العلم والفن والأخلاق : (فينا) .

(د) بيان (عناوين) الفصول مكتوبة أحيانا بحروف حمراء ، وتبلغ **نحو العشرين** (٣٩) ، وفيما عداها فهناك مساحة خالية متروكة قبل كل فصل . ودون أن **تشغل** » .

(هـ) « كثير من الزخرف قد أسبغ على الشكل العام »

(و) « كلمة (الله) العربية بحروف حمراء متوسطة بين السطور فوق كلمة (DIO) ، فى المـرات الثلاث الأولى لوجودها (٤٠) » .

١٣ — وختاما للمطاف مع (تولند) أو مع (انجيـل برنابا) بين يديه ، فاننا نراه فى لهفة الباحثين وأمـانة العلماء ، **يوجه نداء الى « النصارى المقيمين فى الأقطار المحمدية » يدعوهم** ويستحثهم بالحاح للاسـتعلام عمـا عساهم أن يجدوه بين أيدى المسلمين فى هـذه الأقطار من التراث اليهودى والمسيحى ، شريطة **« أن يخلصـوا البحث لوجه الحقيقة وحدها » ، والحذر كل الحذر من أن يجـرفهم الاغـراء لاثبـات أى شـىء !** وان بـدا أنـه تأييـد لعقيـدة حقيقيـة أو خرافيـة ، ثـم الحذر كل الحذر أن ينحازوا اليه هو ! [الذى يوجه هـذا النداء اليهم] **اذ أن الحقيقة وحدهـا هى التى يجب أن**

---

(٣٩) أى العناوين المكتوبة .

(40) Loc. Cit.

وبرغم هذه التفاصيل فان (وليام . اكسون) يقول فى مقـال نشرته مجلة (الدراسات اللاهوتية) : « ان وصف (تولند) فضفاض ، دون أن يعطى فكرة واضحة عن المحتويات » انظر :

William E. A. Axon : "The Journal of Theological Studies." P. 442 (April, 1902).

وان شاء الله ، نورد الترجمة الحرفية لمقاله بالكامل فيما يلى .

تكون الهدف الوحيد للبحث وليس الخدمة لأية قضية أو شخصية كائنة ما تكون ! » (٤١) .

ولئن كنا ـ ان شاء الله ـ سوف نورد النص الحرفى لهذا النداء مترجما فى آخر مقدمة الناشر الانجــليزى (لنسديل رج) لأنه قد ألحقها هنالك ، لكننا لا نرى بأسا فى أن نذكر هنا ـ باختصار ـ ما ذكره (تولند) فى هذا النـــداء :

أولا : بما أننا نجد فى سائر كتب المحمـــديين أنهم يؤمنون بما أنزل على موسى وداود وعيسى ومحمـد ، فان عليكم ـ أيها المسيحيون ـ أن تستعلموا عما اذا كان لدى المسلمين الآن نسخ لهم من (أسفار) موسى و مزامير ـ زبور) داود ومن (الانجيل) ؟ والى أى مدى تتفق هذه الكتب التى بأيديهـــم مع تلك التى بأيـــدى اليهـــود والنصارى ؟ وهل ينشدون شيئا أى شىء من (مزامير) داود أو يقرءون جزءا من (أسفار) موسى فى صـلاتهم العامة ؟ .

ثانيا : هل عند المسلمين نسخ أصلية من (الانجيل) ؟ وان كانت عندهم فكيف يستعملونها ؟ وهل هناك جـزء من انجيلهم يُقرأ فى مساجدهم ؟ وهل يقتصر ذلك على مثقفيهم وشيوخهم ؟

ثالثا : وبصفة خاصة ، فان المنشود منكم أن تستقصوا المعلومات عن (انجيل برنابا) .

---

(41) John Toland : "Nazarenus - Appendex 3, P. 16.

ذلك أن هناك كتابا كهذا [انجيل برنابا] موجـود تحت يد سمو الأمير (ايوجين) أمير (سافوى) ٠

فان عثرتم على هذا الكتاب فاجتهدوا فى الاستقصاء لتعلموا : هل يعترفون به ككتـاب سـماوى ؟ وهل هـو (الانجيل) الوحيد الذى يعترفون به ؟ وان كان لديهم أكثر من (انجيل) فما هو المنحول فى نظرهم وما هـو الأصـيل ؟

رابعا : انهم يتحدثون عن كتب أخرى لأنبياء آخرين مثل آدم و (شيث) و (أخنوخ) وابراهيم ٠٠ فهل عندهم ـ أو يزعمون أنهم عندهم ـ أية كتب كهذه ؟

وفى رأيى : أنهم ان كان لديهم شىء من هذه الكتب فانى أضعها فى عداد الكتابات اليهودية والنصرانية غـير المعتمدة .

خامسا : لا يقتصر استعلامكم على (انجيل برنابا) ولكن ينبغى عليكم أن تحثوا السعى للحصول على ما عند المحمديين من الكتب الأخرى أو شرائها ، مثل (الأسفار الخمسة) التى يسمونها (التوراة) (٤٢) أو أى (انجيل) غير (برنابا) أو من (المزامير) التى يسمونها (الزبور) أو أية كتب لأنبياء آخرين ، فعليكم العثور على هذه الكتب أو شراؤها لارسالها الينا ٠

لكن وفى كل هـذه التحـريات لا تنخدعوا بالكتب العربية المسيحية مثل كتاب (طفولة عيسى) أو مثله ٠

سادسا : أما بالنظر الى المحمديين أنفسهم فاحرصوا

(٤٢) هذا اصطلاح لا يعرفه المسلمون اطلاقا ، انما هو يهودى قديم ، انفرد به (الصدوقيون) وسموها « أسفار موسى » .

على التمييز بين التـراث المكتوب والشـــفهى ، وبين المذاهب الفـرعية والمذهب العـــام ، وبين فكر شخص ومذهب طائفة .

ولتكن استعلاماتكم واجاباتكم باحكام وضبط ، وفى دقـــة وجــلاء .

وأخيرا يختتم هذا النداء بالختام الذى أوردناه آنفا ، بتحذيرهم من الميل والانحياز « **فان الحقيقة وحدها هى الهدف الوحيد من بحثنا ، وليس خدمة قضية أو شخصية كائنة ما تكون (٤٣)** » !

١٤ ـ واذ كان الكشف العلمى أمانة فى أعناق الباحثين لا يغفرون لأنفسهم اخفاءها فان (تولند) ليسارع بالاعلان عن كشفه فيقول : « ولم أتردد فى أن أرسل على الفـور بيانا » عن هذا الكشف الى صاحب السمو (الوقور الأكبر) دائم النصر والظفـــر ، الأمير (ايوجين دى ســـافوى (Prince Eugéne of Savoy الذى كان لى شرف الكتابة اليه أحيانا ـ **عن طريق رئيس أركان حربه** ، مساعد القائد العام ، (البارون دى هوهندورف (Le Baron de Hohendorff هذا الأمير الذى يندر مثاله فى المعرفة بســـائر الكتب الطريفة والنافعة » .

« وانه لمذهل حقا ! فما أكثر ما قرأ هذا الأمير نفسه ، وكيف بهذا التدقيق ، وكيف بهذا النقد والتحقيق ؟ وكيف بهذه الكثرة من اللغات ، مع ملاحظة السلاسل المتصلة من تصاريف نشاطه فى قصر الحكم وفى معسكر الجيش على

---

(43) Op. Cit. PP. 14 - 16.

ســواء ! (٤٤) » .

١٥ - ويبدو أن هذا الأمير المثقف الهمام لم يتوان فى الاهتمام بهذا الكشف التراثى العظيم ، وأنه قد سعى سعيه بما كان له من مال ومن نفوذ ، حتى أهداه اياها (كريمر) أو (يونس فريدريكوس كرامروس Joannes Fredericus Cramerus - كما جاء فى صدر المخطوطة - أو (باعها) اليه ، كما يزعم (دنيس) (٤٥) . وكان ذلك - على أى حال - فى سنة ١٧٠٩ . كما جاء بالاهداء فى صدر المخطوطة أيضا .

---

(44) J. Toland : "Preface" P. 2.

وفى « هــذه المكتبــة » بمدينة الحضارة والثقافة : « فينا » ، وفى الجنــاح الواحد - أى جناح ، من صفوف الاجنحة - تاخذك الروعة كل ماخذ ، ويذهب بك البصر كل مذهب ، ولا تملك الا ان تدرك بحق كيف يشهد هذا التراث الثقافى الضخم : أن ذلك الامير العظيم قد شغفته الثقافة حبا ، حتى بنى لها هرما شامخا غير انه من جواهر العلم ولآلى الفكر !

بل انك لتحس وتشعر : كان العاملين بهذه المكتبة قد ورثوا عن « بانيها العظيم » قبسا من رعاية العلم ، وحماية الفن فضلا عن كرم الاستقبال بسابغ الادب الجم ، والخلق الرفيع !

(٤٥) انظر : لنسديل ولورا رج ، فى مقدمة الترجمــة الانجليزية لانجيل برنابا. هامش ص١٠ مع الاشارة الى مقال (دنيس) الملحق بالمقدمة الانجليزية ص٧٦: « فى سنة ١٧٣٨ وجدت هذه المخطوطة طريقها فى صحبة البقية الباقية من مكتبة هذا الأمير الى (المكتبة الامبراطورية) فى (فينا) حيث تستقر الآن » .

[نقول] : وهى الآن (مكتبة الدولة Staat Bibliothek

فى (ميدان يوسف Josef Plats) بين روائع الاثار وبجوار حدائق (هفمبورج Hofburg) والمخطوطة تحمل الآن رقم ٢٦٦٢ فى الفهرس الجديد .

الصورة فى ملحقاتنا الاضــــافية .

المخطوطة بين يدى : (دى لا منّوى)

١٦ - ولسبب أو لآخر ، يتدخل (البارون هوهندورف) رئيس أركان حرب الأمير (ايوجين) ومساعد القـــائد العام ، والذى رأيناه منذ قريب - فى الفقرة السابقة وسيط خير بين (تولنـد) والأمير ، فاذا به يرسـل مخطوطة : (انجيل برنابا) الى عالم شـــاعر فرنسى هو الأســـتاذ (برنارد دى لا منّوى = (Bernard De La Monnoye) عضـو الأكاديمية الفرنسية ، بباريس ٠

وفى (باريس) كما فى (أمستردام - هولندا) أيضا ، ظهر المقال التالى لهذا العالم الفرنســـى ، فى موسوعة (مِنَجيانا = (Menagiana) وعلى الصفحات (٢٠٢-٢١٤) من المجلد الرابع فى طبعـة (باريس) وعلى الصفحات ٣٢١ وما بعـــدها من المجـــلد الرابع أيضـــا فى طبعـــة (أمستردام) (٤٦) وذلك فى سنة ١٧١٥ م ٠

وليس يخفى أن من الخير بل من الواجب أن نعتمد فى ترجمتنا - أولا - على النص الأصلى الفرنسى لهـــذا المقال٠ثم لابأس من بعد ذلك أن نشير الى ترجمته الانجليزية عند (تولند) كما نقلها عن الطبعة الأخرى فى (أمستردام - هولندا) مع الاشارة لبعض التجاوزات الطفيفـــة فى الترجمة للنسخة الهولندية ان وجدنا ما يدعو للاشارة ٠

---

(٤٦) بفضل الله وحده ، حصلنا من المكتبة القومية بباريس ، على صـورة ضوئية من الطبعة الفرنسية ، ولعلنا ننشر صورتها بين مصادرنا ، أما الطبعة الثانية فى (المستردام) فقد عجز أصدقاؤنا هناك عن موافاتنا بنشرتها الاولى فرجعنا اليها (مترجمة للانجليزية) عن (جون تولند) فى كتابه (مشكلتان (Two Broblems) PP. 9 - 13.

المقـــدمة الثانيـــة

المخطوطة اللاتينية بين يدى العالم الشـاعر (١) :
(برنـــارد دى لا منـــوى (Bernard De La Monnoye)
نقلا عن مجلة (Menagiana) الباريسية) المجلد الرابع
ص ٢٠٢ ـ ٢١٤ (باريس ١٧١٥ م) .

١ ـ « السيد (بارون دى هوهندوروف (Le Baron de Hohendorff) هو النبيل الألمانى ، الذى يجمـع الى النبالة ـ بالدرجة الأولى ـ مستوى أدبيا فائقـــا ، وأدبا خلقيا (٢) رفيعا ، الى جوار معرفة بالكتب ، هائلة الاتساع

ولقد أطلعنى (٣) على الانجيل الذى يفترض الأتراك

---

(١) « هو أديب فرنسى ، ولد فى (Dijon) بفرنسا يوم ١٥ يونيـة ١٦٤١ ومات فى باريس ١٥ أكتوبر ١٧٢٨ . اشتغل بالمحاماة وفى برلمان (ديجون (Dijon) سنة ١٦٦٢ وقد تميز بفوزه خمس مـرات بجائزة الشـــعر من الاكاديمية الفرنسية ما بين ١٦٧٤ ـ ١٦٨٥ وهناك تبوأ مكانه فى ٢٣ ديسمبر ١٧١٣ وهو مؤلف موســـوعة مذهـلة بعنوان (Menagiana) فى أربعة مجـلدات وله مؤلفات كثيرة ـ نشر بعضها فى عدة طبعات » .

انظر :

"La Grande Encyclopeldie" V. 21, P. 838.

(٢) عند (تولند) فى ترجمته الانجليزية : "Politics" ولعلها خطا مطبعى .

(٣) عند (تولند) : « جاملنى باطلاعى » وقد تكرر مثل هـذا التجـاوز الطفيف . .

[المسلمون] (٤) أنه للقديس برنابا (٥) ، وهو مترجم الى الايطالية من العربية على ما يبدو (؟) (٦)**قرابة منتصف القرن الخامس عشر** ، ثم نسخ بعد ذلك بقليل ٠

انه اليوم مخطوطة وحيدة (*)،أو ـ على الأقل ـ نادرة جدا ، وهى التى آلت الى الأمير (ايوجين) الذى لا حدود على الاطلاق لبحوثه عن جميع الأصناف من الكتب الطزيفة ٠

٢ ـ والمجلد من مقياس ½ الفرخ ، ٦ بوصات فى الطول ، وأربع فى العرض ، وواحدة ونصف فى السمك ، ويحتوى على ٢٢٩ ورقة ، وصفحاتها المكتوبة بالكامل باتساع ١٨ الى ١٩ سطرا ، محصورة باطار رباعى باللون الأحمر ٠ والهوامش بجوار عبارات معينة بداخل المتن ، وتحتها خطوط فى النصوص ، وعليها حواش من اقتباسات عربية مكتوبة بصورة عالية الجودة ، تتعلق ببعض فقرات من القرآن ٠

ولقد أصر **الناسخ** على أن يكتب باللون الأحمر مضامين**الفصول التى يبلغ عددها ٢٢١ ،ولكنه لم يمض الى**

---

(٤) شاع فى أوربا آنذاك اطلاق كلمة (الاتراك) ويراد بها (المسلمون) حينما كان الاتراك هم حملة لواء الاسلام فى وجه الأوربيين ٠

(٥) عند تولند : « ينسبه الأتراك الى / برنابا » ٠

(٦) (يبدو ؟) أى أنه مجرد افتراض بالظن ، دون دليل أو شبه دليل ٠

(*) يقول (تولند) : « لابد انه يعنى أنها الوحيدة فى الأمة المسيحية ، أو انه يناقض نفسه ، كذلك فلابد أن السيد كريمر قد عنى هذا ، وهو الذى لم يعرف شيئا عن عراقة ولا قيمة هذا الكتاب الا ما أخبرته به » ٠

الفصل السابع والعشرين فوسمه خطأ بأنه السادس والعشرون ، كما طاب لـه أن يترك مساحات خالية لفصول (٧) أخرى ٠

والورق مصنوع من القطن المصقول السميك ، وفى صدر الكتاب مكتوب باللغة اللاتينية ما يلى :

SERENISSIMO SABAUIDIAE

PRINCIPI EUGENIO,

Heroi Invicto, Nusarum Herculi,

[يلى ذلك اهداء (كريمر) الكتاب الى الأمير (ايوجين) باللغة اللاتينية ، وقد نقله (دى لا منوى) بحروفه دون ترجمة ، ثم استطرد] ٠

«والكتابة الاملائية لهذه المخطوطة تلفت النظر بما فيها من شذوذات ، فكثيرا ما توجد الحروف الساكنة مضعّفة حيث ينبغى تجريدها ، والعكس كثير أيضا ، فالحروف مجردة حيث يجب تضعيفها ، والكلمة الواحدة تنقسم الى جزءين ، مع ادماج كلمتين فى كلمة واحدة (*) ، ومواضع الوقف كثيرة ومنثورة ، مشابهة لما كان مسيطرا على (أريوس الكاتولى Arrius de Catulle) حيث يتشابهان تماما » ٠

---

(٧) عند (تولند) : « لكى تشغل الباقى » ٠

(*) تولند) : هذ الأمر شائع جدا فى اقدم المخطوطات الايطالية ، وفى كتبهم المطبوعة الأولى ٠

« ولا رعاية مطلقا للحروف الكبيرة ، وطريقة التنقيط مستهجنة ، ولا شكل الا جملة نقاط حمراء ضخمة وموضوعة عشوائيا فى أكثر الأحوال .

وهناك التبديل فى ترتيب الحروف ، والأمثلة لذلك عدة .. وهناك أخطاء مفسدة أخرى بغير عدد ، تلك التى يجب النظر اليها باعتبارها أجدر وأحق أن تكون علامة على جهل الناسخ ورداءة نطقه ، بدلا من اعتبارها دليلا على تقادم الكتابة (*) .

أما الارقام التى وسمت الأوراق فهى أرقام عربية ، مرسومة هكذا : ١ للواحد ، ٢ للاثنين ، ٣ للثلاثة ، 9 للأربعة ٥ للخمسة ، 4 للستة ، ٧ للسبعة ، ٨ للثمانية ، ٩ للتسعة ، ١٠ للعشرة ، وبعدها يمضى الترتيب : ١١ للأحد عشر ، ١٢ للاثنى عشر ، وهكذا الباقى .

أما الكتابة - كما لاحظت ذلك من قبل - فهى منذ نحو سنة ١٤٧٠ م أو ١٤٨٠ م ، فى تلك الأيام التى بدأ الناسخون فيها يضعون النقط فوق حرف (i) وذلك هو ما روعى بجلاء تام فى المخطوطة موضوع حديثنا . .

أما كلمة (DIO الرب) فمكتوبة دائما باللون الأحمر اجلالا وتوقيرا .

٣ - « ان الأتراك (٨) يعارضون أناجيلنا الأربعة بهذا

(*) (تونند) : هذه كلها يستوى التهافت فى دلالتها على أى من الأمرين - جهل الناسخ ورداءة نطقه - على سواء ، فيما لابد أن يتبين لأى خبير بالمخطوطات اللاتينية .

(٨) سبق أن ألمحنا الى أن المراد : « المسلمون » .

الانجيل المزعوم ، باعتباره الانجيل الحقيقى الوحيد (*) ·

ان برنابا الذى يعلن انه قد كلف بكتابة هذا الانجيل ، ُينظر اليه - فى المخطوطة - على انه حوارى مقرب لعيسى (المسيح) وللعذراء ، وأحسن ثقافة من (بولس) فيما يتعلق بميزة الختان ، وبالتصرف فى اللحوم المباحة والمحرمة على المؤمنين ·

وفى هذا الانجيل نرى أن آلام الجحيم [التى يؤمن بها] المحمديون لن تكون أبدية · وعيسى المسيح لا يسمى - ببساطة - فى هذا الانجيل الا أنه : نبى ·

وفى هذا الانجيل يقال : انه فى اللحظة التى استعد فيها اليهود ليذهبوا فيأخذوا (عيسى) الى حديقة الزيتون ، فانه رفع الى السماء الثالثة ، بمؤازة أربعة ملائكة هم : (جبريل ، وميكائيل ، ورافائيل (٩) ، وأوريل (١٠) · وأنه (عيسى) لن يموت الا عند نهاية العالم ، وأنه قد كان (يهوذا) هو الذى صلب بدلا منه (من عيسى) وأن الرب قد اذن أن يبدو هذا الغادر فى أعين اليهود مشابها جدا لعيسى المسيح لدرجة أنهم أخذوه على انه هو ، وهكذا الى أن سلموه الى (بيلاطس) وأن (**) هذا التشابه كان عظيما جدا لدرجة أنه لم يكن هناك أحد لم يلتبس عليه الأمر حتى على مريم العذراء وحتى على الحواريين ، ولكن فيما بعد ، حصل عيسى المسيح من الرب على الاذن له بأن يحضر اليهم

(*) (تولند) : « اننى لا أجرؤ ان أكون ايجابيا الى هذا الحد » وليس بوسعى أن أرى أى أساس يستند اليه السيد (دى لامنوى) حتى يكون له ذلك ! .

(**) (تولند) : « ويقال فضلا عن هذا » .

(٩) وهذا ما لا يسمى به المسلمون أحدا من الملائكة .

(١٠) وهذا ما لا يسمى به المسلمون أحدا من الملائكة .

لعزائهم . وأن (برنابا) قد سأله حينئذ : « كيف أن الفضل الالهى قد وسع أن تعتقد الأم والأتباع لنبى مقرب الى هذه الدرجة اعتقاد لحظة ـ واحدة فقط ـ أنه قد مات بكل هذا الخــزى ؟ » .

فأجاب عيسى المسيح : (*) « ذلك بأن الرب ـ وهو الصفاء نفسه ـ لا يمكن أن يرى بين عبــاده أدنى خطأ الا عاقب عليه بشدة » .

ثم أضاف : « وكما أن تعلق أمى وأتباعى بى يغــلب عليه الحب الدنيوى نوعا ما ، وهو خطأ عند الرب ، فهكذا أراد أن يعاقبهم بهذا الأسى ، وذلك لينقذهم من نار جهنم »

« أما من ناحيتى ، فبرغم كل ما أنا عليه من البراءة لكن عدله قد أغضبه أن الناس قد دعونى الاها ، وابن اله ، ولكى يحول بينى وبين أن أكون موضـــعا لسخرية الشياطين المرَدة فى اليوم (العصيب) (**) للحساب ، أمر الرب أن أكون موضعا لتلاعب البشر فى هذه الحياة . وبناء على أن (يهوذا) ميت على الصــليب تحت الشــبه الظاهر بى ، فان هؤلاء الذين سوف يعتقدون بيقين أننى أنا الذى صُلبت ، سوف يظلون جميعا فى هذا الغلط الى أن يأتى محمد ، هذا المرسل من الرب ، وينتزعهم من هــذا الغـــلط » (١١) .

(*) عند (تولند) : « يا برنابا ، صدقنى : ان كل خطا ـ أيا كان ـ » .
ثم ذكر فى الهامش نص الفقرات التالية بالحروف اللاتينية .

(**) سقطت من عند (تولند) .

(١١) اكتفى (تولند) بهذا القدر من مقال (دى لا منوى) . وراجع :
Toland Ibid. PP. 9 - 13.

بقية مقال (دى لا منوى) وهو مالم يترجمه (تولند)

٤ ـ « ان تحديد الكلمات فى المخطوطة بالغ الغرابة ، ولكيلا نعود اليها فيما بعد ، فاننا نطرحها هنا . وان ما سأفعله هو أن أقررها بصورة مبدئية ، بكل أخطاء الناسخ ، وهى الأخطاء التى سأحاول فى المستقبل أن أصحح منها الكلمات الأقل خطأ والتى أستطيع تصويبها » .

[وهنا طرح (دى لامنوى) صفحتين ونصفا تقريبا بالحروف اللاتينية كما هى فى المخطوطة] ثم قال : « ان هذه النبذة التمثيلية (العينة) ستتيح الحكم على المخطوطة بعـــامة .

ان الكتابة الاملائية بذاتها ، وان الأخطاء نفسها تسيطر وتمتد من موضع الى آخر . ومع العجز عن تصوير ما عليه النص ، لم يعد شىء أيسر من اعادة (هذه النبذة) . لتقرأ هكـذا :

[وهنا ، أعاد (دى لا منوى) كتابة النبذة الســابقة بعد تصويبها املائيا ، ثم استطرد] :

« ان قصدى لم يكن الا اصلاح أخطاء الناسخ ، ولم يكن مرادى مطلقا تغيير الكلمات الخاطئة الى صوابها [أمثلة] فلقد نظرت الى هــذه الأخطاء على أنهــا من التعبيرات الاصطلاحية للمترجم ، وربما سيكون من الأفضــل لى أن أتركها لهذا السبب » (١٢) .

إنتهى مقال (برنارد دى لا منوى) .

---

(12) "Menagiana" T. 4, PP. 202 - 214.

المقـــدمة الثـــالثة

مفاجأة : مخطوطة (ثانية) أسبانية بين يدى (جورج سيل (١) = George Sale (١٦٩٧ - ١٧٣٦) .

---

(١) بدأ حياته العلمية فى مجال القانون ، لكنه « وفى مرحلة مبكرة اتجه اهتمامه الى اللغة العربية » حتى لقد زعم (فولتيــر) أنه « أنفـق أربعـة أو خمسة وعشرين عاما بين العرب أو قريبا منهم » ولئن كان فى هذا التحديد مبالغة ، لكن لا شك فى أنه قد استبحر فى الثقافة الاسلامية والعربية ، حتـى نهض - فى كفاءة - بنصيب بارز فى تحقيق وطبع ترجمة عربية «العهد الجديد»، وساهم مع (شارل بيل) فى جمع المادة العلمية لأول « دائرة معارف » أوربية حديثة ، حتي ان جميع المقالات المتعلقة بالعرب فيها من انتاجه ، ولم يزل تتوالى مواقعه القيادية - متطوعا - فى المراكز الكنسية وفى المجالات الثقـافية العامة ، حتى أدركه الفقر فأنشأ مكتبة صغيرة « للمخطوطات النادرة الجميلة فى اللغات الفارسية والتركية والعربية واللغات الأخرى » وحسبه ان دفعـه طموحه وشغفه بالتراث الاسلامى واجادته للغة العـربية الى أن يتصدى لترجمة ما فهمه من معانى (القرآن) الكريم ، - بعد أن قـدم لهـا بحديث تمهيـدى ضاف ، عن الاسلام بعامة .

وبعد ؛ فبالرغم مما يتناثر فى كلماته بالمقدمة وبالحوار التمهيدى - قبـل الترجمة - من عبارات جانحة لا تفسير لها الا خوفه من غضبة قومه عليه لقيامه بهذه الترجمة ، بدليل اعتذاره عنها فى المقدمة ، ولكن ذلك كله لا يدفعنا الى أن نبخسه قدره فى الميزان العلمى الأمين .

وكشأن الكثيرين من ضحايا العبقرية ! مات قبل أن يتم الأربعين عاما !

انظــر :

a — Sir Edward Denison Ross : "Introduction" — "The Koran" by George Sale.

b — Dictionary of National Biogrphy, V. XV 11, PP. 668-670.

١ ـ لا شك فى أن : « أكبر أعمال هـذا المستشرق (جورج سيل) والذى ترتكز عليه ذكراه ، هو ترجمته [لبعض معانى] القرآن • وقد ظهر هذا العمل لأول مرة فى نوفمبر ١٧٣٤ » أى قبيل وفاته بعامين اثنين (٢) •

ونحن نستعمل ـ فى كل ما يلى ـ تلك النشرة الأولى (١٧٣٤) الا اذا أشرنا الى غيرها •

وينقسم هذا العمل الى ثلاثة أقسام ؛ ويتبين من نصوصها أنها قد كتبت متعاقبة على الترتيب التالى :

(أ) فأول ما كتب منها هو : « الحديث التمهيدى = The Preliminary Discourse ويستغرق ١٤٥ صفحة !

(ب) ثم تأتى الترجمة وهى جوهر العمل •

(جـ) أما المقدمة « الى القارىء = "To The Reader ففى ست صفحات ، وكانت آخر الكتابات ، ومن ثم فقد سجل فيها (سيل) هذا التعاقب التاريخى ، معترفا بأنه حين كتب « الحديث التمهيدى » ـ بل بعد أن قطع فى الترجمة شوطا كبيرا ـ لم يكن قد أتيح له الاطلاع على ما اطلع عليه من بعد ، ولذلك استدرك فى « الترجمة » ما فاته فى هذا « الحديث التمهيدى » وفى الجزء المتقدّم من الترجمة أيضا •

وهكذا ، وفى تواضع العلماء وأمانة الباحثين ، نراه يقول فى تصديره لهذا العمل : « لم تكن لدى فرصة الافادة من المكتبات العامة ، فالمخطوطات التى استعملتها خلال هذا العمل بعامة كانت كما فى دراستى الخاصة ،

---

2 — Dictionary of National Biography, V. XV11, P. 668.

فيما عدا : (تفسير البيضاوى) ، و **(انجيل القـديس برنـابـا)** » .

وبعد أن أشار بالامتنان الى دكتور (بُلتين) الذى يسر له الاطلاع على (تفسير البيضاوى) ، تقـدم الى (انجيل برنابا) قائلا : « **أما الآخر [انجيل برنابا] فقد أعير الى بتفضّل عظيم من السيد الموقر . دكـتور (هُلم = Holme) راعى (هدلى = Hedley) فى (همبشير = Hampshire)** وانى لأنتهز الفرصـة لأرجع الى هـذين السيدين بمزيد الشكر على ما كان لهما من الفضل » (٣) .

ثم يعود الى استعماله لانجيل برنابا فيقول بأمانة وصدق : **« أما عن انجيل القديس برنابا وهو الذى لـم أكن قد رأيته** عندما تم طبع المعلومة اليسيرة التى قلتهـا عنه فى«الحديث التمهيدى(*) = "The Preliminary Descourse" وكذلك المقتطفات التى **كنت قـد استعرتها** من السـيد / (دى‌لامنوى) ، والسيد (تولنـد) (٤) ومن ثم فان من واجبى أن أستأذن فى أن أعود لأقدم عنه بيانا أوسع » .

وهنا ، يفاجئنا (جورج سيل) بالمفاجأة الكبرى !

---

٢ ـ ذلك أن « انجيل برنابا » لـم تعد لـه مخطوطـة واحـدة ـ هىَ المخطوطة اللاتينية التى عهدناها من قبل عند (تولند) و (دى‌لامنوى) ، والتى استعار (سيل) بعض مقتطفاتها كما سبق حـالا ـ **وانما هنـاك مخطوطة ثانية أسبانية** ، وهى التى أعيرت بكاملها الى (سـيل)

---

3 — G. Sale : "To The Reader" P. 9.

(*) فى الفصل الرابع . ص ٥٨ .

(٤) فى الفقرة الثالثة ص ٣٨ (من الترجمة) .

من دكتور (هلم) ، واذا بــه يتناول هــذه المخطوطــة الأسبانية بالوصف والبيان .

٣ ـ لــكن ، أليس من الخير الــواجب أن نرجع الآن الى حيث أشار لنا (سيل) أن نرجع ، حيث نطالع تلك « المعلومة اليسيرة التى قالها عن انجيل برنابا » قبل أن يتاح لهالاطلاع على المخطوطة الاسبانية من هذا الانجيل؟ تلك « المعلومة اليسيرة » التى أوردها ـ كما يقول ـ فى « الحــديث التمهيدى » ثم المقتطفات التى أوردهــا فى « الترجمـــة » .

٤ ـ فأما فى « الحديث التمهيدى = The Preliminary Discourse » فنــراه يفاجئنــا بالاشـــارة ـ لأول مــرة الى **مخطوطة أسبانية** من (انجيل برنابــا) ، وينقــل بأمانة العلماء هذه الاشارة عن مصــدرها وهــو (دىريــلاند De Reland) فيقول (سيل) نقلا عن هذا الكاتب : « من هذا الانجيل » (انجيل برنابا) يوجد لدى (الموريشيين ـ وهم المنحدرون من أعراق أسبانية عربية ـ ترجمة لـــه باللغة الأسبانية » (٥) .

ولعل من الجدير بالتذكر وبالذكر ما قرأناه عنــد (تولند) اذ يذكــر (دىريلانــد) هــذا بأنه « العــالم والمخلص الحق ، والأستاذ الشــهير للغــات الشرقية فى جامعة (أوترخت) وهو الذى نسف ركاما غير يسير من الافتراءات المبتذلة ضد أتباع القرآن » (٦) .

---

(5) Sale : "The Preliminary Discourse", P. 58. De Reland : "Mahommedica.." P. 25.

(6) J. Toland : "Nazarenus." P. 4.

ثم يقرر أن (دى‌ريلاند) كان من قبل ينكر - مع آخرين - أن يكون لدى المسلمين أى انجيل من هذا القبيل ، لكنه عاد فى طبعة أحدث من كتابه نفسه ليذكر أن لديهم انجيلا خاصا بهم .

لكننا رأينا (تولند) يشك فى وجوده فيقول : « واننى لأتوقع أنه يعنى تلك الكتابات التى بأيدى البربر، فى شمال افريقيا » (٧) .

٤ - ونعود مع (جورج سيل) الى المخطوطة الأولى (اللاتينية) **فنراه يقول** : « ويوجد فى مكتبة الأمير (ايوجين دى سافوى) مخطوطة من **التحف القديمة** تتضمن ترجمة ايطالية من الانجيل نفسه » (٨) .

وواضح بجلاء ، من هذه العبارة بحروفها : ما قد سجله (سيل) نفسه فيما أسلفناه حالا : **أنه لم يكن آنذاك قد قرأ شيئا عن هذه المخطوطة اللاتينية** من (التحف القديمة) الا من خلال حديث (تولند) و (دى‌لامنوى) عنها ومما أستعاره من بعض مقتطفاتها ؛ ولا كان **قد عرف شيئا عن المخطوطة الأسبانية** الا من خلال الاشارة اليها مجرد الاشارة عند ((De Rland)) **دون أن يرى** المخطوطين أصلا .

لا عجب أن نراه يردد ما كان يتردد يومئذ أن القول

(7) Op. Cit P. 14, Note 15.

(٨) وهو ينقل هذه المعلومة - كما أشار فى هامش ٥ ص ٥٨ - عن مقال (دى‌لامنوى) الذى أسلفنا نقله وعن المصدر نفسه .
"Menagiana" Tom, iv. pp. 231. FF.

عن هذه النسخة اللاتينية : « انها مصطنعة - **كما هو المفترض !** - لاستعمال المرتدين » .

ثم لا يلبث أن يرفض هذه المقولة - كما رفضها (تولند) من قبله قائلا : « هذا الكتاب يبدو أنه ليس **بمزيف الأصل ولا من تزييف المحمديين** » (٩) .

لكنه بعد أن يعلن رأيه هذا فى أصالة أنجيل برنابا فى أصله وجوهره ، يعود فينقل تلك المقولة : « ان المحمديين قد دسّوا فيه وحرّفوه ليكون أفضل نفعا لغرضهم (١٠) » .

واذن ، فان (سيل) مع ما سبق من اعلانه عن اعتقاده بأصالة هذا الانجيل فى جوهره العام ، لكنه تعرض للدس والتحريف ، ويضرب الأمثلة المستعارة من سابقيه (١١) قائلا : « فبدلا من كلمة : (Paraclete) أو (المعزّى) (*) فانهم فى هذا الانجيل غير المعتمد دسوا كلمة : (Periclyte) التى تعنى : (الشهير أو الفائق) التى زعموا بها أن نبيهم قد سبق التنبؤ باسمه ، اذ أن هذا هو معنى (محمد) باللغة العربية . وذلك ليبرزوا

---

(9) The Prelim. Disc. Sect. 4, P. 58.

وراجع ما ذكره (تولند) بهذا الخصوص .

(01) Loc. Cit.

نقلا عن (تولند) فى . "Nazarenus"

(١١) راجع (بقية مقال : دىلامنوى) فيما سبق .

(*) (يوحنا) ١٦/١٤ ، ٢٦ ، ٢٦/١٥ ، ٧/١٦ بالمقارنة مع (لوقا) ٤٩/٢٤ .

تلك الفقرة من القرآن التى تؤكد بالنص عن عيسى المسيح أنه قد تنبأ بمجيئه باسم آخر هو : (أحمد) المشتق من نفس المادة التى لـ (محمد) والذى له نفس الدلالة والقدر سواء بسواء » (*) .

هذا ما ذكره (سيل) فى حديثه التمهيدى .

٥ - وأما فى ترجمته لبعض معانى (القرآن) فانه يقول « لقد أشرت فى مكان آخر الى انجيل غير معتمد لـ (برنابا) ، وهو تزييف يرجع أصله لبعض المسيحيين اسما ، ثم دُسّ فيه منذئذ بمعرفة المحمديين ، وهو الذى يقدم هذا الجزء التالى من تاريخ عيسى مع ملابسات طريفة جدا حتى انها لا ينبغى حذفها » .

ثم ينقل عن (دىلامنوى) ما أسلفناه بصورة تكاد تكون حرفية (١٢) مما لا نرى معه اعادة كتابته هنا .

٦ - كل هذا الذى ذكره (جورج سيل) مقررا بصراحة وبأمانة - **كما أسلفنا - أنه لم يكن بعد قد علم شيئا عن هذه المخطوطة اللاتينية الا من خلال (دىلامنوى) ، و (تولند) ، ولا سمع شيئا عن مخطوطة أخرى أسبانية الا نقلا عن رواية نسبها بأمانة الى صاحبها** (De Reland) وهو دون أن يعرف عن مضمون هذه الأخيرة

(*) (القـرآن) السورة ٦١ .
[نقول] وهى سورة (الصف) الآية ٦ .
وانظر :
Sale : "Perilim. Disc. P. 58

(١٢) راجع (دىلامنوى) فيما سبق منذ قريب .

شيئا . لكنه بعد طبع ما سبق من أقواله التى أسلفناها ، وفى الثلاثينيات من القرن الثامن عشر (١٣) أتيح له ما سبق أن نقلناه - فى صدر الحديث عنه - وهو أن « السيد الموقر دكتور (هلم) راعى (هدلى) فى (همبشير) » بانجلترا ، قد تفضل باعارته مخطوطة من (انجيل برنابا) غير أنها باللغة الأسبانية .

وتلك كانت - فى مجال هذا البحث - مفاجأة كبرى!

المخطوطة الأسبانية من (انجيل برنابا) بين يدى (جورج سيل)

٧ - يتناول (جورج سيل) هذه المخطوطة الأسبانية - بل المفاجئة ! - من (انجيل برنابا) ليصفها - شكلا - بما نصه : « ان الكتاب من قطع ربع الفرخ المتوسط ، وهو باللغة الأسبانية ، مكتوب بخط يدوى واضح جدا ، لكن مع بعض التلف قرب النهاية الأخيرة » .

« انه يحتوى مائتين واثنين وعشرين فصلا مختلفة الطول ، وأربعمائة وعشرين صفحة (١٤) » .

٨ - ثم يتناولها - موضوعيا - مبتدئا بأولها فيقول :

---

(١٣) مات (جورج سيل) سنة ١٧٣٦ ، بعد عامين من اتمام ترجمته المشهورة لبعض معانى القرآن : كما جاء فى تقديمها بقلم :
E. Denison. P. 9.

(14) Sale : "To The Reader." pp. 9,10.

[نقول] لكن النسخة الايطالية ٤٥٨ صفحة (٢٢٩ ورقة) وذلك لاختلاف اللغتين طولا وقصرا .

« ويقال فى الصدر : انه **مترجم عن الايطالية** على يد مسلم من اقليم (أراجون) (١٥) يسمى / مصطفى العرندى (من عرندى) » .

« وهناك تقديم مثبت به ، حيث يخبرنا **مكتشف المخطوطة الأصلية** ، [**اللاتينية**] والذى كان راهبا مسيحيا يدعى : (فرامرينو Fra Marino) أنه قد تصادف له أن عثر على كتابات لـ (ايريناوس = Irenaeus) - بين آخرين - وفيها التنديد بـ (القديس بولس) استنادا الى **انجيل (القديس برنابا)** .

« ومنذئذ ؛ أصبح (فرا مرينو) ملهوفا بالغ اللهفة أن يعثر على هذا الانجيل ، وكان من رحمة الله به أن جعله صديقا حميما للبابا (سكستوس الخامس = Pope Sixtus. V.) » .

« وذات يوم ، بينما كانا معا فى مكتبة البابا ، اذ نام قداسته » .

« أما (فرامرينو) فانه لكى يشغل نفسه فقد وقع على كتاب ليقرأه ؛ ولأول وهلة فور أن تناوله فاجأه بل تأكد له أنه هو نفسه الانجيل المقصود » !

« وفى غمرة الفرحة بهذا الاكتشاف لم يساوره ريب

---

(١٥) اقليم أسبانى ، وكانت هناك مملكة قائمة باسمه تحت لواء الاسلام
انظر : Encyclopedia Britanica. V.I, PP. 511,512.

فى أن يخبّىء غنيمته فى كمّ ثوبه ، فلما استيقظ البابا غادره وهو يحمل معه هذا الكنز السماوي الذى أصبح بقراءته مرتدا [عن ديانته] الى المحمدية » (١٦) [الاسلام] .

٩ ـ ثم يتقدم (سيل) الى محتويات المخطوطة التى بين يديه (**الأسبانية**) ، دون أن تغيب عنه كتابات (دى‌لامنوى) و (تولند) عن المخطوطة اللاتينية ، فيقول : « ان انجيل (برنابا) هذا ، يشتمل على تاريخ كامل للمسيح عيسى منذ مولده الى صعوده ، **ومعظم الملابسات** [**المذكورة**] **فى الأناجيل الأربعة الصحيحة توجد فيه** ، لكن كثيرا منها قد عدّلت وباصطناع كاف ، لمجاملة النهج المحمدى » .

« ومن الهيكل العام ، ومن عديد القصص **المدسوسة** والفقرات التى يجرى فيها الحديث عن محمد والتنبؤ به بالاسم على أنه رسول الله ، والنبى العظيم الذى جاء ليحكم رسالة عيسى ، ان هذا ليبدو أنه تزييف مكشوف لأقصى المدى » « لقد لاحظت فيه أمرا محددا يدفعنى للاعتقاد بأنه قد نسجه بالكامل شخص مسيحى مرتد ، قد تعلم نزرا يسيرا من دينه الجديد ، وليس محمديا مثقفا ـ **ما لم ينسب الخطأ للمترجم الأسبانى ، أو ربما كان المترجم الايطالى** ، أعنى : اعطاء محمد لقب

---

(16) Sale : "To The Reader". P. 10

[نقول] : وهذا ترديد لتوقعات الباحثين من قبله ، راجع (تولند) و (دى‌لامنوى) .

(المسـيا) وليس ذلك مرة أو مرتين فحسب ، ولكن فى مواضع شتى ، بينما لقب (المسيا) أو كما يكتبه العرب : (المسيح) (يعنى = Christ) هـو المخصص لعيسـى فى القرآن ، وهو الذى يستعمله المحمديون له باستمرار، ولا يستعملونه مطلقا لنبيهم » .

« ان الفقرات التى قدمها السـيد (**دىلامنوى) من المخطوطة الايطالية ، من الممكن رؤيتها فى هذه الترجمة الأسبانية بصورة تكاد تكون كلمة بكلمة** » (١٧) .

١٠ ـ والحق أن (جورج سيل) ـ مع كل مانقلناه عنه بحروفه ـ نراه فى ترجمته للقرآن يقول عن هذا الانجيل : « **هناك** من يفترض فى هذه المخطوطـة أنها كـانت فى الأصـــل مجـرد اختــلاق لمحمــد ، **لـكنهم بالتأكـــيد مخطئون**» « فان طوائف [مسيحية] عذيدة قد اعتنقوا هذا الرأى نفسه قبل عصر محمد بزمن طويل(١٨) .

ثم يذكر بعد ذلك ما سبق أن وجدناه عند (تولنـد) ولكن باضافات ، ويبدو أنه قد اطلع مباشرة على بعض المصادر التى أشار اليها (تولند) فيقول :

« فـالباسيليديـــــون (Basildians) فى البـداية الأولى للمسيحية قد أنـكروا أن المسـيح نفسـه قـد مسّه

(17) Loc. Cit.

أى أن التـزوير قاصر على هـذه الاضـافات أما الأصل فيمـا عداها فان (سـيل) لا يطعـن فيـه .

(18) Sale : "The Koran". P. 38.

العذاب ، وانما كان (سمعان السـيرينى = Simon the Cyrenean) هو الذى صُلب بدلا منه » •

« ومن قبلهم ؛ كان (السرنتيون = The Cerinthians) و (الـكربكراتيـّون = The Carpocratians) ولن نذكر مزيدا من أسماء هؤلاء الذين أكدوا أن عيسى كان مجرد انسان • ومن بعدهم ؛ من اعتقدوا بيقين هذا الاعتقاد نفسه : أنه لم يكن هو نفسه الذى صُلب ، وانما كان واحدا من أتباعه مشابها له جـدا » (١٩) •

« ويخبرنا (فتيـوس = Photius)(٢٠) أنه قرأ كتابا بعنوان : «رحلات الحواريين = "The Journeys of the Apostles" يروى أعمال بطرس ، ويوحنا ، وأندراوس ، وتوماس ، وبولس • وأن من بين محتويات كثيرة فيـه كانت هـذه المعلومة ، وهى :

أن عيسى لـم يصلب ، وانما صُلب شـخص آخـر بدلا منه » •

« وأنه [عيسى] من أجل ذلك ضحك ساخرا من الذين

---

(19) Loc. Cit.

نقـلا عن :

Epiphan. Haeres.

وراجع ما ذكره (تولند) بهذا الصـدد .

(٢٠) (بطريرك) القسطنطينية (٨٦٠ – ٨٩١م) وله بحوث كنسية ، و « مجموعة قوانين الكنيسة اليونانية Nomo Canon » .

صلبوه • أو من هؤلاء الذين ظنوا أنهم صلبوه » (٢١) •

ونختم المطاف مع (جورج سيل) بما انتهى اليه رأيه فيما رأينا ، لكنه يتحفنا بطائفة لا بأس بها من مقتطفاته من هذه المخطوطة الأسبانية (٢٢) قبل أن يعيد هذه المخطوطة الى من أعارها له وهو : دكتور (هلم) ومنه الى دكتور (توماس منكهوس) •

وهذه المقتطفات نوردها ـ ان شاء الله ـ مترجمة فى (مقدمة الناشر الانجليزى) •

---

(21) Loc. Cit.

نقـــلا عن :

(a) Photius, Bible - Cod. 114, Col. 291.

(b) Toland : "Nazarenus" PP. 17, FF.

(22) Sale : a- "Prelim. Disc. P. 82, N. 2, 83, N. 1.

(b) The Koran. P. 106. N. 1.

المقـــدمة الرابعـــة

ترجمة المخطوطة الاسبانية الى الانجليزية بين يدى :
(دكتور توماس ُمنكهوس= Dr. Monkhouse)

١ ـ يقول الاستاذان (لنسديل ، ولورا ، رجّ) فى تقديمهما لترجمتهما الانجليزية للمخطوطة اللاتينيّـــة من (انجيل برنابا) تحت عنوان : (قصـــة المخطوطـة الاسبانية) ما نصّه :

« ان المخطوطة الاسبانية كانت قد أعارها (دكتور / (هـلم = Dr. Holme) الراعى لكنيســـة (هـِـدلى = Hedley) فى (همبشاير = Hampshire) الى (سيل) كما أشار هو فيما سبق .

ثم انتقلت عقب ذلك الى دكتور (توماس ُمنكهوس الزميل بكلـّية الملكة ، فى (أكسفورد) . الذى تمّ بواسطته **توصيل نصّ المخطوطة مصحوبة بالترجمة** كليهمـــا الى دكتور (هوايت = White) المحاضر فى (بمبتـــون = Bampton) سنة ١٧٨٤ » .

« ولقد أشار دكتور (هوايت) الى هـــذه المخطوطة فى المحاضرة الثامنة من محاضراته ، وألحق بها مقتطفات عدّة من **الترجمة الانجليزية للأصل الاسبانى** » .

٢ - ثم يقول الأستاذان (لنســديل و لورا رج) :
« هذه كلها مع المقتطفات القصيرة التى اقتبسها (سيل) **من الأصل الأسبانى** هى كلهـا - بالاضـافة الى ملحوظة (سيل) فى مقدمته : « الى القارىء » فى نشرته لترجمـة [بعض معانى] القرآن - تمثل **قصـارى معرفتنـا الحاضرة بالنسخة الأسبانية** (١) » •

٣ - ولئن كان من الواضح من هذه العبـارات : أن **هذه المخطوطة الأسبانية** كانت معها ترجمتها الى اللغـة الانجليزية ، لكننا لا نجد اشارة بخصوص هذه الترجمـة الانجليزية : من الذى قام بها ؟ هل هو (دكتور / هلم) الذى أعارها - كما رأينا من قبل - الى (سيل) ؟ وهل أعارها اياه مصحوبة بترجمته لهـا ؟ أم يكون (هلم) قد ترجمها بعد ذلك ؟ أم ان (دكتور / منكهوس) هـو الذى ترجمها ؟ كل ذلك محتمل ، اذ أنها بقيت عـــدد سنين قبل أن تصل الى (هوايت) فضلا عن ان (هوايت) لم يزعم لنفسه سهما فى هذه الترجمة •

على كل حال ، فقد آن لنا أن نتقدم الخطوة التالية بل الأخيرة ! فى مسيرة هذه المخطوطة الأسبانية حين يدفع بها (منكهوس) الى (هوايت) مصحوبة بالترجمة الانجليزية كمـا أسلفنا • فاذا هو يدفعهـا الى مخبئهـا الأخـير !

(1) Lonsdale and Laura Ragg : "The Gospel of Barnabas". Introducation P. XI.

المقـــدمة الخامسـة

المخطوطة الأســـبانية مع ترجمتها الانجـــليزية فى مواعظالكاهن المستشرق: (جوزيف هـوايت = White, Joseph) ١٧٤٥ - ١٨١٤ .

١ - (جوزيف هوايت) عـلـم مشهور فى ميـدان الاستشراق ، الذى حفـــل بالكثيرين من الباحثين على اختلاف بينهم فى الدوافع والأهداف .

وقد دخل (هوايت) ميـــدان الاستشراق من باب الوعظ الكنسى والدعاية للنصرانية ، منذ أن أشرف على رعايتــه وتوجيهه (جـــون موز = John Moore) راعـــى كنيسة (بنجور = Bangor) ثم رئيس أساقفة (كنتر برى Canterbury) وهو الذى أتاح له مواصـــلة الدراسة حتى تخرّج فى (أكسفورد) سنة ١٧٦٥ ، ثم نال جائزة فى اللغة العبرية ، الى أن حصـــل على درجـــة (البـكالوريوس) فى (الالاهيـــات) ســـنة ١٧٧٩ ثم (الدكتوراه) فى (الالاهيات) أيضا سنة ١٧٨٧ .

وحسب رغبة راعيه فانه قد أفـــرغ نفسه لدراســـة السريانية والعربية والفارسية . ثم رشّـح بتوصية من بعض الجهات الكنسية لتكملة وتحقيق ونشر ترجمة للعهد الجديد ، كانت مادّتها تعتمد على مخطوطتين من بلاد الشرق . وعلى نشرته هذه تعتمد شهرة (جوزيف هوايت) الى حد كبير .

لكنه ، ومن قبل ذلك ـ منذ سنة ١٧٨٣ ـ كان بالفعل واحدا من (كهنة الدعاية) للديانة النصرانية فى كنيسة (هوايتهول) ، ثم عـيّن بوظيفة (محاضر) فى (بمبتون = Bampton) سنة ١٧٨٤ ، حيث كان الموضوع الذى اختاره هو : « المقابلة بين المحمدية والمسيحية » .

٢ ـ بيد أن (جوزيف هوايت) لم يلبث أن انزلق الى فضيحة بل فضيحتين لم يستطع ـ طوال سنين ـ أن يتفلّت منهما أو يدفعهما عن ساحته ؛ أولاهما : فضيحة تتعلق بأمانته المالية ، ثم فضيحة أخرى تزلزل أمانتـه العلمية فيما نسب لنفسه من أعمال !

وأخيرا وفى سنة ١٧٩٠ ، وبعد خصومات شرسـة ، نشر (هوايت) كتيبا يدافع به عن نفسه ، لكن .. لم يحاول أن يقوم بدور (الكاهن الداعيـة) أو الواعظ الكنسى بين الجماهير بعد ذلك أبدا ! .

هذا هو ما تذكره الموسوعة الانجليزية (١) للتعريف بالأعلام ، نقلناه بحروفه ـ مع الايجاز الأمين ـ كيمـا يكون القارئ ـ حسبما يقـول (تين = Taine) على بصيرة من ظروف هذا المستشرق وميوله حين دخل الى ميدان الاستشراق من هذا المدخل .

٣٦ ـ وكما أسلفنا منذ قريب ، نقـلا عن الأستاذين (لنسديل و لورا رج) فقد « أعيرت المخطوطة الأسبانية [من انجيل برنابا] الى (سـيل) بواسطة (دكتور /

(1) National Biography, V. 20, PP. 62, 63.

ُهلم) ثم انتقلت بعد ذلك الى أيدى (دكتور / تؤماس ُمنكهوس) **وبواسطة هذا الأخير ، فان المخطوطة مضافا اليها الترجمة ، قد انتقلتا كلتاهما الى (دكتور/هوايت) المحاضر فى (بمبتون) ، سنة ١٧٨٤ (٢) »** •

٣ ـ كما أسلفنا عن الأستاذين (لنسديل ولورا رّج) قولهما : « الى هذه المخطوطة [الأسبانية] يشير (دكتور / هوايت) فى المحاضرة الثامنة من (محاضراته) ويلحقها بعدة مقتطفات من الترجمة الانجليزية » •

« وهذه [اشارات / هوايت] مع الفقرات الأربع التى نقلها (سيل) من الأصل [الأسبانى] وبالاضافة الى [ملاحظة] (سيل) فى : « المقدمة الى القارىء » فى نشرته للقرآن ، **فان ما سبق هو ُقصارَى ما نعرفه حاليا عن النسخة الأسبانية (٣) »** •

٤ ـ ثم ، وفى هامش الصفحة نفسها يقولان فى أسى :

« لم ترد اشارة ما لهذه المخطوطة [الأسبانية] فى وصية (د• ُمنكهوس) المؤرخة فى ٢٣ يوليو ١٧٩٢ م والمظنون أنه أهداها الى مكتبة كليته •

وعلى أىّ حال ، فان سائر المحاولات التى جرت ـ حتى الآن ـ للكشف عن هذه المخطوطة فى (مكتبة كلية الملكة)

---

(2) Lonsdale and Laura Ragg : "The Gospel of Barnabas" Introduction. P. XI.

(3) Loc. Cit.

وراجع ما أسلفناه منذ قريب عن « مخطوطة أسبانية .. » .

قدباءت بالفشل التام ، كما ذهبت أدراج الرياح سائر الاستعلامات التى تمّ توجيهها الى القائمين على المكتبات الرئاسية فى انجلترا ، بل فى سائر أرجاء أوربا (٤) ! » .

٥ - وبعد هذا الذى أسلفناه عن هذه المخطوطة الأسبانية المفقودة من « انجيل برنابا » والتى فقدت خطاها - كما رأينا - بين يدى (هوايت) فلا يزال هناك سؤال حائر ثائر : عن المصير الأخير لهذه المخطوطة الأسبانية ؟

وواضح بجلاء : أن سائر القرائن التى أسلفناها تحاصر بالاتهام الظنىّ - الذى يشبه اليقين - هذا المستشرق (جوزيف هوايت) بعد ما رأينا ما تقرره دائرة المعارف البريطانية عنه ، من خفّة فى ميزان الأخلاق ، مهما يكن له من ثقل فى ميدان الاستشراق .

٦ - وختاما ، فلقد سعينا جاهدين وراء هذه (المحاضرة الثامنة) ، واتصلنا بكل ما أمكننا الاتصال به من المراكز الثقافية للوثائق والمخطوطات والمطبوعات القديمة أو النادرة ، وكان المشرفون على هذه المراكز كراما فوافونا بالارشاد عن نسخ عديدة كثيرة متوالية من نشرات سائر المحاضرات التى ألقاها (هوايت) **ما عدا .. هذه المحاضرة الثامنه بالذات !؟**

الى أن أنعم الله على مساعينا بالتوفيق ، وأكرمنا بتفضّل من أخ كريم فى سعى صبور حتى عثرنا أخيرا على صورة ضوئية من هذه المحاضرة الثامنة !

---

(4) Loc. Cit.

ثم زادنا الله من فضله ، فاذا بنـــا نعثر على ملحـق اضافه (هوايت) بملاحظات شارحة وهـــامة ، لبعض ما أورده من قبل فى محاضراته الثمانية بعامة ، ومنها ما ذكره عن تلك المخطوطة الأسبانية المفقودة !

٧ ـ وفيما يلى ، نستعين الله على ترجمة ما ورد عن (انجيل برنابا) فى هذه المحاضرة الثامنة ، ثم نلحقها ان شاء الله بترجمة ما يتعلق بها فيما أضافه المحـــاضر من ملاحظـــات ٠

والله المستعان ٠٠

المقـــدمة الســـادسة

الترجمة الحرفية لما ورد فى المحاضرة الثامنة التى القـاها المستشرق (جوزيف هوايت) فى جامعة (اكسفورد) فى ٤ يوليو ١٧٨٤ م مع ملاحظاته الايضـاحية

١ ـ تستغرق هذه (المحاضرة الثامنة) سبعا وأربعين صفحة ، وتدور كلها تقريبا حول ترديد وتكرار ما ورد فى سائر المحاضرات السبع السابقة حتى ليعترف هو نفسه بما يدركه من ارهاق السامع والقارىء بهذا التكرار (١) ؛ وهذه المقولة المحورية التى ظل يرددها ويكررها هى كما يقول بالنصّ : « ما أقل ما يوجد من جِدّة أو من أصالة فى الوحى المزعوم لمحمد ، ولكننى أشفق من أن أثقل على صبركم بضرب أمثلة غير لازمة . فيكفى أن أكرر ما قـد سبق أن لـَحظتـُه من قبل ، أن القرآن **لا يحتوى رأيا واحدا** لم يستمده ببساطة **من الكتب المقدسـة** عند اليهـود والنصارى ، أو **من الأناجيل غير المعتمـدة ، وهى التى كانت شائعة متداولـة فى الشرق** ، أو من الأسـاطير (التلمـودية) أو من التقـاليد والأعـراف والآراء العربية (٢) » .

(1) Joseph White : "Sermon. VIII," P. 321.

(2) Loc. Cit.

٢ - وواضح بجلاء - ولا ندرى كيف غاب هذا عن (جوزيف هوايت) - أن هذه المقولة بذاتها تنقضُ كل ما يستهدفه نقضا ؛ فاذا كان القرآن - كما يقول باصرار وتكـرار - لم يات بشىء أىّ شىء الا نقـلا عن الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى الخ ‥ اذن فالنتيجـة الحتمية البدهية هى : أن ما ذكره القرآن عن السـيد المسيح عليه السلام ليس بدْعًا قد ابتدعه القرآن وانمـا هى نقل عن هذه الكتب المقدسة عند اليهود والنصـارى الخ ‥ فهى التى قررت ذلك ابتداء ‥ الى أن تقـررت بعد ذلك فى القرآن !

والحق أن (جوزيف هوايت) يمضى فى تقرير ذلك الى أبعد مدى ، فيضرب أمثلة فى غاية الخطورة لاثبات أن ما جاء به القرآن فى أخطر المشكلات العقدية بخصوص السيد المسيح عليه السلام لم يكن الا توكيدا لما سبق تقريره عند النصارى أنفسهم !

٣ - وهكذا نرى (جوزيف هوايت) يتبـع مـا أسلفنا نقله حرفيا من عبارته ، بأن يضرب مثلا لنقـل القرآن عن النصرانية فيورد أولا آيات من القرآن (٣) بترجمة منقولة عن (جورج سـيل) (٤) ، وتلك هى الآيات ١٥٦ - ١٥٨ من سورة (النساء) - **لكنهـا عن** اليهود وليس النصارى ! - ونصها : - **(وبكفرهم وقولهم**

---

(٣) ونلاحظ أنه فى الهامش أشار اليها بأنها : «فى القرآن ، ص ٧٩» وفاته أن ترقيم الصفحات لا معنى له مع اختلاف الطبعات ! وأن الاشارة المرجعية انما تكون بذكر السورة أو رقمها ، ثم رقم الآية أو الآيات فيها .

(٤) راجع المقدمة الثالثة .

على مريم بهتانا عظيما * وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما *)ـ

ويعقب على ذلك فورا بما ننقل عبارته حرفيا :

« الحق أن محمدا لم يكن أول من أعلن هذه الفرية الجريئة المغاليـــة •

ذلك أنه حتى فى العصر الأول للكنيسة ، بينما كان دم المسيح قريب العهد بسفكه فى (أورشليم) هنـالك نهضت طائفة مذهبية الى الزعم بوقاحة فريدة أن المسيح قد قاسى فى الظاهر فقط ، وليس فى الحقيقـة ، وأن اليهود وأعوان (بيلاطس) قد أضاعوا هيجتهم السلبية على شبح وهمى ، هو الذى بدا فى الظاهر أنه يتجشـم ألوان العذاب التى صبوها باصرار ، ثم وفى النهـاية تنتهى حياته [هذا الشبح الوهمى] على الصليب (٥) »

٤ ـ فى عقب ذلك فورا ، يصـــل (هوايت) الى الحديث عن (انجيل برنابا) قائلا :

« لكن الانجيل غير المعتمد لبرنابا ، وهو عمل يبدو أنه قد تمّ اختلاقه أصلا بواسطة مسيحيين ضالّين ، ومن ثمّ فقد دُسّ فيه لكى يجامل آراء محمد وأتباعه ،

(5) White : "Sermon VIII" PP. 327, 328.

ويتجاوب بمزيد من الدقة مع معطيات القرآن (٦) .

هنالك [فى هذا الانجيل] يقال لنا انه فى الليلة التى وقعت الخيانة بالغدر ضد عيسى ، وفى اللحظة التى كان فيها اليهود على وشك القبض عليه فى الحديقة ، فان عيسى قد رُفع بمعجزة الى السماء بتأييد الملائكة ، بينما كان الغادر (يهوذا) قد أُخذ فجأة فى الشَرَك الذى كان قد نصبه ، ثم صُلب بمشابهته [لعيسى] بدلا منه (٧) » .

٥ ــ تلك هى الاشارة المقتضبة العجلى الى (انجيل برنابا) فى المحاضرة الثامنة للمستشرق (جوزيف هوايت) .

لكنه أعاد الكرّة مرة أخرى على هذا الانجيل بأكثر تفصيلا ، وذلك فى ملاحظاته التكميلية التى ألحقها بهذه المحاضرات ، فى ملحق تحت عنوان : « Notes and Authorities » فأورد الآية القرآنية التالية بنصّها العربى :

ــ(واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدىّ من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد .)ــ ثم أتبعها بترجمتها مشيرا الى موضعها من السورة رقم ٦١ وهى سورة

---

(٦) ونلاحظ أن هذه المقولة ــ وغيرها منقولة نقلا حرفيا عما قرأناه لدى (تولند) و (سيل) .

(7) Loc. Cit.

[نقول] : والملاحظ تكرار هذا المثل نقلا حرفيا عما سبق .

(الصف) ثم عقب على الفور بقوله ما نصّه :

« هناك نبوءة مشابهة منسوبة بالكفر الى عيسى في الانجيل الزائف الذى يحمل اسم (القدّيس برنابا) وهو عمل - كما قد لحظت من قبل - (٨) رُبّمَا كان مختلقا في الأصل بواسطة بعض المسيحيين الضالّين ، ومن ثمّ فقد دسّ فيه ما يؤيّد دعاوى محمد » .

ثم يردد هذه المقولة الهائمة دون دليل ولاشبه دليل :
« **والأصل العربى** [لهذا الانجيل] **لا يزال** موجودا في [بلاد] الشرق(؟)(٩) وهناك ترجمتان باللغتين : الايطالية **والأسبانية** محفوظتان فى أوربا » .

وهنا نتساءل : لماذا ذكر (هوايت) **أن النسخة الأسبانية** فى (أوربا) دون تحديد ؟ هل كانت قد أعيرت؟ ولمن ؟ أم أنه قد عزم على اخفائها بهذا التمويه ؟

٦ - والآن ، نتقدم مع (جوزيف هوايت) في تعليقاته على محاضراته ، لنرى أهم ما في هذه المحاضرات والتعليقات بعامّة ، ألا وهو حديثه عن :

---

(8) Sermon Viii, P. 328.

(9) White : "Notes ..." P. xxxiii

نقلا عن :

Sale : "Prelim Discour." P. 73.

المخطوطة الاسبانية (المفقودة) بين يدى (هوايت)

وهنا يقول (هوايت) ما ننقله بحروفه :

« بتفضّل من السيد الموقــر دكتور (منكهوس) ، بكلية الملكة (Queen's College) فقــد قام بتوصيــل هــذه المخطوطة الى وهــو الذى بحيــازته مخطوطــات قيمــة تشمل النسخة الاسبانية بالكامل [من انجيـــل برنابا] وكذلك ترجمة حرفية لجزء كبير منه الى اللغة الانجليزية وبهذا اتيح لى أن أعطى لقرّائى بعض الأمثال من هذا التزييف الوقح ، ومن الأسلوب الذى جرى به التحريف فى تاريخ الانجيل ، لكي يكون ملائما لأغراض ومزاعم القرآن (١٠) » .

ثــم ، على الصفحات التاليـــة ، قدّم الترجمـــة الانجليزية للفصلين ٩٦ ، ٩٧ (١١) ، ثم الفصــول ٢١٦ الى ٢٢٢ [وهو الأخير في المخطوطة (١٢)] وهذه نفسها هى الفصول التى أوردها عنه ـ فيمـــا بعــد ـ الناشر الانجليزى فى مقدّمته ، وقد ترجمناها الى العـــربية هنالك ، فنكتفى هنا بالاحالة اليها .

---

(10) White : "Notes.." PP. xxxiii.

[نقول] : وهذا مجرد ترديد لأقوال سابقة لأسلافناها لآخرين .

(11) White : "Notes.." PP. xxxiv - xxxvii

(12) Op. Cit. PP. I viii - IXV.

المقـــدمة السـابعة

بقلم : وليام ٠ ا ٠ أ ٠ اكســون

« انجيل برنابا » المحمدى

[نقلا عن : « مجلة دراسات الالاهيات » لندن ٠ أبريل ١٩٠٢ ـ ص ٤٤٠ ـ ٤٥١ (المجلد الثالث)] ٠

١ ـ أمّا أن المحمديين عنـــدهم ـ بين ما لديهم من المؤلفات ـ وثيقة تسمى : « انجيل برنابا » فهذا معروف جيدا (١) لكن لا يبدو أنه قد طبعت له ترجمة كاملة أو تحليل شامل ٠

ان لهذا الأمر أهمية مزدوجة ، فالانجيل العربى لبـرنابا سوف يكشف كيف كـانت الحقـائق ـ المتعلقـة بتأسيس المسيحية ـ مفهومة أو غير مفهومة عند أتبـاع النبى ٠

فالاشـارات الكثيرة الى عيسـى فى (القـرآن) ، وكذلك تعـريف بعض الوقـــائع مسجلة فيه ، مع تلك المروية فى بعض الأناجيل الأولى غير المعتمـدة ، ان ذلك يجعل من المحتمـــل أن يكون الانجيل المحمـدى

---

(١) [نقول] وهذا ترديد لما سبقت مناقشته عند (تولند) و (سيل) من الوهم الشائع لأن هناك (انجيلا) بأيدى المسلمين دون دليل واحد غير (مجرد الافتراض بالحـــدس والتخمين) فاذا هو فى نظر (أكســـون) « معروف جيدا » ؟!

لبرنابـــا ربما يشـمل بعض العنـــاصر ـ مهمـــا يكن تصويرها زائفا ـ من الانجيل المسيحى غير المعتمد والذى يحمل الاسم نفسه ، وهو الذى أشير اليه فى القــــرار الجيلاسيوسى .

ولذلك فمن الممكن أن لا يكون من العبث أن نجمع شذرات المقتطفات التى تبين أن انجيل برنابا قد وجد فى اللغات العربية والايطالية والاسبانية ، وأنه ـ لذلك ـ ربما لا يزال من الممكن العثور عليه وتنـاوله بالفحص النقدى الدقيق .

٢ ـ ان (جون تولنـد) فى مؤلفـه « نصرانيـــات » (المنشور فى لندن ١٧١٨) يقدم بيـــانا عن مخطوطة لترجمة ايطالية لانجيل برنـابا ، وهى المخطوطة التى تولى فحصـــــها .

بيد أن وصـفه (للمخطوطة) فضفاض لا يجـــود بفكرة واضحة عن المحتويات .

وهو يقول ان (انجيل برنابا) : « مشار اليه فى المخطوطة رقم ٢٠٦ من مجمـــوعة (باروتشيان) فى (مكتبة بودليانا) (ص ٧) .

٣ ـ وفى المخطوطة رقم ٣٩ من مجموعة (باروتشيان) نراه يلاحظ ـ متابعا (جـريب) فى : «Spicilegium Patrum المجلد الأول ، ص ٣٠٢ » فى الاشارة الى أنه توجد هنالك قطعة من هذا الانجيل ، صيغت فى الكلمات التاليـة : « يقول الحوارى (برنبـا) : ان من يفـوز بالغلبـة فى

منازعات شريرة فانما فاز بالأسوأ ، لأنه بهذا يكون قد باء بالخطيئة الأكبـــر » (ص ٨) وهـــو يكرر النصّ اليونانى عن (جريب) .

وبما أنه قد وجد المعنى نفسه فى الترجمة الايطالية لذا فهو يستنتج آن الانجيل المستعمل بين المحمـديين مطابق للانجيل العتيق غير المعتمد لبرنابا (ص٢٠) (*)

(*) ان القس الموقر (جرميا جونس) فى مؤلفه : « منهج جديد وشامل للفصل فى شأن الحجية القانونية للعهد الجديد » (أكسفورد ١٧٩٨) يعبر عن شكه فيما اذا كان (تولند) قد رأى ـ حقيقة ـ هذه الجملة فى المخطوطة الايطالية ويشتبه فى أن معرفته (بالمخطوطة) كانت مستمدة من كتابة (لا منوى) ، الذى سنشير اليه فيما بعد .

كما انه يهزأ بالفكرة القائلة ان وقوع هذا الاقتباس سيبنى أساسا لتقـادم الكتـــاب .

لكننا الان نعرف أكثر من ذى قبل عن التحرر الذى كان متاحا لمثل هذه الكتابات ، وليس هناك شىء مستحيل الوقوع فى الفكرة القائلة أن شخصا محمديا كان يحتفظ بمجمل انجيل غير معتمد ، وكان يصطنع مثل هـــذه التبديلات والاضافات نزوعا منه الى تزيين الاسلام .

وفى السمة المختلطة لهذه التبديلات والاضافات هناك ظاهرة مثيـــرة للاهتمام فى صعود اشعياء ، حيث توجد ثلاث وثائق مدمجة فى واحـدة ، وحيث تحول (سفر الرؤيا) العبرى الأسبق عهدا الى (سفر مسيحى) انظر : النشرة الممتازة لدكتور (ر . هـ . تشارلس) ، والتى نشرها : (أ٠و سى ، بلاك) فى ١٩٠٠ ، وكذلك ما كتبه الكاتب الحالى فى « مجلة الأثريات » فى مايو ١٩٠١ ، المجلد ٣٧ ، ص ١٤٥) .

ولقد ترجم (جونس) تلك القطعة المقتطفة من برنابا والتى قدمهـــا (لا منوى) ، لكنه لم يشر الى الترجمة الاسبانية التى وصفها سيل .

وطبقا لما ذكره (تولند) فان الفصل الأول يبدأ هكذا : « الانجيل الحقيقى لعيسى المدعو : المسيح ، نبى جديد مرسل من الرب الى العالم ، طبقا لرواية حواريّه (برنابا) » (ص - ١٥) .

وهو يقرر أن (ريلاند) فى كتابه : « الديانة المحمدية » نشرة ١٧١٨ ، الذى أنكر - أولا - وجود هذا العمل (انجيل برنابا) بين المحمديين ، لكنه - بعد ذلك - اكتشف أنه كان موجودا فى كل من اللغتين : العربية والأسبانية (ص ١٤ ، هامش) .

ويبدو أن معرفة (تولند) بالمخطوطة الايطالية من انجيل برنابا كانت مستقاة من المراسلة التى أجراها اليه (ج. ف. كريمر) الذى يبدو أنه قد أعاره المخطوطة .

والمخطوطة موصوفة (ص ١٥ ، ١٦) بأنها مكتوبة على ورق تركى ، وملصقة بالصمغ ومصقولة بعناية ودقّة ، وكذلك فهى مغلّفة (مجلّدة) حسب الطريقة التركية .

كما يذكر (تولند) أن : « الحبر رائع بدرجة لا تقارن ، والكتابة الاملائية مثلها مثل السمة العامة للمخطوطة فيهما دلالة على أن عمرها ثلاثمائة عام على الأقل (*) . وقد آثرت دائما أن أتكلم بحرص وفى أضيق الحدود فى مثل هذه الحالات .

كما أن كل اسم خاص بالله ، ولفظ الجلالة (الله) نفسه

(*) هذا نحو سنة ١٤١٨ م ، لكن د لامنوى يؤرخ لها ما بين ١٤٧٠ - ١٤٨٠ انظر : المجلد الرابع ، ص ٣٢٥ من :
"Menagiana Amsterdam, 1716".

دائما وباستمرار مكتوبٌ بالحروف الحمراء بوازع التوقير ، وكذلك الملاحظات العربية فى السطور العرضية على الهامش . وكذلك مضامين الفصول مكتوبة أيضا بالأحرف الحمراء ، وتبلغ نحوا من العشرين ، مع ترك مسافة خالية لما يتبقّى قبل كل فصل ، لكنها لم تملأ أبدا » .

ويقول (تولند) : ان الكاتب كان مسلما ويتهم النصارى بتزوير ما قرره الانجيل السابق قبل هذه المخطوطة باعتبارها هى الرواية الحقيقية للانجيل .

ومحمد هو المزعوم أنه (البار قليت) ، وسنتحدث عن ذلك فيما بعد .

ويقتبس (تولند) (ص ٢٢) الكلمات الأخيرة التى ترجمتها هكذا :

« وبذهاب عيسى فقد شتّت أتباعه أنفسهم فى أجزاء كثيرة من اسرائيل ، وفى بقية العالم . وبكراهية الشيطان للحق فقد اضطهده الزور كأقسى ما يمكن أن يحدث .

ولأن بعض الرجال الأشرار - تحت قناع التظاهر بأنهم من الأتباع - ألقوا مواعظهم بأن عيسى قدْ مات حقيقة ، وأنه لم يقم ثانية ؛ ووعظ آخرون - ولا يزالون يواصلون وعظهم - بأن عيسى هو ابن الله ، ومن بين هؤلاء الأشخاص ؛ فقد أصيب بالتغرير (بولس) .

من أجل ذلك ، وطبقا لمبلغ علمنا ، فاننا نؤكد وعظنا لهؤلاء الذين يخشون الله الى النهاية ، لعلهم يكونون من الناجين فى اليوم الآخر للحساب الالهى . آمين » .

« نهاية الانجيل » .

(٥ - انجيل برنابا)

ويقدم (تولند) فى ملحق بكتابه : « تقريرا أعمق عن الانجيل المحمدى لبرنابا ، بقلم السيد (دى لامُنّوى) عضو الأكاديمية الفرنسية ، مطلقا من الـ : « منَجيانا » نشرة (أمستردام) ، المجلد الرابع ، ص ٣٢١ » .

يصف (دى لامُنّوى) مخطوطة (انجيل برنابا) ـ التى كانت عندئذ فى حيازة الأمير (ايوجين) ـ بأنها : مجلد ، مساحة أوراقه ¼ ورقة المطابع (الفرخ) بمقياس ست بوصات **للطول** ، **وأربع للعرض** ، وبوصة ونصف للسمك ، ويحتوى ٢٢٩ ورقة ، بكل منها نحو ثمانية عشر أو تسعة عشر سطرا ، وتوجد فى الهامش نصوص من القرآن (٢) .

وبما أن ذلك هو ماكان (كريمر) قد قدّمه الى الأمير فى سنة ١٧١٣ ، فواضح أنها النسخة التى يقول (تولند) انه قد رآها ، **بالرغم من أن الوصف يختلف اختلافا يسيرا** [؟]

ويقال ـ [فى هذا الانجيل] ـ : ان عيسى قد نقل الى السماء الثالثة بواسطة : جبريل ، وميكائيل ، ورافائيل ، وأوريل ؛ وأنه لم يمت ، ولكنه سيبقى هنالك الى نهاية العالم ، وأن (يهوذا) قد صُلِب بدلا من عيسى ، وأن التشبيه المعجز كان عظيما لدرجة أن يخدع الأتباع بل أن يخدع أم عيسى ، وأنه (عيسى) بعد ذلك قد أذن له أن يرجع اليهم وأن يريحهم بالعزاء .

---

(٢) راجع نص مقال (دى لامنوى) فى المقدمة الثانية .

[فقول] : وواضح أن ورقة المطابع (الفرخ) فى ذلك العصر كانت بمقياس نصف مقياسها فى الطباعة المعاصرة .

وقد سأل برنابا : كيف يسمح البرّ الالاهى ان تعتقد الأم والأتباع ـ ولو للحظة ـ آن المسيح قد عانى هذه الميتة الأليمة ؟ وأن الجواب هو : « يا برنابا ، صد قنى : أنّ كل خطيئة ـ مهما صغرت ـ يعاقب عليها الرب بعذاب عظيم ، اذ أن الخطيئة تثير غضب الرب ٠

لذلك ، فان أمي وأتباعى المؤمنين بى ، بحبّهم اياى حبا ممزوجا بحبّ أرضىّ ، فقد كان مما أرضى الربّ العادل أن يعاقبهم على ذلك الحب بحزنهم الحاضر ، لكيلا يعاقبوا عليه فيما بعد فى لهيب الجحيم ٠

أما بالنسبة لى ؛ فبرغم أننى قد كنت غير ملوم فى الدنيا ، لكن رجالا آخرين قد دعونى الاها ، وابن الاله ؛ لذلك ـ ولكيلا أكون موضعا لسخرية الشياطين فى يوم الحساب ـ فان الربّ قد أرضاه أن يسخر الرجال بى فى الدنيا مع موت (يهوذا) ، جاعلا كل انسان يعتقد أننى متّ على الصليب ٠

واذ أن تلك السخرية لا تزال ولن تزال مستمرة الى أن يجىء محمد ، رسول الله ، الذى ـ بمجيئه الى الدنيا سيخلّص كافة الناس من الانخداع بهذا الخطأ ، وسوف يؤمن بشريعة الله » ٠

وفى الـ « منجيانا » (المجلد الرابع ، ص ٣٢١ ـ ٣٣٥) تبدو المخطوطة الايطالية وفيها طريقة املائية غير مألوفة لدرجة أن (لامنّوى) قد اتخذ جانب الجذر بالحاق صورة بالضبط الاملائى العادى ٠

أما الترجمة الأسبانية لانجيل (برنابا) فيشير اليها (جورج سيل) مرات عدة فى مقدمته الوضّاءة وبدرجة

مرموقـة فى : « أحـاديث تمهيدية » لترجمتـه للقـرآن (لندن ، ١٧٣٤) ٠

فبعد الاشـارة الى النسخة الايطـالية لـدى الأميـر (ايوجين) ، يقول (فى المرجع المذكور ص ٧٤ (٣)) :

« ان هذا الـكتاب يبدو أنــه **ليس نسـخة افتراهـا المحمديون** ، فبالرغم من أنهم ـ بدون شك ـ قد دسّوا فى نصّها وبدّلوه ، اذ كان ذلك أحسن خدمة لما يتبعون ، وبالتحديد ؛ فبدلا من (البارا قليت) أو (المعزّى) أقحموا فى هذا الانجيل المطعون فى أصالته كلمة : (بير يقليت)، بمعنى : (الشهير) أو (الفائق) وذلك هو ما يزعمون أن نبيهّم قد سبق التبشير به باسمه اذ كان هـذا هـو معنى كلمة (محمد) فى اللغة العربية ، وذلك لكى يبررّوا تلك الفقرة من القرآن وفيها تأكيد بجلاء : أن عيسى المسيح قد بشّر بقدومه (محمد) تحت اسمه الآخر (أحمد) الذى هو مشتق من الأصل اللفظى نفسه ، وبالمعنى ذاته » (٤) ٠

وكانت المخطوطة الأسبانية قد أعيرت الى (سيل) ، بواسطة القس الموقّر ٠ دكتور / (هـُلـِم) راعى منطقـة (هدلى) (انظر المقدّمة ، الصفحة الثامنة) ٠

أما وصف هذه المخطوطة فعلى أنها فى مساحة الربع المتوسط (كوارتو) ، وتضم ٤٢٠ صفحة ، مكتوبة بوضوح

---

(٣) [نقول] بل الصواب فى النشرة التى استعملها (اكسون) ونستعملها نحن (النشرة الأولى ١٧٣٤ م) أن هذه الفقرة فى صفحة ٥٨ ٠

(٤) اشارة للآية القرآنية : (واذ قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) سورة الصف ٦١/٥ ٠

لكن هناك تلفا عند النهاية ٠ وفيها ٢٢٢ فصلا غير متساوية الطـــول ٠

ويقال:ان الترجمة الاسبانية منقولة عن الايطاليةبواسطة (مصطفى العرندى) وهو مسلم من (أراجون) (٥) ٠ وتحتوى المقدمة رواية طريفة ، فحواها : « أن راهبا مسيحيا » وكان اسمه (فرامرينو) ، وبما أنه قد قرأ عند (ايرانيوس) - وعند آخرين - جدلا ضد (بولس) بناء على الاحتجاج بما فى : « انجيل برنابا » وهكذا فقد كان (فرا مرينو) شديد الشغف برؤية هذه الوثيقة ٠

وكان (فرا مرينو) على صداقة مع (سكستوس) الخامس ٠ وفى يوم من الأيام عندما كانا معا فى مكتبة (البابا) استسلم (البابا) للنوم ، والتقط الزائر [الراهب] كتابا ليقرأه ، فاذا به قد وجد أن الحظ قد أعثره على انجيل برنابا !

لقد سرق الكتاب ، وبقراءته تحوّل الى اعتناق الاســـلام ٠

ان هذا يضع الترجمة الأسبانية بازاء نهاية القرن السادس عشر ٠

بيد أن أمرا غير واضح وهو : ما اذا كانت المخطوطة الفاتيكانية المزعومة ايطالية ؟ أم كانت عربية ؟

ان (سيل) يقول : ان الكتاب يحتوى قصة حياة المسيح كاملة كما تشمل معظم الأحداث فى الأناجيل المعتمدة ، غير أن الكثير منها مصبوغ طبقا لأفكار محمدية ٠

فلقب المسيح يطلق على محمد ، بالرغم من أنه فى القرآن يطلق على عيسى ، وهذا - كما يتصور (سيل) -

---

(٥) مملكة كانت فى شمال شرق أسبانيا ٠

ربما نشأ من أن «الانجيل» قد جرى اعداده لخدمة الاسلام، على يد رجل كان مسيحيا سابقا ، ولكنه لم يزل غير مكتمل التعلّم لدينه الجديد ، أو : ربمـا نجـم ذلك عن خطـأ من المتـــرجم ٠

على أن المقتطفات القليلـة التى اقتبسـها (سـيل) طريفة حقـا ٠

فالأخبار عن « الصـلب » مطابقة **تماما لمـا سبقت الاشارة اليه فى النسخة الايطالية ٠**

كما أن الأصل فى «الختان» يوصف بأنه من الفطرة ٠ فآدم ، الرجل الأول ، فور أن أكل الثمرة المحرمة من الله عليه فى الجنة بمكيدة الشيطان ، تمرّد لحمه على روحه ٠ ولذلك السبب أقسم يمينا لله بأنه سيقطع لحمه ٠ واذ أخذ حجرا وأوشك أن يقطع لحمه بالحرف الحادّ ظهر جبريل ليقنعه بالعدول عن ذلك ٠ فأجاب بأنه قد عقد عهدا وأنـه لن ينقصه ٠ عندئذ علـّمه الملك كيف يستأصل الفضلة الزائدة من لحمـــه ٠

لقد أضيف الى هذه الرواية استبعاد أن جميع الرجال يستمدون لحمهم من آدم ، فالكل خاضعون للالتزام بالوفاء بما نذره أبوهم الأول ٠

ان هذه القصة تمّ وضعها فى فم عيسى (*) كما أن التطهرّ بالمـاء (بالوضـوء وبالاغتسـال) المطلوب فى الاسلام ، ينتسب الى عصور أئمة الكنيسة ، وجبريل قـد علـّم ابراهيم ذلك (**) ٠

(*) الفصل ٢٣ من النسخة الأسبانية ، أنظر (سيل) : « أحاديث تمهيدية » ص ١٠٧ (فى نشرة ١٨٢٥ ص ١٤٧) ٠

(**) الفصل ٢٩ من النسخة الأسبانية ، أنظر (سيل) : « أحاديث تمهيدية » ص ١٠٥ (فى نشرة ١٨٢٥ ص ١٤٤) ٠

[نقـول] : ومرة أخرى فـان الصـواب فى النسـخة التى اسـتعملها (الكسون) (نشرة ١٧٣٤) فيها رقم الصفحة ٨٢ هامش (٢) ٠

ووظائف رؤساء الملائكة مقسومة على النحو التالى :

فجبريل يوحى بأسرار الربّ ، وميكائيل يصارع أعداءه ، و(رافائيل) يتوفى أرواح هؤلاء الذين يموتون ، و (أورييل) سيدعو كل مسئول الى حساب فى اليوم الآخر (*) .

وميكائيل ينفذ الأمر باستئصال اقدام الحية بسيف الربّ ، وهكذا كان تحويل هذا المخلوق الى حيوان زاحف .

أما الشيطان فقد أدين بالحكم عليه أن يأكل البراز الذى يتغوّطه أبناء الانسان كعقوبة على خدعته لآدم (**) .

ان القسّ (يوسف هوايت) فى : « محاضرات بمبتون » (أكسفورد ، ١٧٨٤ ص ٣٣ — ٣٧ ، ٥٨ — ٦٥ فى نهاية المجلد) قد نسخ نسخا حرفيا بعض الفصول من (انجيل برنابا) نقلا عن المخطوطة التى كانت عندئذ فى حيازة القس ، دكتور (منكهوس) ، بكلية الملكة ، وهو الذى كانت لديه النسخة الاسبانية بأكملها ، وجزء لا بأس به منها مترجم حرفيا الى الانجليزية (***) .

(*) (سيل) : « أحاديث تمهيدية » ص ٧٢ (فى نشرة سنة ١٨٢٥ ص ٩٩) .

(**) (سيل) : ملاحظة فى الفصل ٧ من « القرآن » . ص ١١٨ (فى نشرة ١٨٢٥ ص ١٧٠) ولم يكن المظنون ضرورة طبع المقتطفات الاسبانية التى يقدمها (سيل) فى ملاحظاته أو تلك (المقتطفات) الايطالية وأن يقوم بطبعها (لا منوى) و تولند) .

(***) دكتور (منكهوس) كان زميلا (بكلية الملكة) منذ ١٧٦٠ الى ١٧٨٠ ، ثم قسيسا لأبرشيه (شيربورن الكاهن) قرب (بازينجستوك) من١٧٨٠الى

=

وما لم تكن هذه المخطوطة هى نفسـها المخطوطة التى استعملها (سيل) ، **فقد كانت هنـاك** فى القـرن الثامن عشر **صورتان من النسخة الأسبانية فى انجلترا .**

والآن ، نقـّدم المقتطفات التى اقتبسها دكتور (هوايت) [من المخطوطة الأسبانية] :

الفصـل ٩٦

« وعندما ختم عيسى صلاته ، صرح الكاهن الكبير بصوت مرتفع : « ابق ياعيسى ، فاننا نريد أن نعرف مَن أنت ، لتهدئة شعبنا » .

فأجاب : « اننى عيسـى من الناصرة ، مـولود من مريم ، من ذرية داود ، [وأنـا] انسان فـان ، وأخشـى الربّ ، وأتطلّع لجلاله ومجده » .

قال الكاهن الكبير : « انه مكتوب فى كتـاب موسى أن الله مرسلٌ المسيح الذى سيأتى ويعلن الحق ، وسوف يأتى بالرحمة ، ولذلك فاننا نرغب منك أن تخبـرنا اذا كنت أنت المسيح الذى نتوقّعه » ؟

فقال عيسى : « انه لَحق أن الـربّ قد وعـد بهـذا ، لكننى أنا لست اياه ، لأنه قد سبق خلقه من قبلى » .

قال الكـاهن الكبير : « نحن نعـرف من كلماتك وعـلاماتك أنك نبىّ وولىّ للـرب ، ولـذلك فـاننى

=

وفاته ١٧٩٣ . وبما أن المخطوطة ليست فى حوزة الكلية ، لذلك فـان من التخمين انتقالها الى ورثته .

أناشدك باسم الله ومن أجله ، أن تخبرنا : كيف سيأتى المسـيح » .

فأجاب عيسى : « الحياة للرب ، فاننى لست المسيح الذى تترقبه عشائر الأرض ، كما وعد الرب أبانا ابراهيم ، قائلا : « فى أهلك سأبارك كل العشائر » . لكن عندما يأخذنى الربّ خارج العالم فان الشيطان سوف يزيد هذه الفتنة الملعونة ، جاعلا الأشرار يعتقدون أننى ابن الربّ .

ولسوف يحيق الافساد بكلماتى وبشريعتى بصورة هائلة حتى ليندر أن يوجد ثلاثون مؤمنا مخلصا .

وعندئذ سيرأف الرب بشعبه ، وسيرسل الى العالم رسوله الذى به قد خلق كل الأشياء .

ولسوف يأتى من الجنوب بقوة ، ولسوف ينسف الأوثان ، ولسوف يطرح عن الشيطان سلطانه الذى يسيطر به على الناس ، ولسوف يجلب رحمة الله ، والخلاص لهؤلاء الذين سيؤمنون به .

« فليكونوا مباركين هؤلاء الذين سيؤمنون به » .

الفصل ٩٧

« مع أننى غير مستحق أن أحلّ رباط نعله ، فقد كان لى الحظّ أن أراه » .

قال الرئيس ، والكاهن الكبير ، و (هيرود) : « لا تقلق نفسك يا عيسى ، ياولىّ الرب ، لأنه فى زماننا لن يكون هناك مزيد من الفتنة ، لأننا سنكتب الى المجلس

المقدس لشيوخ روما أنه بمقتضى قرار امبراطورى لا أحد يمكنه أن يدعوك ربّا » ٠

قال عيسى : « اننى غير مستريح لذلك ، اذ أنه عندما ترجون النور سوف يأتى الظلام ٠ لكن عزائى هو فى قدوم رسول الله الذى سينسف كل الآراء الباطلة فيما يتعلق بى ، وسوف تمضى شريعته مسرعة فى أرجاء العالم ، لأن الربّ قد وعد بذلك أبانا ابراهيم ٠

ان ما يريحنى ـ وفوق كل شىء ـ أن عقيدته لن تكون لها نهاية ، بل انها ستكون معصومة من كل بطش، محفوظة بالله » ٠

قال الكاهن الكبير : « هل سيظهر أىّ مزيد من الأنبياء بعد قدوم المسيح » ؟

أجاب عيسى : « لن يحضر مزيد من أنبياء حقيقيين مرسلين من الله ، ولكن سيأتى أنبياء مبطلون كثيرون ، وهذا ما أشعر بالأسى بسببه ، لأنهم سوف يستفزهم الشيطان بقضاء عادل من الرب ، ولسوف يتحصّنون لحماية أنفسهم بانجيلى » ٠

قال (هيرود) : « كيف يكون قضاء عادلا من الرب أن مثل هؤلاء الأشرار سيقدمون » ؟

أجاب عيسى : « انه لعدلٌ أن من يؤمن بالباطل عن خلاصه سوف يعتقد أن الحساب أكذوبة ، لأن العالم يزدرى الخير ويؤمن بالشر ، كما هو مشهود فى زمان (ميخا) و (ارميا) ، اذ أن كل انسان يحب شبيهه » ٠

قال الكاهن الكبير : « وماذا ستكون تسمية المسيح ، وكيف ستكون معرفة قدومه وطريقة حياته » ؟

أجاب عيسى : « ان اسم رسـول الله هو : (الجدير بالاعجاب) (٦) ، لأن الله نفسه قد أعطاه هذا الاسم بعدأن خلق روحه ووضعها فى سناء علوى • وقال الرب : تأمّل يا محمد ، لأنني من أجلك سأخلق الجنة والعالم مع عدد عظيم من المخلوقات التى أجعلها هدية لك • وهكذا فان كل من سيباركك سـيكون مباركا ، وكل من سـيلعنك سـيكون ملعونا • وعندما سأرسلك الى العـالم سأرسلك لتكون رسولى للخلاص ، وستكون كلماتك حقا ، وهكذا فان السـماء والأرض ستفشلان ، ولكنهما لن تفشلا فى شريعتك •

« محمـد ، هو اسمه المبارك » •

عندئذ رفع أخلاط الناس أصواتهم وقالوا : « أرسل الينا ياربُ رسولك • يا محمد ، تعالى الآن ، من أجـل خلاص العالم » •

فى الاقتباسات التـالية نجـد التقـرير الشـامل عن الصلب ، وعن تحوّل عيسى بالتشبيه •

الفصـــل ٢١٦ (٧)

« جاء (يهوذا) قريبا الى الناس الذين كان عيسـى

---

(٦) هكذا فى نص الأصل : (Admirable) ولعـل المـراد للكاتب : « محمد » •

(٧) هذا الفصل فى النسخة اللاتينية (مخطوطة فينا) برقم ١١٥ •

معهم ، حينما سمع الضجيج عند دخوله فى المنزل حيث نام الاتباع .

واذ رأى الربّ الخوف والخطر على عبده ، فانه أمر جبريل وميكائيل و (رافائيل) و (عزرائيل) (٨) أن يحملوه الى خارج العالم ، وقد حضروا بكل عجلة ، وأخرجوه من النافذة التى تطلّ على الجنوب ، ووضعوه فى السماء الثالثة ، حيث سيظل يمجد الرب ، فى صحبة الملائكة الى قرابة نهاية العالم » .

الفصل ٢١٧

« ودخل (يهوذا) الخائن أمام الباقين فى المكان الذى من خلاله كان عيسى قد أخرج لتّوه صاعدا . وكان الاتباع نائمين .

وتصرف الرب البديع بصورة رائعة ، مغيّرا (يهوذا) الى شكل عيسى نفسه وحديثه ذاته .

أما نحن ، فباعتقادنا أنه هو ، قلنا له : « يا سيد ، عمّن تبحث » ؟ فقال لهم مبتسما : « هل نسيتم أنفسكم، حتى أنكم لا تعرفون (يهوذا) الاسخريوطى » .

فى هذا الوقت دخل الجنود ، وبرؤيتهم (يهوذا) شبيها بعيسى فى كل شىء فقد ألقوا أيديهم (بالقبض) عليه . » (بعد هذا كلام لم يقتبس) (٩) .

---

(٨) فى المخطوطة اللاتينية : (أوريبيل) بدل (عزرائيل) .

(٩) هكذا فى الأصل .

الفصـــــل ٢١٨ (١٠)

« بعد ذلك ، أخذ الجنود (يهوذا) ، وشدّوا وثاقه ، غير عابئين بما قاله لهم بالصدق : « انه ليس عيسى » . وسخر الجنود منه ، قائلين : « يا سيد ، لا تخف ، لأننا حاضرون لنجعلك ملك اسرائيل ، ولقد أوثقناك لأننا نعرف أنك قد رفضت الملك » .

« وقال (يهوذا) : « انكم قد فقدتم عقولكم . لقد جئت لأريكم عيسى حتى يمكنكم أن تأخذوه ، وأنتم قد أوثقتمونى وأنا المرشد لكم » .

« وفقد الجنود صبرهم بسماعهم ذلك ، وبدءوا يذهبون به وهم يضربونه ويصفعونه ، حتى وصلوا بيت المقدس . » (بعد هذا كلام لم يقتبس) (١١) .

الفصـــل ٢١٩

« وحملوه الى جبل (كلفرى) [= جبل الجلجثة أو جبل الجماجم] حيث كانوا يعدمون المجرمين ، وصلبوه وقد جرّدوه من ثيابه لتكون تعريته مزيدا من المهانة .

عندئذ لم يفعل شيئا الا أن جار بالصراخ : « يا الهى ، لماذا تخلّيت عنى حتى أننى سأموت بغير عدل ، بينما الآثم الحقيقى قد لاذ بالفرار » ؟

اننى أقول بحق : انه كان شبيها تماما بعيسى فى

---

(١٠) هذاالفصل فى المخطوطة اللاتينية برقم (٢١٧) .

(١١) هكذا فى الأصل .

الشخص ، والشكل ، والحركات ، حتى ان كثيرين ممن عرفوه قد اعتقدوا بيقين أنه هو ، ما عدا بطرس .

وهذا هو السبب فى أن كثيرين قد تركوا شريعته معتقدين أنها قد كانت باطلا ، بما أنه كان قد قال انه لن يموت الى نهاية العالم (*) .

بيد أن هؤلاء الذين أصرّوا [على أنه المسيح] قد قهرهم الأسى وهم يرونه يموت ، ذلك الذى فهموا أنه عيسى ،دون أن يسترجعوا ما كان قد قاله لهم (١٢)،وكانوا بصحبةأمه حاضرين عند وفاته ، وهم يبكون باستمرار .

وبوساطة (يوسف الأباريماثى) حصلوا من الرئيس على جسم (يهوذا) ، وأنزلوه من الصليب ، واضعين اياه فى مدفنه بنحيب عظيم فى مقبرة (يوسف) الجديدة ، ملففين اياه بكتان وأنواع غالية من الطيب » .

(*) ان الفكرة القائلة ان هناك شخصا آخر بديلا لعيسى على الصليب هى فكرة عامة للمحمديين ، والطبرى يقدم اسم (يسوع) للشخص الذى صلب . وعند اليزيديين فى طريف المأثور ان المسيح عندما كان على الصليب ، جاء الشيطان فى صورة درويش وهبط به بينما كان الاتباع غائبين ، وحمله الى السماء (مجلة الجمعية الاستشراقية الأمريكية . المجلد الثالث ض ٥٠٣) أما (انجيل بطرس) فيمثله على أنه قد وقع الصعود به فور قوله : « يا حولى يا قوتى، لقد تخليت عنى » لكنه لا يحتوى فكرة الاستبدال .

أما (تولند) و سيل) كلاهما فيلاحظان هذه الفكرة بين (الهرطقات) فى العصر الأول . [ونقول] : اذن فليست هذه « فكرة عامة عند المحمديين » وحـــدهم !

(١٢) اشارة الى ما سبق ذكره منذ قريب : انه بشريان . راجع ص ٧٢ .

الفصـــــل ٢٢٠ (١٣)

« وقد رجعوا جميعا ؛ كل انسان الى منزله ، أما هـذا الذى يكتب الآن ، ويعقوب ويوحنا ، فقد ذهبوا مع أم عيسى الى الناصرة ، وأما الأتبـاع الذين لم يخافوا الله بحق ، فقد ذهبوا بالليل وسرقوا جسد (يهوذا) وأخفوه، ناشرين خبـرا بأنه قـد نهض مرة أخرى ، ومن ثم فقد اندلع بين الشعب اضطراب عظيم ٠

فأمر الكاهن العظيم ، أنه لا ينبغى لأحد أن يتحدث عنه ، والاحاقت به عقوبة الحرمان ٠

وبناء على ذلك القرار ثار اضـــطهاد عظيم ، بنفى البعض ، والتنكيل بآخرين ، بل ان البعض قد عـُوقبوا بالرجم حتى الموت ، ذلك أنه لم يكن فى وسع انســـان أيـّا كان أن يسكت على هذا الموضوع ٠

وعندئذ جاءت أخبـــار الى الناصرة أن عيسى قـد نهض ثانية ٠

أما هذا الذى يكتب الآن فقد رغب أن تكفّ أم عيسى عن نحيبهـا ٠ وقـــالت مـريم : « فلنـذهب الى بيـت المقدس ، لنرى ما اذا كان ذلك حقا ٠ اننى - ان رأيته - لسوف أموت قريرة العين » !

الفصـــل ٢٢١ (١٤)

« عادت العذراء الى بيت المقدس مع هذا الذى يكتب

---

(١٣) هذا الفصل فى المخطوطة اللاتينية برقم (٢١٨) ٠

(١٤) هذا الفصل فى المخطوطة اللاتينية برقم (٢١٩) ٠

الآن ، ومع يعقوب و (يوحنا) ، فى اليوم نفسه الذى صدر فيه قرار الكاهن الكبير ٠

وبما أنها تخاف الله ، فانها بالرغم من علمها أن القرار كان جائرا لكنها ناشدت أولئك الذين تحدثوا معها أن لا يتحدثوا عن ابنها ٠

من ذا الذى يستطيع أن يقول : كم كنّا متأثرين عندئذ ؟ ان الرب الذى يعلم قلب الانسان ، يعلم أننا أشرفنا على الهلاك فيما بين الأسى لموت (يهوذا) - الذى فهمنا أنه كان عيسى - وبين السرور لرؤيته ينهض مرة أخرى ٠

أما الملائكة الذين كانوا حرّاسا لمريم فقد صعدوا الى السماء فى اليوم الثالث ، وأخبروا عيسى بما كان يحدث ٠

فتحرّك عيسى بالرأفة بأمه ، وتضرّع للرب أن يتيح رؤيته لأتباعه ٠

وأمر الرب الرءوف ملائكته الأربعة المقرّبين أن يضعوه فى داخل منزله الخاص ، وأن يحرسوه ثلاثة أيام ، وأن الذين آمنوا بشريعته هم - وهم وحدهم - الذين تتاح لهم رؤيته ٠

ونزل عيسى ، محفوفا بضياء ، الى داخل منزل أمه ، حيث كانت الأختان : (مرثا) ، ومريم ، و(لعازر) ، **والشخص الذى يكتب الآن** ، ويوحنا ، ويعقوب ، وبطرس ٠ وعندما رأوه خرّوا بوجوههم على الأرض كما لو أنهم قد ماتوا ٠ فأنهضهم عيسى قائلا : « لا تخافوا ،

لأننى أنا معلمكم ، ولا تنتحبوا منذ الآن ، لأننى حىّ »٠

لقد كانوا مذهولين لرؤية عيسى لأنهم حسبوه ميتا ٠

وقالت مريم باكية : « أخبرنى يا بنى : اذا كان الرب قد أعطاك القوة لانهاض الموتى ، فهل أرضاه أنك تموت بكل هذه الملامة وهذا العار لأقاربك وأصدقائك ، وكل هذا الأذى لشريعتك ، تاركا ايانا جميعا فى وحشة كئوب » ؟

(١٥) فأجاب عيسى محتضنا أمه : « صدقينى لأننى أخبرك بالحقيقة ، اننى لم أمت ، لأن الرب قد حفظنى الى نهاية العالم » ٠

واذ يقول هذا فقد رغب من الملائكة أن يظهروا أنفسهم ، وأن يقصّوا : كيف مرّ عيسى بكل ما كان ٠ وعلى الفور ظهروا ، كأنهم أربع شموس ، وجميع الحاضرين بطحوا أنفسهم على الأرض ٠ وقد غلبهم حضور الملائكة ٠

فأعطاهم عيسى جميعا شيئا ما ليغطوا أنفسهم به لكى يمكنهم أن يسمعوا الملائكة وهم يتكلمون ٠

وقال عيسى لأمه : « هؤلاء هم سفراء الربّ ، فجبريل يعرف أسراره ، وميكائيل يحارب أعداءه ، و (اسرافيل) (١٦) سوف يستدعى الجميع للحساب ،

---

(١٥) بداية الفصل (٢٢٠) فى المخطوطة اللاتينية ٠

(١٦) فى المخطوطة اللاتينية (أوريبيل) وهكذا تختلف المخطوطتان ٠

و (عزرائيل) (١٧) يقبض الأرواح » •

وقصّ الملائكة المقدّسون كيف انهم - بأمر الرب - قد اضطهدوا عيسى ، وكيف حوّلوا (يهوذا) لكى يكابد العقوبة التى تمناها ان تحيق بعيسى •

والشخص الذى يكتب الآن قال : هل يحق لى أن اسألك : بالطريقة نفسها كما كنت [تقبل أن نسألك] فى [هذا] العالم » ؟

فأجاب عيسى :« تكلّم يابرنابا بما تريد » • فقال « اننى اتمنىّ أن تخبرنى : كيف أن الربّ - بواسع رحمته - قد ابتلانا ببلاء عظيم ، اذ ألقى فى فهمنا أنك قد كنت هذا الذى كابد العذاب ، لأننا أشرفنا على الموت •

وبما أنك نبى فلماذا جعلك تكابد الوقوع تحت المهانة بوضعك [ظاهريا] على الصليب ، وبين لِصّين »•

فأجاب عيسى : « صدّقنى يا برنابا : ان الخطأ مهما كان صغيرا فان الله يجزيه بعقاب عظيم • وبما أن أمّى وأتباعى المخلصين قد أحبونى بحب كان - بدرجة قليلة - حبا دنيويا ، فان الله جزى هذا الحب بذلك الأسى ، لكيلا يجزيهم به فى العالم الآخر • وبالرغم من أننى كنت بلا جريرة ، لكن بما أنهم دعونى الاها ، وأننى ابن الاله ، فلكيلا يسخر الشياطين بى فى يوم الحساب ، اختار الرب أن أكون موضعا للسخرية فى هذا العالم ، ولسوف تستمر هذه السخرية الى أن يأتى الرسول المقدس من الله ، وهو الذى سيزيح الخدعة عن جميع المؤمنين »•

---

(١٧) فى المخطوطة اللاتينية : (رافائيل) وهكذا تختلف المخطوطتان •

وعندئذ قال : « انك لعادل يارب ! ولك وحدك استحقاق المجد والجلال ، مع العبادة ، الى الأبد » .

الفصل ٢٢٢ وهو الأخير (١٨)

« وعندئذ قال : « انظر يا برنابا : هأنت تكتب انجيلي بكل يقين ، راويا كل شيء قد حدث في العالم مما يتعلق بي ، دع هذا يتم انجازه بدقة ، من أجل أن المخادعين لا يتيسر خداعهم ، لعلمهم بالحق » .

وقال الشخص الذى يكتب الآن : « سيدى ، اننى - بمشيئة الله - سأفعل ذلك كما أمرتنى . لكننى لم أر كل ذلك الذى حدث لـ (يهوذا) .

فأجاب عيسى : « هنا يقف (بطرس) و (يوحنا) اللذان رأيا ذلك وهما اللذان سيرويانه لك » . وأخبر يعقوب و (يوحنا) أن يدعوا الحواريين السبعة الذين كانوا غائبين ، و (نيقوديموس) ويوسف (الأباريماثى) ، وبعض الأتباع الاثنين والسبعين .

وعندما حضروا وأكلوا معه ، وفى اليوم الثالث أمرهم جميعا أن يذهبوا مع أمه الى جبل الزيتون ، لأن عليه أن يرجع الى السماء . فبكى جميع الحواريين والأتباع ما عدا خمسة وعشرين من الاثنين والسبعين ، وأولئك هم الذين هربوا الى دمشق خائفين .

---

(١٨) هذا الفصل من المخطوطة اللاتينية هو الفصل (٢٢١) وبعده فصل ختامى برقم ٢٢٢ ولعل فى هذه الاختلافات ما يفند الزعم بترجمة احدى النسختين عن الأخرى ، وانما يبدو أنه كانت هناك مخطوطتان : احداهما أسبانية والأخرى لاتينية .

وبالضبط ، فى منتصف الليل ، بينما كانوا جميعا فى صلاة ، جاء عيسى مع ملائكة كثيرين (يسبّحون الله) ومع سناء وهّاج لدرجة أنهم بأجمعهم طأطئوا وجوههم الى الأرض ٠

فأنهضهم عيسى قائلا : « لا تخافوا مُعلمكم الذى يأتى الآن ليودعكم ، وليستوصى الربّ مولانا بكم ، بالرحمات المتلقّاة من فضله ، وليكن هو معكم » ٠

وفور ذلك اختفى عيسى والملائكة ، وبقينا بأجمعنا مذهولين للضياء الوهّاج الذى تركنا من خلاله »(١٩) ٠

يقول السيد (ب ، هـ ، كوبر) : ان مقتطفات من هذا الانجيل لبرنابا قد سبق طبعها لأهميتها ، لكنه لا يذكر مرجعا ، ومن الممكن أنه يعنى فقط ما كان قد عرضه (تولند) و (لا منوى) ٠ وربما كان فى ذهنه ذلك التضمين لمقتطفاتهما فى : « مجلد المخطوطات لأبوكريفا العهد الجديد » ٠ بقلم / ج ٠ أ ٠ فبريسيوس ٠ (جزء ٣ ، طبعة / همبورج ١٧٤٣ ص ٣٦٥ - ٣٩٤) ٠

أما بالنسبة للأماكن الحالية للأصل العربى ، فى الحقيقة أو الا فتراض ، وللنسخة أو للنسخ الأسبانية ، فليس لدىّ خبر ، ولكن الأمل أن الملاحظة الحالية ربما تقود الى اكتشافها [هذه النسخ السابقة] ٠

---

(١٩) فى مخطوطة (فيينا) فصل قصير بعد ذلك برقم ٢٢٢ حول ما حدث للناس وما أحدثوا وفى عدادهم (بولس) ٠ ثم يختتم بالضراعة الى الله ٠

راجع الهامش السابق ٠

لقد أكدت أن المخطوطة الايطالية هى الآن فى « المكتبة الامبراطورية) فى (فينا) مع كتب اخرى للأمير (ايوجين)(*) .

فلو أن أحدا قد قام بنسخ هذه المخطوطة ليكونن من السهل أن نتخذ قرارا حول صلاحيتها للنشر . بل انه حتى اذا ثبت بالفحص أنها لا تحتوى أية أثارة من تراث قديم ، فانها - على الأقل - قطعة طريفة من الشهادة على ما يتعلق بالاتصال بين المحمدية والنصرانية ، وخصوصا لما فيها من صورة عيسى كما هى رؤيته من وجهة نظر الاسلام » .

ويليام . ا . أ . أكسون

(*) فى اجابة على استشارى تلقيت خطابا لطيفا من دكتور / (رودلف بير) وفيه لم يدع مجالا للشك فى اصالة المخطوطة .

المقـــــدمة الثـامنة

« انجيـل برنابا » المحمدى

بقلم : (لنسديل رج = Lonsdale Ragg) •
أحد صاحبى الترجمة والنشرة الانجليزية •
(صدر هذا المقال قبيل قيامهما بالنشر) •
نقلا عن : مجلة « دراسات الالاهيات » •
(لندن • ابريل ١٩٠٥ ص ٤٢٤ - ٤٣٣)

---

١ - فى ابريل ، ١٩٠٢ ، ظهر فى « مجلة دراسات الالاهيات » (المجلد الثالث ، ص ٤٤١ - ٤٥١) مقال بقلم دكتور (وليم أكسون= William Axon) (١) بعنوان : « حول (انجيل برنابا) المحمدى » • وقد اعتمد هذا المقال طوال تناوله للنسخة الايطالية من هذا الانجيل على مادة مستقاة بصورة رئيسية من (سيل) و (تولند) • **بينما كانت المقتطفات فى هذا المقال من النسخة الأسبانية** معادا طبعها من محاضرات دكتور (هوايت = White) فى (بمبتون = Bampton) سنة ١٧٨٤ •

لكن النقطة التى تبلغ أقصى المدى من الأهمية والاهتمام - فى هذا المقال - كانت هى ذلك البيان الذى خلص اليه الكاتب : أنه - وبالتحديد - قد اقتفى تلك المخطوطة الايطالية الى (فينا) ، ثم شفع هذا الاعلان **باقتراح أنه ينبغى القيام بنسخ مخطوطة (فينا) (٢)** واتخاذ قرار حول ما اذا كان طبعها مرغوبا •

---

(١) وهو الذى نشرنا ترجمته الحرفية فى المقدمة السابقة قبل هذه المقدمة، نقلا عن المصدر المشار اليه • راجع ص ٨٥ •

(٢) [نقول] : وبمثل هذا ينشط البحث العلمى ويزدهر !

٢ - وعمـلا بهـذا الاقتـراح ، فـان الوكـلاء على دار (كلارندون = Clarendon) للطباعة والنشر - وهـم الذين كانوا من قبل على اتصال بالموضوع مع المتـوفى دكتور (هَستى = Hastie) من (جلاسجو = Glasgow) قـد تـكفلوا بنسـخة من الوثيقـة ، وهى النصّ الـذى سينشرونه قريبا ، مصحوبا بترجمة انجليزية •

ثم حدث للمترجِمَيْن - مع موافقـة المسئولين عن هذه الدار - **هذا الايقاف لنشر المخطوطة** ، فلعل هنـاك مخطوطا ثانيا يكون مقبولا ، وهو الذى سيملأ - الى حدٍ ما - تلك الفجوة فى مقال دكتور (أكسون) وسوف يجيب فى حدود المتاح فى هذه المرحلة على الأسئلة التى أثيرت هنـــــالك •

٣- اذن،وباختصار :فالوثيقة (٣)يبدو أنها قدوصفها (سيل) ، و (تولند) ، و (لامنوى) وصفا دقيقا تماما•

وأقل ما يقال عن رواية (تولند) فى كلمات ختامية هى أنها - على أى حال - خالية من التحديد الحاسم ، فهو يقول - كمرجع له - : « بنـاء على مـدى معلوماتنا » • كما أنه ليس من اليســير تحديد أيـة قطعـة محددة من من مخطوطتنا يمكن أن تتطابق مع الجملة التى اقتبسها

---

(٣) فى الأصل الانجليزى للمقال : (النسخة الأسبانية) ولعل هذا خطأ مطبعى لأن (تولند) لم يطلع على النسخة الاسبانية على الاطلاق • اللهم الا اذا كان الكاتب يقصد الاشارات المقتضبة عند (تولنـد) للنسـخة الاسـبانية التى ذكرها (دى ريالند) دون أن يراها (تولند) •

(جـــريبى = Grabe) من الانجيـــل الاغنوســـطى لبرنابا (*) .

وأكثر من هذا ؛ فمهما يكن ممكنا أن يكون (تولند) قد وجده فى النسخة [اللاتينية] الكاملة فاننا لم نعثـر فى النصّ الايطالى على لقب : « باراقليت » منسوبا الى محمـد ، الـذى يلقـب فى الـكثير الأغلب بأنـه (**) (il Spland ore و il Nontio) .

النســـــــختان (٤)

٤ ـ نظرا للنسخة الأسبانية المفقودة (التى ذهبت سائر جهودنا ـ حتى الآن لاكتشاف أثر لها ـ دون جدوى)

(*) Grabe : Spicilegium 1. 302.

[نقول] : وهى التى نقلنا صورتها ص ١٧ فيما سبق .

(**) هناك مقطوعة واحدة حيث يظهر عيســى وهــو يــوحى باســم « الرسول » ونص العبارة :

"il name del Messia ha admirabile"

وبعدها بقليل :

"Machomete he il suo nome benedeto"

وليس هناك شىء من مثل ذلك فى الفصول المتعلقة بالقديس (يوحنا) (١٣ ـ ١٦) .

وتبدو ملاحظة (تولند) قائمة على اساس الحاشية العربية فى صفحة ٤٦ ـ ب ، التى تمضى هكذا : Ahmed, in the Arabic tongue in the Amran tongue Anoited, in the Latin tongue Consolator, in Greec Paracletus."

(٤) أى : المخطوطة الأسبانية [المفقودة] والمخطوطة الايطالية الموجودة حاليـا فى (فينـــا) .

فان المقتطفات التى أعاد دكتور (أكسون) طبعها (ص ٤٤٦ ـ ٤٥١) تختلف اختلافا جسيما جدا عما يقابلها من المقطوعات فى النصّ الايطالى • فهى أقل اسهابا بكثير ، فضلا عن اختلافها واقعيا فى عدة نقاط هامة (٥) •

ومن ناحية أخرى ؛ فان مقتطفات (سيل) من المخطوطة الأسبانية الأصلية تمثل النصّ الايطالى كلمة بكلمة فى الغالب • وبما أن هذه المقتطفات الأخيرة [الأسبانية] قليلة وقصيرة ، فلعل من الجدير أن نطبعها هنا بازاء النصّ الايطالى •

على أن التشابه بينهما ظاهر لدرجة أنه سيبدو من المحتمل جدا أن واحدة من المخطوطتين ينبغى أن تكون مترجمة عن الأخرى ، وذلك أقوى من احتمال أن تكون كلتاهما أختين مستقلتين مترجمتين عن أصل عربىّ مفقود •

[وهنا : أورد الكاتب تلك النصوص المتقابلة ، لكنه أعاد ايرادها فى مقدمة نشرته (لانجيل برنابا) ، مما يجعلنا هنا نرجىء نقل هذه النصوص ليراها القارىء بكاملها هنالك] •

---

(٥) لعل فى هذا شهادة بانه كانت هناك نسختان مستقلتان من « انجيل برنابا » اسبانية وأخرى لاتينية ، وليست احداهما مترجمة عن الأخرى• ورغم ذلك فان الكاتب نفسه سينقلب حالا الى عكس هذا !

النصّ الاسبانى	النصّ الايطالى

أصـــل الختـــان

١٥ سطرا [نقلا عن / سيل] [أحاديث تمهيدية] [الفصل الرابع]	١٣ سطرا [نقلا عن المخطوطة الايطالية] [ص ٢٢ (أ ، ب)]

[ابراهيـــم والملـــك]

١١ سطر
[المرجع والموضع أنفسهما]

١١ سطرا
[نقلا عن المخطوطة ص ٣٠ - أ ، ب]

[الحكـــم على الحيّـة]

١٦ سطرا [نقلا عن (سيل) فى] : [« دراسة عن القرآن »] [الفصل السابع]	١٧ سطرا [المخطوطة : ص ٤٣ - أ]

محتويات الوثيقـــة

٥ - مع الاحتفاظ - مؤقتا - بأية ملاحظات أكثر على المقتطفات التى سبق تقديمها حالا - وهى فى الحقيقة تتحدث عن نفسها - لعل من الممكن أن نتقدم لنقدّم صورة عابرة لمحتويات مخطوطتنا .

انها لتزعم أنها تقدم بيانا حقيقيا عن حياة وعن رسالة عيسى المسيح ، من يد (برنابا) الذى يجرى تقديمه كواحد من الاثنى عشر [حواريا] وهو يكتب مستهدفا هدفا صريحا هو : تصحيح التعليم الباطل للقديس (بولس) ولآخرين ، أولئك الذين وعظوا بعيسى كأنه الاهى" وابن اله .

وتستهل الرواية بخبر عن الميلاد ، معتمد على القديسَين (متى) و (لوقا) ، وتنتهى بصعوده .

٦ ـ والمادة [فى المخطوطة] تقع فى ثلاث مجموعات:

(١) فحوالى ثلثها مأخوذ مباشرة من أناجيلنا المعتمدة الأربعة ، أو يعتمد عليها .

(٢) ويختلط بذلك قدر ضخم من مادة محمدية أسطورية ومميّزة ، وموضوعة ـ بصورة رئيسية ـ على لسان عيسى .

(٣) هناك مجموعة مقحمة من لمسات ليس من اليسير اعتبارها ـ بصورة جازمة ـ مادة محمدية أو انجيلية ؟

فلنتناول هذه المجموعات تباعا :

٧ ـ (أ) مجموعة المادة الانجيلية .

ان أعظم المميزات بروزا فى هذه المجموعة هو ما فيها من تهذيب وتنسيق صارم .

ووفقا للغرض الذى يجاهر به الكاتب ، فان كل ما يوعز بالميل الى الوهية عيسى قد جرى حذفه — بوعى مخلص — من الرواية ٠

وفى حالة [الحديث عن] معجزة مشهورة مثلا ؛ فان الرواية فى المعتاد ستتابع الأناجيل كلمة كلمة ، الى أن تبلغ النقطة الحرجة ! وهنا ، بدلا من « الأمر القاهر » [باحداث المعجزة] نجد صلاة ، ومصحوبة — اذا أظهر الانسان بعد شفائه ميلا الى العبادة — بانكار مباشر لأية مقدرة خارقة [للذات العيسوية] (٦) ٠

وما كان من زجر عيسى لبطرس فى (قيسارية فيليبى) يتحوّل الى ادانة مباشرة للاعتراف العظيم ٠

والمعلم يصبح وهو يعلن أنه سوف يعانى خسرانا فى العالم الآخر بفضل الطريقة التى لا غفران لها والتى جعله البعض بها — على رغم منه — هدفا للعبادة فى هذا العالم ٠

٨ — ومرة أخرى ؛ فان المادة الانجيلية منسّقة بأعظم درجة من الهوى ، كما أن الكاتب يبدى جهلا مماثلا بالمعلومات الجغرافية والتوقيتات التاريخية ٠ ولهذا

---

(٦) ولعل المراد ما هو معتاد فى الأناجيل أن يقول السيد المسيح لصاحب الحالة أو موضوع المعجزة : « قم ٠٠ انهض ٠٠ الخ » وهذا مالا نجده عند (برنابا) وانما نجد عنده مثلا : « فأجاب الأبرص : (يا سيدى أعطنى صحة) فوبخه عيسى قائلا : (انك لغبى ، اضرع الى الله الذى خلقك » وقابل هذا بما ورد فى انجيل (مرقس) مثلا ٠

اما اهتمام الكاتب (ل ٠ رج) بهذه المفارقة ، فلعل ذلك أيضا لما فى صيغة (الأمر القاهر) من الخصوصية الالهية (كن فيكون) ، بينما الصلاة للدعاء باحداث معجزة هى غاية العبودية ٠

السبب فان المحاولة لاعطاء صـورة عابرة لتقـريره عن الرسالة [المسيحية] ستبوء على الفور بالصعوبة وانعدام الجـــدوى ٠

ففى ص ٤٩ — ب يشار الى « السنة الثانية من رسالته النبوية» ، كما يشار الى « السنة الثالثة » فى ص ٥٠ — ب ٠

وفى سنة أو فى أخرى من هاتين السنتين تقع رحلة الى سيناء ، حيث يقال : ان المعلم وحوارييّه قد أمضوا (الصوم الكبير = Quaresima) بينما تتميز السنة الأولى — فى الظاهــر — بالنـزول من السـفينة فى مينـــاء الناصرة (٧) ٠

---

(٧) رجعنا للمرجع وللموضع أنفسهما فى الترجمة الانجليزية لانجيـل برنابا بقلم هذا الكاتب نفسه ، وحيث تقع ترجمة ص ٤٩ ب ، ص ٥٠ ب من الانجيل (ص ١١١ — ١١٥ من الترجمة الانجليزية) فوجدنا مانصه : ص (٤٩ — ب) الفصل ٤٧ : (ص ١١١ ، ١١٣ من الترجمة الانجليزية) ٠

« هبط عيسى — فى السنة الثانية من رسالته النبوية — من بيت المقدس ، وذهب الى نايين » ٠

ثم فى ص (٥٠ — ب) الفصل ٤٨ من الانجيل ، ص ١١٥ من الترجمة الانجليزية ، نجد ما نصــه :

« وفى السنة الثالثة من الرسالة النبوية لعيسى ، كادت أفاعيل الشيطان تجر على شعبنا خرابا عظيما » ٠

ثم ينتهى الفصلان باكملهما ، بل الصفحات كلها (١١١ — ١١٥) دون اشارة الى سيناء على الاطلاق !

أما هذه « الرحلة الى سيناء ٠ » فانما نجدها فى الفصل ٩٢ (ص ٢١٣ من الترجمة) ويستهل بالنص التالى : « وفى هذا الزمن ٠٠ » دون اشارة فيـه ولا فيما قبله الى سنة بذاتها وأما الصيام الكبير فقد ورد فى الفصل ١٤ (ص٢٣ من الترجمة) لكن فيه صيام السيدالمسيح وحده ، وكان ذلك — حسب الفصل

٩ ـ وهناك روايات مماثلة من الانجيل نفسه أو من أناجيل مختلفة وهى روايات مخلوطة فى الغالب ، مثل [معجزة] اليد اليابسة (لوقا ٦) مخلوطة بمعجزة أخرى وهى الرجل المصاب بمرض الاستسقاء (لوقا ١٤) ، وكذلك الأسلوب المستعمل أثناء التطهير الأول للمعبد (يوحنا٢) مع المستعمل فى المرة الثانية (متى ١١) ، وكذلك قصة قائد كتيبة المائة (متى ٨) مع ذلك المذكور فى (يوحنا ٤) (٨) وهكذا .

وفى نقطة واحدة ـ على الأقل ـ يبدو أن الكاتب قد توجس بصورة عرضية ذلك النقد الحديث .

وهكذا تتحول رواية المرأة المأخوذة بالزنا الى موضع متأخر عن الموضع الذى تحتله فى انجيلنا الرابع (٩) !

١٠ ـ ان المساحة المتاحة لمقالنا تمنعنا من التوسع فى هذا الجانب منه . بحسبنا أن نشير الى أن صاحبنا

=

العاشر ـ فى السنة الأولى وعمره ثلاثون عاما . ثم يأتى ذكر الصيام له وللتلاميذ فيما بعد .

(٨) رجعنا الى الترجمة الانجليزية للأناجيل المعتمدة ، فوجدنا الخلاف بين الانجيلين المعتمدين أنفسهما واللذين ذكرهما الكاتب نفسه : فعند (متى ٥/٨) : « تقدم اليه (قائد مائة = Centurion) .. » أما عند (يوحنا٦٥/٤) فهو مجرد (رجل رسمى = Offical) وليس (قائد مائة) : كما فى القصة الأولى ، كما أن الحوار والسياق مختلف تماما .

بينما نجد عند برنابا (٧/٣١) أنه : « قائد مائة » مثلما عند (متى) . فأين هو الاختلاف بين (انجيل برنابا) وحده وبين الأناجيل المعتمدة ؟

(٩) جميع الحوادث بعامة تختلف مواضعها فى سائر الاناجيل .

« برنابا » وهو الذى - بدون شك ، ونذكر ذلك منذ الآن - يعلم الكثير عن رسائل العهد الجديد » (*) يكون مقاربا لصغير فى مدرسة بين كبار الرواة ، وجهل بما يترتب على ذلك ، فى تقرير الانجيل عن الرسالة التى قام بها عيسى •

(ب) مجموعة المادّة المحمدية :

١١ - كما يلاحظ الكاتب فى « دائرة المعارف البريطانية » فان أعظم الأمور أصالة فى عقيدة القرآن كان فى بيانه عن الحساب [فى اليوم] الآخر وعما سيكون فى المستقبل •

وفى مخطوطتنا نصيب موفور الضخامة من جملتها ، على وفاق مع هذه الموضوعات الأخروية •

١٢ - فالحكم يوم الدين ، وعذابات المُدانين ، كل ذلك موصوف باسهاب عظيم ، وفى قوة وواقعية محمدية متميزة • والتصوير المثير للجحيم عند « برنابا » هو ترتيبها طبقا للخطايا الكبائر السبع المتعارف عليها (١٠)

(*) هناك بعض مالا يمكن الخطأ فيه من المذكورات فى الرسائل التالية على الأقل : القديس يعقوب ، ورسالة القديس بطرس الاولى ، والقديس يوحنا الاولى ، والرسائل الى : الرومان ، وأهل غلاطية ، وأهل فيليبى ، والى العبرانيين •

(١٠) هذا فى العرف الكنسى وحده ! اما فى الاسلام فلا يوجد تعداد قاطع جامع مانع ، وانما يذكر القرآن والحديث النبوى مجرد أمثلة لها •

وعلى أىّ حال : فيبدو - فى الظاهر - أنه ترتيب غير موجود فى مرجع آخر ٠

كذلك ، فان الجنة تشغل قدرا عظيما من المساحة [فى انجيل برنابا] يبْيد ان الصورة - بوجه عام - أكثر صفاء ، واقل مادّية محسوسة مما كان ممكنا لنا أن نتوقع ٠

١٣ - وهنا - مرة أخرى - توجد صورة تثير اهتماما خاصا ؛ فالنظام الفلكى يتسم بالتصوّر البطليموسى ، وهناك تسع سموات (شاملة الجنة نفسها) **بدلاً من سبع السموات فى القرآن (١١)** ٠

١٤ - وهناك سمات من الاسلام معترف بها ، منها : استحسان الزهد وحياة الزهّاد ، ونقاش مشغوف بمشكلة القدر ، وضغط محدّد على التصوف **يصعب ادماجه منطقيا مع الجفاء القاسى للعقيدة المحمدية** فى الله تعالى ٠ فهذان الموضوعان الأخيران [القدر والتصوف] هما - بالطبع - تطوّران لفترة متأخرة بعد القرآن على أى حال ٠

ان النزعة الزهدية لتجد التعبير عنها فى مخطوطتنا بألفاظ جامعة ، كما تتجسد فى الصور الطريفة النادرة للحياة الصوفية ، وهى مستقاة من الرواية عن : « الفريسيين الحقيقين » [فى اسفار] : (هوشع) ، و (حجّى) ، و (عوبيديا) (صفحة ١٩٦ وما بعدها) ٠

ان الوتر الصوفى الذى يعزف اللحن الخافت فى الأفكار التنسّكية يطرق السمع بغاية السموّ مرة بعد مرة فى لغة يندر أن تضارَع : (١٢) [مثل] : « من يحب الربّ

(١١) شهادة أخرى بعدم النقل فى (انجيل برنابا) عن الاسلام ٠

(١٢) هنا عبارة باللاتينية واكتفينا بالانجليزية فى الترجمة ٠

فانّ له الربّ ، ومن يكن له الربّ فانّ له ساتر كل شىء » • (ص ٢٥ ـ ب) •

وعبارة أخرى : « انّ المؤمنين المخلصين لديهم الهداية بأن يحفظوا شريعة موسى ، لأنهم بذلك سوف يبلغون اتحادا مع الرب (١٣) ، دون اعتماد على زمان أو مكان » (ص ١٥٩ ـ ب)

١٥ ـ على أن أعظم العبارات روعة هى تلك المجموعة المتناسقة من الأفكار الصوفية فى فقرة أطول من أن يمكن اقتباسها (ص ١٨٦ ـ أ) حيث الاعلان أن الربّ نفسه هو الجائزة و « الأجر » للعبادة المخلصة •

ان الغاية الحقيقية للتنسّك مقررة فى التسليم المطلق لارادة الاله والتفانى فيه ، حتى انّ المتصوف ليصلّى فى الواقع مستسلما للعقاب بدلا من التماس المغفرة ! (ص ١٩٧ ـ ا) وذلك فى روح السجع الباهر لـ (يعقوبون التودى = Jacopone de Todi) •

١٦ ـ ومرة آخرى ؛ فان القدَر يجرى نقاشه بتوسّع (ص ١٨٠ ـ ١٨٤) على أن المذهب المتطرّف منسوب الى الفريسيين الأشرار ، مع تأكيد أن « المذهب الحق » مؤسّس على أساسين مزدوجين من « شريعة الله » و « الارادة الحرة للانسان » (١٤) (ص ١٨٣ ـ ا) ثم يقال لنا : « أما كيفية القدر ، فغامضة ؛ وأما حقيقة القدر فمؤكدة ، ولا بد من مواجهتها » (ص ١٨٤ ـ ا)

---

(١٣) هذا تعبير لا يقره الاسلام • وقد رفضه المسلمون منذ القديم • وهذا دليل آخر على انتفاء النقل فى (انجيل برنابا) عن الاسلام ،

(١٤) هنا اقتباس باللغة اللاتينية •

على أن ما سبق ذكره ، كان موضوعا لجدل متوسع عند المدارس المتأخرة فى الاسلام .

١٧ - وهنــا ، توجد مقــولات متميزة فى القــرآن نفسه ، فى قصص « الخلق » و « سقوط » [بعض] الملائكة والجنس البشرى ، وفى أساطير طريفة متنوّعة ، وربمــا كانت ترجع الى (الرّبانين) فى بعضها ، والى مصدرغير محدد فى بعضها الآخر ، وهى مربوطة بأسماء مألوفة فى (العهد القديم) .

ومن هذا القسم [من مادة انجيــل برنابا] أخــذت المقتطفات الأسبانية المطبوعة فيما سبق (١٥) .

١٨ - ومن بيــن أســاطير = (Legends) [؟!] **(العهد القديم)** المتميزّة : قصة ابراهيم التى نقدمهــا هنا بما لها من تفوق فى الطــرافة وحيوية الفُكاهــة ؛ فحوار الطفل بالخصومة مع أبيه (تيراه) صانع الأصنام تلذّ قراءته جدا ، وحافل بالطبيعة البشرية .

ان هذه الرواية - فى مجملها - هى امتــداد كــامل ومفصّل للمخــطّط الهيكلى المرسوم **فى القرآن** (١٦) [فى السورتين] ٢١ ، ٣٧ (١٧) . فهنا كمــا هناك ؛ يتمثّــل ابراهيم وهو يسخر من وثنية أبيه ، وهو يتغاضى عن التصرفات النشطة للأصنام ، وهــو يفلت - من انتقــام

---

(١٥) راجع صفحة ٨٩ الفقرة الأخيرة .

(١٦) لكن القرآن يسمى أبا ابراهيم (آذر) وليس (تيراه) .

(١٧) وهما سورتا : (الأنبياء) و (الصافات) وقد غاب عن الكاتب حوار أكثر تفصيلا فى قصة ابراهيم وأبيه ، وهو الحــوار الوارد فى ســورة (مريم) ١٩ ، الآيات : ٤١ - ٤٨ .

الوثنييّن العاجل ـ بمعجزة ؛ وهى منــع الرب للنــار أن تحــــــرقه ٠

١٩ ـ ومن بين المادة المحمدية المميــزة ، فــان فى مقدورنا أيضا ـ بالنظر الى الفلسفة العربية فى العصر الوسيط ـ أن نصنّف الآثار الأرسطوطالية التى تتردد فيما تعرضه هــذه الوثيقة ، تلك التى يمــكن التمثيل لهــا بمــذهب « الوســيلة » ، وبالتقســيم الثــلاثى للنفس البشـــريه ٠

(جـ) المجموعة الثــالثة

٢٠ ـ يبقى هنالك عنصر ثالث مؤثر فى الوثيقة ، من الصعب ـ الى حدّ ما ـ تصنيفه : **انه عنصر ليس بواضح أن يكون محمدىّ النزعة ، وليس مأخوذا من أناجيلنــا الأربعة ، بالرغم من صياغته جزئيا على نمطها ٠**

فمثلا : هناك العديد من الأقاصيص الهادفة ـ من الأسفار غيــر المعتمدة ـ متنوعة فى النغمة وفى القيمة ، وبعضها جيد بجلاء ، وهناك معجزة أو معجزتان من هذه الأسفار ، فالشــمس ترغم على أن تقــف ثابتــة (١٨) ، والمحصول فى (نايين) يجرى تعجيله بشكل معجز ٠

حقيقة ؛ ان بعضــا محــدّدا من المعجــزات ـ غيــر

---

(١٨) [نقول] : كيف يقال عن هذا الخبر انه « معجزة فى سفر مطعون فى أصالته » مع أنها وردت فى سفر (يشوع) الاصحاح العاشر ٠ فقــرة ١٢ ـ ١٤ ٠

ومعلوم أن هذا السفر من الأسفار التى (تعتمدها) الكنيسة نفسها ؛ وتنشره فى سائر نشراتها (للكتاب المقدس) ؟

المعتمدة - منسوبا الى سيدنا [عيسى] فى القرآن ، لكن هذه المعجزات مربوطة بطفولته ، وهى الفترة التى جمع كاتبنا لها مادة غير دخيلة أو فيها دخل قليل (١٩) .

٢١ - ومن الخصائص الاخرى لهذا « الانجيل » : خلوه من أية اشارة الى (القديس يوحنا المعمدان) - الذى كان دوره قد أخذه سيده كمبشر بمحمد - (*) ، والاعلاء - بغير حساب - من شأن (بيلاطوس) و (هيرد) و (كيافا) ، وكذلك : استبدال (برنابا) بدلا من (توماس) - أو بدلا من (سيمون زيلوتس) فى [قائمة] الاثنى عشر [حواريا] . وكذلك قبول القصة اليهودية التى أشار اليها (القديس متى) كتفسير للمقبرة الخالية .

٢٢ - لكن هناك واحدا من اعظم الملامح اثارة على الاطلاق ، ذلك هو قصة « آلام [المسيح] » .

ولعل من الممكن العثور على نواة هذه القصة فى القرآن (**) ، لكن : أليس من الممكن أيضا أن نجد أصلا

---

(١٩) [نقول] : كيف ؟ وكل النصوص فى [انجيل برنابا] صارخة تشهد بالاختلاف بل بالاختلافات عن طفولة عيسى عليه السلام منذ الحمل به الى أن جاوز الطفولة ؟ انظر فى [انجيل برنابا] الفصول [١ - ٩] ثم اقرأ ما شئت من نصوص القرآن فى هذا الصدد .

(*) من الجدير بالملاحظة : أنه بينما فى القرآن « المسيح بن مريم » هو المسيح ، لكن (انجيل) برنابا يجعله ينكر « لقب المسيح » عن نفسه وينسبه لمحمد القادم .

[نقول] : لكن (انجيل برنابا) لم يسم محمدا أنه (المسيح) أبدا .

(**) أنظر بصفة خاصة : القرآن . الفصلين ٣ ، ٤ .

[نقول] : والمراد هو : سورة آل عمران ٣/٥٤ ، ٥٥ وسورة (النساء) ٤/١٥٧ - ١٥٩ .

منبثقا من « الانجيل الغنسطى الأصيل (*) مندمجا فى (انجيل برنابا) ، وهو الأصل الذى ترددت أصداؤه فى القرآن ؟

٢٣ – ان الحديث فى مواضع متناثرة من القرآن – عن هذه القصة – **غامض وغير حاسم** • فليس هناك بديل مذكور بالاسم ، مثل (سمعان السرينى) أو (تيتيان) أو (يهوذا) وانما هنا – وعلى الجانب الآخر – لدينا قصة منسّقة محكمة ، ومنذ لحظة الاعتقال ، حيث يحتل (يهوذا) مكان عيسى فيما كان مفترضا • وباختصار فان القصة هى كما يلى :

انتهاء اللحظة السابقة للخيانة – الحفاظ على عيسى فى السماء الثالثة – تحوّل (يهوذا) بصورة سحرية الى شبيه عيسى – المحاكمة أمام (كيافا) والمحاكمة أمام (بيلاطس) – الارسال الى (هيرود) – سخرية الجنود – ثم الصلب نفسه •

كل ذلك يَنتحل فى ظاهره طابعا جديدا تماما ، وتلك واحدة من أقسى المآسى عنفا • لأنه من خلال ذلك فان (يهوذا) هو الذى وقع عليه القبض ، والاستجواب ، والتنكيل بالسوط ، والسباب ، والصلب ، ويموت محتجا – فى سذاجة – لبراءته •

أما الأتباع أنفسهم فينخدعون ، وأما عيسى نفسه فيؤذن له فى أن يظهر – مؤقتا – لهم ولأمه على نحو ما ، للتأكيد وللبيان (٢٠) •

(*) الأجزاء المتعلقة بهذه القصة مطبوعة بالكامل (من النسخة الأسبانية) بقلم دكتور/أكسون • [نقول] : وراجع ص ٧٥ وما بعدها •

(٢٠) [نقول] : وكل هذا باجمعه لا تعثر له على ما يماثله أو يقاربه فى سائر نصوص القرآن الكريم •

٢٤ ـ ولا شك أنه وفى هذه المجموعة الثالثة من المادة [الموجودة فى انجيل / برنابا] يمكن للخبراء ـ اذا أمكنهم ذلك فى أى موضع آخر ـ أن يتوقعوا العثور على آثار من : (انجيل / برنابا) المفقود ، وهو المشار اليه فيما يدعى : « القرار الجيلاسيوسى » (٣١) ٠

[العلاقة بنسخة اللغة الدارجة من الانجيل]

٢٥ ـ على كل حال ؛ فاننا اذ نترك مثل هذه المشكلات الى من هم أعظم كفاءة ، من الباحثين الذين سيكون النص نفسه بين أيديهم فى القريب العاجل بيد أن من الممكن أن نستنتج ـ بقليل من الملاحظات على اللغة وعلى الأسلوب التعبيرى فى المخطوطة ـ علاقتها بالنسخة المترجمة باللاتينية الدارجة من الانجيل ٠

٢٦ ـ ان الايطالية ـ على الرغم من أنها مكنوبة باجادة وبطلاقة ـ فان من الممكن الحكم الى حد ما ، ومن المقتطفات السابقة ، أنها طريفة جدا فى رسمها الاملائى وفيما ترعاه من القواعد النحوية على سواء ٠

ولربما يكون أقرب حل للمشكلات التى تثيرها هو ما يمكن تقريره على النحو التالى :

يبدو أن الأصل قد تمّت كتابته فى (تُسكانيا) فى القرن الثالث عشر أو فى صدر القرن الرابع عشر ، بيد أن المخطوطة الموجودة هى من عمل ناسخ من (فنيسيا ـ لمباردو) وربما كان ذلك بعد قرنين متأخرين ، وهو

---

(٣١) [نقول] : وهو القرار الذى حرم به (البباباجيلاسيوس) قراءة انجيل برنابا أو الاحتفاظ بنسخة منه ٠

[الناسخ] المسئول بصفة رئيسية عن الرسم الاملائى ، وربما بصورة جزئية : عن اللحن فى القواعد النحوية (*) ٠

٢٧ - ان علاقة مخطوطتنا بالنسخة الايطالية الشائعة = (فولجاتا = Vulgate) من الانجيل سوف تبدو أمرا على جانب من الأهمية فيما يتعلق بالسؤال عن أصلها ، وفحوى ذلك السؤال : عما اذا كان النصّ الأصلى ايطاليا ، أو أن النصّ الايطالى هو ترجمة لنصّ عربى مفقود ؟

وبالنظر الى ذلك فلقد قارنت مقطوعات من رواية انجيلية مندمجة فى [انجيل] « برنابا » مع النماذج الرئيسية من الرواية الايطالية ، وانتهاء الى الطبعة الأولى من انجيل (مالرمى = Cmalermi) فى القرن الخامس عشر ٠

٢٨ - أما ما يمكن الحكم به حتى الآن ومن فحص سطحى فهو : أن نسخة [انجيل] « برنابا » مستقلة بذاتها ٠

انه لصحيح حقا أن هناك تنوعا دائما - نوّعا ما - بين الروايات المتعددة للمخطوطات من القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، لكن الأستاذ (صمويل برجر) قد أظهر أن سائر الروايات الايطالية الباقية - بالرغم من استقلالها بمعنى مبسّط - تنتسب الى عائلة منفردة ، تمثّلها « الرواية القديمة الاقليمية » تمثيلا طبق الأصل ٠

(*) هذا الافتراض المقترح يرجع الفضل فيه الى الأستاذ (س . أ . نلينو) ، من (بالرمو) ٠

[(انجيل برنابا) ملاصق للأناجيل المعتمدة !]

٢٩ - على أن استقلال نسختنا يبدو أنه ذو طابع مميز مختلف ، وأنها تمثل واحدة من اثنتين : **فأما أنها ترجمة أصلية من « الترجمة اللاتينية المعتمدة للانجيل** Vulgate (٢٢) واما أنها ترجمة من لغة أخرى قام بها شخص كانت « الترجمة اللاتينية المعتمدة » مألوفة له الى أبعد مدى .

ففى تكرار معتاد - وبخاصة فى (سفر المزامير) - يتابع - عن قرب - نصّ « الترجمة اللاتينية المعتمدة » ، حتى عندما ينفصل قليلا عن المعنى .

فمثلا : فى (سفر المزامير) ٥/٨٤ ، ٦ نجد النصّ فى (مخطوطة برنابا) وهو يلتصق بنص « الترجمة اللاتينية المعتمدة » كلمة بكلمة ، بل يتساوى معه حتى فى الغموض ! ومن الممكن اقتباس أمثلة كثيرة مشابهة .

٣٠ - والحاقا بما سبق فاننى أضيف مقطوعة قصيرة وهى « الأقصوصة المضروبة مثلا للابن المبذّر » ، والتى فيها تتجلّى مخطوطتنا بمزيد من الحرية ، ولكن كذلك باستقلال راسخ عن النموذج الاقليمى القديم .

---

(٢٢) هى الترجمة اللاتينية لـ « الكتاب المقدس » من اليونانية فى القرن الرابع ، ثم جرى تنقيحها سنة ١٥٩٢ ، ١٩٠٧ ولا تزال هى أم التراجم للكنيسة الكاثوليكية ولما ظهر بعدها من ترجمات مثل "Douai Bible") .

النسخة اللاتينية المعتمدة (لوقا) ١٥ ١١ — ١٢	النسخة الايطالية من القرن الرابع عشر مخطوطة (دكاردى) رقم ١٢٥٢	النسحة الاقليمية من القرن الثالث عشر نقلا عن (برجر)	برنابا ص ١٦٠ — أ
Vulgate (Lu. xv 11-13).	Italian fourteenth cent. (MS Riccardi No. 1252).	Provençal thirteenth cent. (ap. Berger).	Barn. p. 160 a.
Homo quidam habuit duos filios et dixit adolescentior ex illis patri: Pater da mihi portionem substantiae quae me contingit. Et divisit illis substantiam. Et non post multos dies, congregatis omnibus, adole-scentior filius per-egre profectus est in regionem longin-quam, et ibi dissi-pavit substantiam suam vivendo luxu-riose.	Uno huomo ebbe dui figluoli et disse lo più giovane di quelli padre dami la parte mia della nostra sustantia et non dopo molti die raghunò tutte le parti delle cose sue lo piu giovane fi-gluolo et andone malandrinando in un paese alungi et la distrusse et scia-lacquò la sustantia sua vivendo lussu-riosamente.	Un homo era lo-oual aveva ij fiolj e llo plu çovene disse a so marc pare dame la mia parte de lo chastell che mi tocha, e lo pare parti la sustancia e dè a quèluy la soa parte et dentro brieve termine tute cose asemblade in-sembre lo plu ço-vene fyo andè fuore de lo paese e spendi là tuta la soa sus-tancia vivando luxu-riosamente.	Egli fu uno padre di famiglia il quale haveva dui figioli he il piu giovine disse padre dami la mia portione di roba il che li dete il padre suo il quale riceuta la portione sua si parti he andete in paesse lontano onde sconssumo tutta la fachulta sua chon meretrice vivendo lussuriosamente.

[الاستدلال على أصل عربى]

٣١ — لقد سبقت الاشارة الى أصل عربى مفترض ٠ وقد ألمح الى ذلك (كريمر = Cramer) فى المقدمة التى وضعها فى صدر النسخة التى أعطاها الى الأمير (أيوجين = Eugén) وهى فى الواقع : النسخة التى تقوم مطبعة (كلارندون) بنشر صورة منها (٢٣) — وتلك هى الاشارة التى تتكرر عادة ٠

---

(٢٣) صدر هذا المقال بينمـا كان الكاتب فى سبيله لنشر الترجمة الانجليزية « لانجيل برنابا » ٠

بيد انــه وحتى الآن ، لــم يُكتشَف أثر لمثـل هــذا النصّ العربى (٢٤) ٠

كما أن النصّ الايطالىّ [مخطوطة (فينا)] يقدّم القليل أو لا يقدّم ـ للاستنتاج ـ مادة حاسمة ٠

ان وثيقة محمدية ـ حتى لو صاغها أو ربىّ مرتدّ ، وفى لغة مشتقة من اللاتينية الأولى ـ لم تكـن لتخلو من تلوينها بلون سامى فى الجملة وفى التفصيل ٠

فحينما نستبعد ذلك (٢٥) ـ والملامح الشرقية ترجع الى الاعتماد الواضح لوثيقتنا [مخطوطة (فينا)] على الانجيل [الأصيل ذاته !] هنالك يبقى ـ كما هو ظاهر ـ قليل ، أو لا يبقى شىء للاستدلال به على أصل عربى ٠

ووفقا للخبراء ؛ فان النصّ [مخطوطة (فينــا)] لا تنطق عبارته كترجمة حرفية من اللغة العربية ٠

أما أنه توجد بجواره تعليقات عربية فى الهــامش ، فان تلك الواقعة سوف تبدو ناطقة ضد هذه النظرية ، لا لتأييدها ! ذلك أن الغرض من هــذه التعليقــات غامض على نحوَ ما !

[افتراض طريف لتبرير هــذه التعليقات]

٣٢ ـ لقــد أبــدَى لى الســيد (ف٠س٠ بُركــت =

---

(٢٤) واذن ، فان الزعم المتردد بان هناك أصلا عربيا لانجيل برنابا ليس الا مجرد افتراض وهمى لا يعرفه الواقع ٠

(٢٥) واذن : فالكاتب يستبعد ـ بل يستنكر ـ أن يكون (انجيل برنابا) من صياغة كاتب مسلم حتى لو كان أوربيا دخل فى الاسلام ٠

F. C. Burkitt) أن وظيفتها [هذه التعليقات] (٢٦) ربما **كانت لتحمى المخطوطة من الاتلاف بين أيدى المسلمين** الجاهلين باللغات الغربية .

وهكذا فان القرينة الداخلية لا تزال ـ فيما يمكننى أن أحكم به حتى الآن ـ **غير حاسمة وبصورة محيرة !**

ولئن زعمنا أن الايطاليه كانت هى اللغة الأصلية فان الصياغة لابد فيها من احتمال أن تكون من عمل مسيحى مـــرتد .

لكن ، واذ أنه لا توجـد آثار للهجـات محلـيـة ؛ من المنطقة الجنوبية [الايطـالية] أو من (صـقلـّية) فـان **هـذا يمنعنا من الاشـارة التى يبتدعها الـوهم أن هـذه المخطوطة [مخطوطة (فينا)] قد اسـتهلـّت مولدهـا فى** قصر (فريدرك الثانى = (٢٦) Frederic. II) .

---

(٢٦) ونرجو الله أن نتصدى لبيان هذه التعليقات الهامشية فى مقدمتنا الأخيرة « نهاية اللطاف » بعد الانتهاء من سائر المقدمات .

(٢٦) هناك نحو خمسة يحملون اسم (فريدرك الثانى) لكن أقـربهم لأن يكون المشار اليه هنا هو الملقب (بالامبراطور الرومانى المقدس !) وذلك لنزعته الدينية الثورية ولكن ضد السلطة البابوية ! خاصة وأنه نشأ فى ايطـاليا ثم حكم صقلية والمانيا وعاش (١١٩٤ م ١٢٥٠) وواضح بجلاء : أن مثـــل هذه الصفات والملابسات لا ترشح هذا (الامبراطور) لهذا الوهم بأنه (انجيل برنابا) قد استهل مولده فى قصره !

راجـــع : Encyclopedia Britanica, V. 4,PP. 2917,2.

أما (فردريك الثانى) ـ والموصوف بما سبق ـ فمولود سنة ١٧١٢ ولـم يتول العرش الا سنة ١٧٤٠ بينما كان (انجيل برنابا) قد تم اكتشافه سـنة ١٧٠٩ ؟ وقد استقبله الأمير (ايوجين) فى مكتبته بعد ذلك .

يبقى هنالك الاحتمال المســاوى لذلك فى الاشــارة : وذلك هو أن يكون كاتبها واحــدا من « كُهّان المعبــد » المرتدّين !

بيد أنه - وأيّا ما كان مكان الأصل [لهذه المخطوطة] وبيئته ، فان **الوثيقة ربما تقدم البرهان الجيد على أنها** على قدر عظيم من الأهمية وجلال القدر ، وربما كان ذلك متوقعا للباحث فى الأدب الغنسطى ، لكنه أكيد بالنسبة للباحث فى فكر العصور الوسطى ، ولأولئــك المهتمين - [علميا] أكاديميا أو [عمليا] تطبيقيا - بالعلاقات بين النصرانية والاسلام .

(لنســديل رجّ)

المقـــدمة التاســـعة

مقدمة المترجم للنشرة العربية الأولى (١)

الأستاذ الدكتور « خليل سعادة »

« أقْدمتُ على ترجمة هذا الكتاب المسمّى بانجيل برنابا وأنا شاعر بخطورة المسئولية التى ألقيْتَها على عاتقى ، وانى لم أقْدم عليـه الا خدمة للتـاريخ ، وغيرة على لغة هى أحق بنقْله اليهـا من سواهـا وهى المرّةُ الأولى التى يبرز فيها هذا الانجيل فى ثوب عربى ، وهو انجيل تضاربت فيه آراء الباحثين ، وتشعبتْ بخصوصه مذاهب المؤرخين ، وخبطوا فيه بيْن ضـلالة وهـُدى ، وتلمّسوا حقيقته بيْن رشاد وهوى ، واستنطقوا الآثار والأسفار ، واستفسروا الأعصر والأمصار ، فما ظفروا بعد كل ذلك بما يشفى منهم غليلا ، ويُبرىء لهُم عليلا .

. . . .

٢ ـ والنّسخة الوحيدة المعروفة الآن فى العالم التـى نُقل عنها هذا الانجيل انما هى نسخة ايطالية فى مكتبة بلاط « فيينا » ؛ وهى تُعدّ من أنْفَس الذخائر والآثـار

---

(١) تفضل الناشر الانجليزى فور صدور نشرته الأولى لانجيل (برنابا) باهداء جملة نسخ الى أصحاب دور النشر فى مصر ! وكان على رأسهم : فضيلة الشيخ / محمد رشيد رضا منشىء (دار المنار) للطبع والنشر فأحالها بدوره الى واحد من أقطاب المثقفين النصارى وهو : الأستاذ الدكتور / خليل سعادة ، راجيا ترجمة الكتاب الى اللغة العربية لأول مرة . وقد أذن الناشر الانجليزى بذلك .

ولئن جاءت الترجمة فى أسلوب ممتاز ، لكننا اذ قرأنا الأصل الانجليزى وجدنا لزاما علينا اعادة الترجمة ، دون انتقاص من فضل الترجمة الأولى .

وللأستاذ الدكتور / خليل سعادة ، شرف السبق ، ومكرمة الخدمة المُعلَمَ ، بـلا جـــدال .

التاريخيّة فيها ، تقع فى مئتيْن وخمس وعشرين صحيفة سميكة ، مجلّدة بصفيحتيْن رقيقتيْن متينتيْن من الورق المقوّى ، يغطيهما جلْدان لونهُما أدْكن ، ضارب الى الصّفْرة النحاسيّة ، ويحيط بهما على الحواف الأربع خطان مذهبان ، وفى مركز الجلْد نقْش بارز عطل من التذْهيب ، تحيط به حافة مزدوجة من نقوش ذهبية متباينة الأشكال ، يسميها الغربيّون بالطراز العربى ، ويستدلّون من مجمل التجليد المنوّه عنْه أنه طراز شرقىّ (٢) .

٣ - الا أن البعض يذهب الى أن التجليد المذكور برمته قد يكون من صُنْع المجلّديْن (الباريسيّيْن) اللّيذن استقدمها (الدوق : دى سافوى) لتجليد النسخة المذكورة التى كانت ملْكا له على ما سيجىء بيانه ، فقد يكونان جلّداها تقْليدا للطراز العربى ، ومما حملهم على هذا الظن هو أن المحفظة الخارجيّة للنسخة المذكورة هى من صنْع المجلّديْن الباريسيّيْن بلا مراء .

٤ - الا أنه يقال - فى جنب ما تقدم - ان هناك نسخة صك فى « البندقية » مجلدة بجلد يضارع جلد النسخة الايطالية لـ (انجيل برنابا) من كل وجه ، وخصوصا من حيث النقوش المشار اليها ، والصك المذكور انما هو نسخة دولية باللغة الايطالية لمعاهدة عقدت بين الدولة

---

(٢) من الواضح أنه يعتمد - حرفيا - فى كل حديثه عن المخطوطة على المقدمة الانجليزية بقلم (النسديل ولورا رج) وهى التى ترد ان شاء الله فى صدر ترجمتنا لـ (انجيل برنابا) اذا أن الأستاذ الدكتور / خليل سعادة لم يطلع على المخطوطة ذاتها . وهكذا فانا نرجى ملاحظاتنا على هذا الوصف الى مقدمتنا - فى آخر المقدمات - ان شاء الله .

العلية (العثمانية) و (البندقية) ورد ذكرها فى مراسلات يرجع عهدها الى أصيل القرن السادس عشر ، وجلد الصك المذكور فى « القسطنطينية » بلا مشاحة ، كما يستدل على ذلك من آثار كتابة باللغة التركية الشائعة فى ذلك الزمن ، تبدت من خلال مزق فى الجلد المذكور .

وزعم بعضهم أن صحائف النسخة الايطالية هى من الورق المسمى بالتركى ، **الا أنه ليس فيها شىء يؤيد هذا الزعم فان** جميعها من الورق المعروف بالورق القطنى وهى متينة النسيج خشنته ، خلا صحيفتين منها مصقولتين ، تختلفان فى قوامهما ولونهما عن البقية .

٥ - وهنالك حجة قوية تفند مزاعم القائلين بالأصل التركى ، وهى أن الآثار المائية فى الورق ، وهى التى تبدو لك متى استشفقته ، **لم تشاهد فى نوع من أنواع الورق الشرقى قط** ، وهى فى الصحائف المنوه عنها على شكل مرساة سفينة تحيط بها دائرة ، **وهى علامة مميزة لنوع من الورق الايطالى على ما قال بعض مشاهير الاخصائيين .**

٦ - وأول من عثر على النسخة الايطالية ممن لم يعف التاريخ على أثرهم ، ولم تدرس الأيام ذكرهم ، هو : (كريمر) - أحد مستشارى ملك (برُوسيا) - ، وكان مقيما وقتئذ فى (أمستر ْدام » ، فأخذها سنة (١٧٠٩)م ، من مكتبة أحد مشاهير ووجهاء المدينة المذكورة ، ولم يزد على تعريف صاحبها بغير هذه الألقاب المبهمة ، الا أنه ذكر فى عرض الكلام عنه أن الوجيه المذكور كان يحسب النسخة المنوه عنها ثمينة جدا فأقرضها : (كريمر) الى (تُولند) ، ثم أهداها بعد ذلك بأربع سنين الى (البرنس)

= الأمير : (ايوجين دى سافوى) الذى كان على كثرة حروبه ومعاركه ، ووفرة مشاغله السياسية ، شديد الولع بالعلوم والآثار التاريخية ، ثم انتقلت النسخة المذكورة بسنة (١٧٣٨م) مع سائر مكتبة (البرنس) = الأمير المنوه عنه الى مكتبة البلاط الملكى فى (فينا) حيث لا تزال هناك حتى الآن ، على ما مر بك بيانه .

٧ — بيد أنه وجد فى أوائل القرن الثامن عشر **نسخة أخرى أسبانية** تقع فى مائتين واثنين وعشرين فصلا ، وأربعمائة وعشرين صفحة ، جر الدهر عليها ذيل العفاء ، فطمست آثارها ، ودرست رسومها ، وكان قد أقرضها الدكتور (هلم) من (هدلى) — بلدة من أعمال : (همبشاير) — المستشرق الشهير (سايل) ، ثم تناولها بعد (سايل) الدكتور (منكهوس) أحد أعضاء كلية الملكة فى (أكسفورد) فنقلها الى الانجليزية ، ثم دفع الترجمة مع الأصل سنة (١٧٨٤) م الى الدكتور (هوايت) أحد مشاهير الأساتذة .

٨ — ولقد أشار الدكتور (هوايت) المنوه عنه فى احدى الخطب التى كان يلقيها على الطلبة الى هذه النسخة ، حيث استشهد ببعض الشذرات (٣) وقابلتها بالترجمة الانجليزية المنقولة عن النسخة الايطالية الموجودة الآن فى مكتبة بلاط (فينا) فوجدت الاسبانية ترجمة حرفية عن تلك ، ولم أر بينهما فرقا يستحق الذكر الا فى أمرين : فان النسخة الايطالية تقول : « انه لما جاء (يهوذا) الخائن مع الجند الرومان ليسلم (يسوع)

---

(٣) أى : المقتطفات المنشورة فى المقدمة المتصدرة للنشرة الانجليزية بقلم (رج) .

على أيديهم كـان (يسـوع) يصلى فى البستان بجانب الغرفة التى كان تلاميذه فيها نياما ، فلما أحس بالجنود خاف فدخل الغرفة ، فلما رأى الله الخطر المحدق به أرسل ملائكته الأربعة فاحتملوه فى النافذة الى السماء الثالثة ، فلما دخل (يهوذا) الخائن الغرفة غيّر الله ـ بآية ـ منظره وصوته ، فصار نظير (يسـوع) تمـاما ، فلما اسـتيقظ التلاميذ ورأوه لم يشكوا فى أنه هو (يسوع) » .

فالرواية الاسبانية تنطبق حرفيا على الايطالية ، الا أن الأولى تقول : « الا (بُطرس) » أى أنهـا اسـتثنت (بطـرس) من عداد التـلاميذ الذين لم يشـكوا فى أن (يهوذا) هو (يسوع) ثم ذكرت اسم أحد الملائكة الذين احتملوا (يسوع) من النافذة : (عزرائيل) ، وهو فى الايطالية : (أوريبيل) .

وهناك بعض اختلافات أخرى طفيفـة أضربنـا عن ذكـــرها .

٨ ـ ويؤخذ مما علقه (سايل) على النسخة الاسبانية أنه مسطور فى صدرها أنها مترجمة عن الايطالية بقلـم مسلم أروغانى يسمى : (مصطفى العرندى) ، ومصدرة بمقدمة يقص فيها مكتشف النسخة الايطالية ـ وهو راهب لاتينى يسمى : (فرامرينو) ـ كيفية عثوره عليها ، وفى جملة مـا قال بهـذا الصـدد : انه عثـر على رسـائل لـ (أرينايـوس) وفى عدادها رسالة يندد فيها بالقديس (بولس الرسول) ، وأن (أرينايوس) أسند تنديده هذا

الى انجيل (القديس برنابا) ، فاصبح من ذلك الحين الراهب : (فرامرينو) ـ المشار اليه شديد الشغف بالعثور على هذا الانجيل .

واتفق انه اصبح حينا من الدهر مقربا من البابا (سكستوس) الخامس ، فحدث يوما أنهما دخلا معا مكتبة البابا ، فران الكرى على أجفان قداسته ، فأحب (فرامرينو) أن يقتل الوقت بالمطالعة الى أن يفيق البابا ، فكان الكتاب الأول الذى وضع يده عليه هو هذا الانجيل نفسه ، فكاد يطير فرحا من هذا الاكتشاف ، فخبأ هذه الذخيرة الثمينة فى أحد رُدنيه (٤) ، ولبث الى أن استفاق البابا فاستأذنه بالانصراف حاملا ذلك الكنز معه ، فلما خلا بنفسه ، طالعه بشوق عظيم ، فاعتنق على أثر ذلك الدين الاسلامى .

هذه هى رواية الراهب (فرامرينو) على ما هو مدون فى مقدمة النسخة الاسبانية ، كما رواها المستشرق (سايل) ، فى مقدمة له لترجمة القرآن ، وهى مع ما تقدم الالماع اليه من خطب الأستاذ (هوايت) : المصدر الوحيد الذى لنا الآن بخصوص النسخة الاسبانية التى لم أعثر على كيفية فقدانها ، سوى أنه عهد بترجمتها الى الدكتور (منكهوس) فدفعها الى الدكتور (هوايت) ثم طمس بعد ذلك خبرها وانمحى أثرها .

٩ ـ وهنا يعرض للتبيب سؤال وهو :

هل النسخة الايطالية الحاضرة هى التى اختلسها

---

(٤) [نقول] وهما كسوة الذراعين من الثوب ، أى : تثنية ما يسمى : (كم) الثوب .

الراهب (فرامرينو) من مكتبة (البـــابا سكستوس) الخامس ؟ أم هى نسخة أخرى سواها ؟

ولا يمكن ترجيح ذلك الا بعد تعيين الزمن الذى كتبت فيه ، واذا تحريت التاريخ وجدت ان زمن (البابا سكستوس) الخامس ـ المذكور ـ **نحو مغيب القــرن السادس عشر** ، وقد علمت مما مر بك بيانه أن نوع الورق الذى سطرت عليه النسخة الايطالية انما هو ورق ايطالى يمكن تعيين أصله من الآثار المائية التى فيه ، والتى يمكن اتخاذها دليـلا صادقا على تاريخ النســخة الايطالية ، والتاريخ الذى يخمنه العلمــاء من كل ما تقدم بيانه **يتروح بين منتصف القرن الخامس عشر والسادس عشر ، وعليه فمن الممكن أن تكون النسخة الايطالية هى عينهـا التى اختلسها (فرامرينو) من مكتبة البابا على ما مرت الاشـارة اليـه (٥) ·**

١٠ ـ ولما شاع خبر (انجيـل برنابا) فى فجـر القرن الثامن عشر أحدث دويا عظيما فى أندية الدين والعـلم ولا ســيما فى انجلترا ، فكثر بشأنه الجدل ، واحتدمت بين العلماء مناقشات كان بعضها أقرب الى **التخرصات والأوهام منـه الى المبـاحث العلمية ، وأول** أمر توجهت اليه همم الباحثين هو الخوض فى أمر النسخة الأصليـة التى كانت عند الراهب (فرامرينو) وادعى اختلاسها من مكتبة (البــابا سكستوس) الخامس ، ومن الغريب أن العلمــاء لم يتنبهوا فى حل هــذه القضية الى ما رأوه مسطورا على هوامش النسخة من الألفاظ والجمل العربية

---

(٥) نرجو ملاحظة أن الأستاذ الدكتور / خليل سعادة غير مسلم ، لكنها أمانة البحث العلمى ·

التى أثبتناها فى هذه الترجمة أمانة فى النقل ، ولكى تكون مطابقة للأصل (٦) برمته من كل وجه ، والحق يقال : ان التبيب يحار فى امر هذه الشروح والهوامش العربية فى نسخة ايطالية ، ولابد لى فى هذا الموقف من ذكر ما عن لى بشأنها بشىء من الاسهاب لأن كل الثقات الذين تؤخذ أقوالهم حجة فى الكلام على النسخة الايطالية لم يوفوا هذا الموضوع حقه بل لم يلموا به أقل المام.(٧) حتى أن مستشرقا كبيرا كالأستاذ (مرجليوث) لم يذكرها الا على سبيل العرض ، ولم يقل بشأنها الا قولا واحدا وهو أن (لا منوى) ظنها صحيحةالعبارة محكمة الوضع ، ولكن لم يخف أمرها على العالم (دنيس) الذى قال بسقم تركيبها ووفرة أغلاطها .

١١ - وأنت اذا تفقدت هذه الهوامش واعملت فيها الروية وجدت بعضها صحيح العبارة محكم الوضع ، لعب فيه قلم الناسخ كل ملعب ، من مسخ وتصحيف ، والبعض الآخر سقيم التركيب من أصله لا تكاد تفقه لبعضه معنى الا بكد الدهن ، ولا تفقه لبعضه الآخر معنى بالمرة ، وتجد أيضا أن ما كان ركيكالعبارة سقيم التركيب قد جرى فيه الكاتب على الترجمة الحرفية فى أضيق معانيها وأسخفها ، فوضع المضاف اليه قبل المضاف ، **وهو ما لا يفعله كاتب عربى تحت الشمس** ، وليس ذلك فقط فى الهوامش التى هى ترجمة بعض فقرات الانجيل الى العربية ،بل أيضا فى الهوامش التى هى من وضعه والتى لا مقابل لها بالايطالية .

ولا بأس من أن أعزز هذا البيان بأمثلة منها زيادة

(٦) أى الأصل الانجليزى وهو الترجمة التى اطلع عليها .

(٧) [نقول] : راجع الفقرة ٣٢ ص ١٠٦ ، ١٠٧ مما سبق فى افتراض السيد (ف . س . بركت) .

للايضاح، وتمهيدا للاستنتاج الذى أرمى اليه، فمن امثلة النوع الأول قــول : « جاءت طائفة من اليهود (عيسى) يسألونه عن اسم النبى الذى يبعث فى آخر الزمان ، فقال (عيسى) : ان الله تعـــالى خلق النبى فى آخر الزمان ووضعه فى قنـديل من نــور وســماه (محمدا) وقال : يا (محمد) اصبر ٠٠ لأجلك خلقت خلقا كثيرا ، وهبت لك ذلك كله ، فمن رضى عنـك فأنا راض عنـــه ، ومن يبغضك فأنا برىء منه » ٠

فاذا تدبرت هذه العبارة ، وتمعنت فيها مليـــا ، وجـــدت أن العربية متمكنة فى واضعها لأن من يصــوغ العبارة فى هذا [الأسلوب] انما هو متضلع فى اللغة ، والتشويش الذى تطرق اليها هو دخيل عليها بقلم أعجمى٠

ومنه : « الله خالق » ومنه : «الله حى وقديم» فلفظة: قـــديم ، بمغناهــا المنطقى هنــا لا يســطرها الا قلــم كــاتب يجيد التعبير ، ومنه قوله : اذا كـــان يوم القيامة يحشر جميع المــؤمنين ويكــتب على جبهتهم بالنــور : دين رسول الله » ٠

فاذا قابلت ما تقدم بما يأتى جزمت للحــال أنه من المحــال أن يكون الكاتب واحدا ، من ذلك قوله : « سورة (عيسى) ألم » أى : « سورة آلام (عيسى) » ، وقوله « ذكر (أديرس) قصص » أى : « ذكر قصة (ادريس) » ، وقوله: « متكبر كاميل بيان » أى : « بيان شر أنواع الكبرياء » ، وقوله : «من أى دين عنده ينبغى أن يصدق من الخبائس» الى آخــر ما هنالك من الطمطمانيات التى هى أقرب الى العجمة منها الى العربية ، فمن كان يحسن اجادة ســلك العبارات على ما تقدم ايضاحه من أمثلة النوع الأول

لا يرتكب مثل هذه الأغلاط الفاضحة التى يستحيل على **عربى - أو مستشرق - ارتكابها ٠**

١٢ - فاذا تدبرت ما تقدم هان عليك أن تفقه أن **كاتب الهوامش العربية أكثر منواحد**، فكان واضعها الأصلى صحيح العبارة فصيحها ، فجاء من أخذ بعده فى نسخها ومسخها وبدل فيها ما شاء له قصور مداركه فى اللغة العربية ، فأفسد بنسخة كثيرا مما وضعه الكاتب الأول وزاد عليه من عنده ما ترى من التعابير السخيفة والأساليب الركيكة ، والطمطمانيات التى لا يستخرج منها معنى بالمرة ٠

والذى أرمى الى الاستدلال عليه من هذا البيان أن النسخة الايطالية التى فى مكتبة البلاط الملكى فى (فيينا) انما هى مأخوذة بلا مراء عن نسخة أخرى وبالتالى لا يصح اعتبارها النسخة الأولى الأصلية (٨) ٠

١٣ - اذا كان الأمر كذلك ، فما هو الأصل الذى أخذت عنه النسخة الايطالية ؟ وهو سؤال صعب ، ولكن لا يستحيل الاجابة عليه ، فقد مر بك من الكلام على هوامش النسخة المشار اليها ما يصح الاستدلال به على أن النسخة التى نقلت عنها ليست بعربية لأن من يجيد العربية الى حد يتمكن معه من ترجمة هذا الانجيل منها الى لغة أخرى لا يرتكب مثل هذه الأغلاط السخيفة التى تراها فى الهوامش ، ولا يقلب الكلام الى حد تقديم المضاف اليه على المضاف ، الى غير ذلك

---

(٨) ولماذا لا تكون هى النسخة الأصلية ثم تعاقبت عليها التعليقات ؟ خصوصا وأن الاختلاف - كما يذكر الأستاذ ٠ المترجم نفسه - قد انحصر فى أسلوب التعقيبات وحدها دون مساس بالمتن (الاصل) ولا اختلاف فيه ؟

من التعابير التى هى أدل على أصل لاتينى أو ايطالى قديم ، **وهو استنتاج ينطبق على ما قال به الثقات بعد** التدقيق وامعان النظر فى نوع خط النسخة الايطالية الموجودة الآن فى مكتبة بلاط (فيينا) ، فقد توصلوا الى الجزم بأن ناسخها انما هو من أهالى (البندقية) وقد نسخها فى القرن السادس عشر ، أو أوائل السابع عشر ، وأنه يرجح أنه أخذها عن نسخة « توسكانية » ، أو عن نسخة بلغة « البندقية » تطرقت اليها اصطلاحات « توسكانية » ، وهى أقوال : (لنسديل ولورا رج)بعد أن أخذا فى ذلك آراء أعظم الثقات الايطاليين الذين يؤخذ قولهم حجة فى هذه المباحث الاحصائية .

ويذهب الكاتبان المذكوران الى أن النسخ حدث نحو سنة (١٥٧٥) م وأن من المحتمل أن يكون ناسخ هذا الانجيل الراهب (فرامرينو) الذى ورد ذكره فى مقدمة النسخة الايطالية على ما جاءت الاشارة اليه ، ثم يقولان بعد ذلك ما ترجمته : « وكيف كان الحال ، فيمكننا الجزم بأن كتاب (برنابا) الايطالى انما هو كتاب انشائى ، وسواء أقام به كاهن أم علمانى أم راهب أم أحد العامة ، فهو بقلم رجل له المام عجيب بالتوراة اللاتينية يقرب من المام (دنتى)(٩) ، وأنه نظير (دنتى) متضلع فى نوع خاص من (الزبور) ، وهو من صنع رجل معرفته للأسفار المسيحية تفوق كثيرا اطلاعه على الكتب الدينية الاسلامية ، فيرجح اذن أنه مرتد عن النصرانية » .

---

(٩) فى ملهاتة الشعرية : « الكوميديا الالهية » .

١٤ - والباعث على المقارنة بين كاتب هذا الانجيل والشاعر الشهير (دنتى) ما فى كلامهما من الملابسات وما فى تعابير النسخة الايطالية من الشبه بمؤلفات (دنتى) الشعرية التى يصف فيها الجحيم والجنة ، ففى هذا الانجيل : أن هناك سبع دركات للجحيم ، تختلف مراتبها باختلاف الخطايا الكبيرة السبع التى يعذب البشر لأجلها ، وأنه يوجد تسع سماوات تأتى فى قمتها الجنة ، فتكون العاشرة ، فيستنتج بعضهم من ذلك أن كاتب هذا الانجيل انما جاء بعد (دنتى) وأخذ عنه هذه الشروح ، أو أنه كان معاصرا له فذكر نظير (دنتى) ما كان شائعا من الآراء فى عصرهما ، فيكون اد ذاك (برنابا) هذا قد ظهر فى القرن الرابع عشر ، الا أن وصف الجحيم على ما جاء به « برنابا » هذا لا ينطبق على وصف (دنتى) أو غيره الا من حيث العدد ، والرأى الأصيل أن يكون كلاهما قد أخذ عن مصدر آخر قديم لا يترتب معه أن يكون الكاتبان متعاصرين ، وذلك المصدر انما هو (ميثولوجيا) اليونان ، وقد يعد ما بين الكاتبين من الشبه والتصورات الشعرية والألفاظ الوضعية من قبيل توارد الخواطر .

١٥ - ولقد تبادر الى ذهن العلماء بادىء ذى بدء أن النسخة الايطاية مأخوذة من أصل عربى ، وكان أول من أشار الى ذلك : (كريمر) الذى مر بك ذكره حيث صدّر النسخة الايطالية التى أهداها الى (دوق سافوى) ببضعة أسطر من عنده ، يذكر فيها أن هذا الانجيل (المحمدى) مترجم عن العربية أو سواها ، ثم تابعه فى ذلك (لامنوى) حيث يقول : « أرانى (البارون هو هندرف) - الذى يجمع بين شرف المحتد وسمو الآداب وسعة الاطلاع - كتابا يزعم الأتراك أنه للقديس (برنابا) ، والظاهر

أنــه منقــول الى الايطالية من العربية » • ويريــد بلفظ الأتــراك جمهور المسلمين والعرب ، على ما يزال شائعا من استعمال غير المدققين من كتاب الافرنج لهــذه اللفظة فى عصرنا الحاضر (١٠) •

ثم ان الدكتور (هوايت) الذى مـر الالماع اليه يقول فى سنة (١٧٨٤) م : « ان الأصل العربى لا يزال موجودا فى الشرق » •

ولكنك اذا أعملت البصيرة وجـدت أن كلام الدكتور (هوايت) مبنى على كتابات المستشرق (ســايل) التى نشرها قبــل ذلك بنحــو نصف قــرن من الزمــن وسماها « بالمباحث التمهيدية » ، وفيها يقــول فى عرض الكلام عن القــرآن : « ان عند المسلمين انجيــلا عربيا ينسبونه الى (القديس برنابا) وفيه يروى تاريخ (يسوع المسيح) على أســـلوب يبــاين كل المباينة الأناجيل الصحيحة ، وينطبق على التعاليم التى جــرى عليها (محمــد) فى قرآنــه » •

ولكنــه يعترف بعد ذلك فى عرض المقدمة التى لــه على القــرآن : **« انى لم أر انجيــل « برنابا » عندما ألمحت اليه فى المباحث التمهيدية (١١) »** •

فقوله السابق ـ اذن ـ مبنى على السماع ، وهو انما تابع فى ذلك (لامنوى) على ما جاءت الاشـــارة اليه ، وقوله هــذا أيضــا مبنى على السماع **لأنــه لم يعثر على نسخة عربية للانجيل المذكور قط** •

---

(١٠) أى عصر المترجم فى صدر هذا القرن العشرين •

(١١) [نقول] : سبق لنا عرض هذا تفصيلا فى المقدمة الثالثة من (سيل) •

١٦ ـ ثم انـه لم يـرد ذكر لهـذا الانجيل فى كتابات مشاهير الكتاب المسلمين سواء فى الأعصر القديمـة أم الحديثة حتى ولا مؤلفات من انقطع منهم الى الأبحـاث والمجادلات الدينية ، مع أن انجيل « برنابا » أمضى سلاح لهم فى مثل تلك المناقشات ، وليس ذلك فقط .. ، بل لم يرد ذكر لهـذا الانجيل فى فهارس الكتب العربية القديمة عند الأعـارب أو الأعـاجم ، أو المستشرقين الذين وضعوا فهارس لأندر الكتب العربية من قديمة وحديثة .

١٧ ـ بيـد أنـه لابد لى من التصريح بعد كل ما تقدم بيـانه الى أنى أشـد ميلا للاعتقاد بالأصل العربى منى بسواه ، اذ لا يجوز اتخاذ عـدم العثور على ذلك الأصل حجة دامغـة على عـدم وجوده .. ، والا لوجب الاعتقاد بأن النسخة الايطالية الموجودة الآن فى (فينّا) هى النسخة الأصلية لهذا الانجيل (١٢) ، فانـه لم يعثر أحـد قط على نسخة أخرى سوى النسخة الاسبانية التى مر بيانها ، والتى ورد فى مقدمتها أنها مترجمة عن نسخة ايطالية ..

والمطالع الشرقى يرى لأول وهلة أن لكاتب انجيـل (برنابا) الماما بالقرآن .. ، حتى ان كثيرا من فقراته يكاد يكون ترجمة حرفية أو معنوية لآيات قرآنية ، أقول هذا وأنا عالم أننى فى ذلك مخالف لمعظم كتاب الغرب الذين خاضوا عبـاب هـذا الموضـوع ، وفى جملتهم (لونسـدال) و (لورا رغ) اللـذان يزعمان أن المام كاتب هذا الانجيل بالاسـلام قليـل ، فكان هـذا من جملة الأسباب التى حملتهما على نفى القول بأصل عربى ، ومن ذلك حديث ابراهيم ـ عليه السلام ـ مـع أبيـه ، ومنه ما ينطبـق على سورة (الأنبياء ـ الصافات) ، وكقوله عن سبب سقوط

---

(١٢) [نقول] : هل يستقيم هذا فى منطق الاستدلال ؟! ولماذا لا تكون النسخة الايطالية الموجودة منسوخة من النسخة الأصلية الأولى بلغة (برنابا) ؟

(ابليس) أنــه أبـى ان يسجد لــ (ادم) ـ عليه السلام ـ على حــد ما جاء فى سورة (الحِجر) ، ولولا ضيق المقام لأوردت كثيرا من تلك الفقرات مع ما يقابلها من آيــات القــرآن ، وليس ذلك فقط بل ان فى انجيل (برنابا) كثيرا من الأقوال التى تنطبق على الأحاديث النبــــوية والأساطير العربية التى لم يكن يعرفها حينئذ غير العرب، حتى انك لا تكـــاد تجـد فى هـذه الأيـــام ـ على كثرة المستشرقين والمشتغلين باللغــة العربية ، وتاريخ الاسلام من الغربيين ـ من يعد عالما بالحديث .

ومن جملة الأسباب التى تحـدو بى الى هذا الزعـم أن طراز تجليد النسخة الايطالية انما هو طراز عربى بلا مــراء ، وعلى ما تقـدم الالماع اليه ، والقول بأنـــه من صنع الباريسيـَين اللذين استقدمهما (الـّدوق دى سافوى) تقليــدا للطراز العربى ، لا يتعدى الحدس والتخمين .

١٨ ـ غير أن القول بأن هــذا الانجيل عربى الأصـل لا يترتب عليه أن يكون كاتبه عربى الأصـــل ، بل الذى أذهب اليـــه أن الكاتب يهـــودى أندلسى اعتنق الدين الاسلامى بعد تنصره واطلاعه على أناجيل النصارى(١٣) وعندى أن هذا الحل هو الأقرب الى الصــواب من غيره ، لأنك اذا أعملت النظر فى هــذا الانجيل وجدت لكاتبــه **الماما عجيبـا بأسـفار العهـد القـديم** (١٤) لا تكــاد تجــد له مثيلا بين طوائف النصارى الا فى أفراد قليلين من الاخصائيين الذين جعلـــوا حياتهـم وقفـا على الدين كالمفسرين ، حتىانه ليندر أن يكون بين هؤلاء أيضا من له المام بـ(العهد القديم) يقرب من المام كاتبانجيل(برنابا)

---

(١٣) [نقول] : ان المرتد مهما طالع فى دين غيره لن يبلغ التعمق الظاهر عنـد (برنابـا) فى الأناجيـل .

(١٤) نقول : لكن له الماما عجيبا أيضا (بالعهد الجديد) للنصارى وراجع ملاحظات سائر الباحثين فى جميع المقدمات السابقة ، ثم انظر تواتر ذلك فى ملاحظات المترجم الانجليزى . (وهو كاهن نصرانى) طوال الترجمة .

والمعروف أن كثيرين من يهـود الأندلس كانوا يتضلعون فى العربية ، ولقد نبغ بينهم من كان له فى الأدب والشعر القـدح المعلى ، فيكون مثلهم فى الاطـلاع على القرآن والأحاديث النبوية مثل العرب أنفسهم ٠

ومما يؤيـد هذا المذهب ما ورد فى هـذا الانجيل عن وجـوب الختان ، والكلام الجارح الذى جـاء فيه من أن الكلام أفضل من الغُلف ، فان مثل هـذا القول لا يصدر من نصرانى الأصل (١٥) ٠

وأنت اذا تفقـدت تاريـخ العـرب بعد فتـح الأندلـس وجدت أنهـم لم يتعرضـوا بـادىء ذى بـدء لأديان الآخرين فى شىء على الاطلاق ، فكـان ذلك من جملة البواعث التى حدت بأهل الأندلس الى الرضوخ [؟] لسطوة المسلمين وسيطرتهم ، وثابروا على هذه الخطـة فى جميع الأمـور الدينية الا فى شىء واحد وهو الختان، اذ جاء زمن أكرهوا فيه الأهالى عليـه وأصدروا أمـرا يقضى على النصارى باتباع (١٦) سنة الختان على حد ما كان يجرى عليه المسلمون واليهود ، فكان هذا من جمـلة البواعث التى دعت النصارى الى الانتقاض عليهم [؟] ٠

أما يهـود الأنـدلس فانهم كانوا يدخلون فى الاسلام أفواجـا وليس ذلك فقط ، بل كانت لهـم يـد كبيرة فى إدخـال المسلمين اسـبانيا ورسوخ قدمهم فيها فى ذلك العهـد الطويل [؟] ٠

ومما يعزز هذا الرأى أيضـا ان هذا الانجيل يتضمن كثيرا من التقاليد التلمودية التى يتعذر على غير يهودى معرفتها ، وفيه أيضـا شىء من معـانى الأحـاديث

---

(١٥) [نقول] : ولا من مسلم ! فشعار المسلمين فى تراثهم منذ القديم : أنهم « مأمورون بترك النصارى واليهود فيما يدينون » التزاما بنص القرآن ذاته : (لكم دينكم ولى دين) ٠

وانظر ما يقرره الكاتب بعد ذلك حالا ٠

(١٦) [نقول] : بل ان ما كان يجرى هو مطالبة من يدخل منهم الاسلام أن

والأقاصيص الاسلامية الشائعة على ألسنة العامة ، ولا سند لهـا من كتب الدين ، ولا يتأتى لأحـد الاطلاع على مثل هذه الروايات الا اذا كان فى بيئـة عربية ، فالرأى الذى أذهب اليـه من أن الكاتب الأصلى هو يهـودى أندلسى اعتنق الاسـلام يعلل جميع ما تقـدم تعليلا واضحا .

١٩ ـ الا أن البعض يذهب الى أن الوسط الذى ظهر فيه الانجيل انما هو ايطالى نحو أوائل القرون الوسطى ، وأن كاتب هـذا الانجيل ايطـالى من ذلك الزمن بدليل أن مجمل روح الانجيل وعبارته تـدل على هذا الوسط ، فقد ذكر فى عرض الكلام عن الحصاد وأناشيد المغنين ما يصح أن يكون وصفا حرفيـا لما يحدث الآن فى « توسـكانيا » و « تينـو » من ايطاليـا ، وأن الاشـارة الى استخراج الحجارة من المحاجر ونحتها وبنـاء البيـوت بالحجـارة الصلدة أصح دلالة على أن الكاتب من أمة خبيرة بالبناء منه على كاتب من العرب الذين يقيمون فى الخيام ، وقس عليه ما جاء من حمل العبد خبزا لعمال سيده فى الكروم ، وعن دوس العنب بالأقدام فى المعاصر .. ، الى آخر ما هناك من مثل هـذه الاشـارات .

والحق يقال أنى لم أجـد فى كل ذلك ما هو أدل على وسط غربى منه على شرقى ، الا اذا كان مراد الكاتب أن يكون ذلك الوسط الشرقى بلاد العرب نفسها ، **فان ما ورد فيـه ينطبق انطباقا تاما على ما كان جاريا فى فلسطين وسوريا فى عهد المسيح (١٧)** ، ولا يزال كذلك لهذا العهد الحاضر ، فالحصادون والحصادات ينشدون أناشيد يرن صـداها فى جوانب السهول وبطون الأودية ، والبناءون

= يختتن كتعبير عن التزامه بالسنة النبوية فى الاسـلام الذى دخلوا فيـه ، وبعد ، فان الختان منذ بدأ الاسلام ـ ولا يزال ـ مجرد سنة نبوية وليس فرضـا ولا ركنـا من أركان الاسلام .

(١٧) [نقول] : وهل كان سكان فلسطين وسـوريا فى ذلك العصر القـديم مسـلمين [؟] .

يقطعون الحجارة وينحتونها على نحو ما ذكر (برنابا)، ولا يسكن الخيام الا البدو الرحل الذين ليسوا من أهل البلاد ، ويحمل الغلمان والقوم الزاد لمن فى الكروم أثناء القطاف كما يحملونه للفعلة أثناء الحراثة ، ويدوسون العنب بأقدامهم على ما هو معهود من أمره فى فلسطين وسوريا وبلاد الشرق كله ، الا أنه لابد لى من الاقرار بأن هنالك بعضا من الأدلة يتعذر تطبيقها على ما كان شائعا فى ذلك الزمن فى فلسطين ، منها : الاشارة الى كيفية تنظيف براميل النبيذ وجدلها لهذا الغرض ، والمعروف فى فلسطين قديما - وفى يومنا الحاضر - أن الخمور توضع فى جرار كبيرة أو فى زقاق ، ومنها : الاشارة الى الفرق بين اعدام السارق شنقا واعدام القاتل بقطع الرأس ، وهو مما لم أقف له على أثر من التاريخ القديم لفلسطين ، ومهما يكن من الأمر فان الأوصاف التى تنطبق على ايطاليا تنطبق أيضا على بلاد الأندلس من كل وجه [؟] .

وسواء أكان كاتب الانجيل - (انجيل برنابا) - يهودى الاصل أم نصرانيه ، فمما لا شبهة فيه أنه كان مسلما [؟].

ومما يبعث على الأسى فقدان النسخة الاسبانية التى مر بيانها ، وخصوصا لأن العلماء الذين وصلت تلك النسخة الى أيديهم لم يبحثوا فيها بحثا علميا كما فعلوا فى النسخة الايطالية ، وخصوصا لأننا لا نعرف شيئا عن مترجمها : (مصطفى العرندى) لأنها ترجمة حياة مسلم أتقن اللغتين الايطالية والاسبانية ، وهما اللغتان اللتان ظهر بهما انجيل (برنابا) الى الوجود ، فهذه مسألة لا تخلو من أهمية وتبصرة .

٢١ - ولقد علمت مما مر بك أن الثقات مجمعون على أن انجيل (برنابا) كتب فى القرون الوسطى ، غير أن هنالك دليلا أكيدا نتمكن معه من الجزم بشأن

الزمن الذى كتب فيه ، فقد ورد فيه ما نصه : « أن سنة (اليوبيل) التى تجىء الآن مرة كل مائة سنة » ، والمعروف أن (اليوبيل) اليهودى لم يحدث الا مرة كل خمسين سنة ، وليس هناك ذكر فى التاريخ لـ (يوبيل) يقع كل مائة سنة الا فى الكنيسة الرومانية ، وكان أول من احتفل به البابا (يونيفا سيوس الثامن) ، وكان (١٣٠٠) م ، وقال بلزوم تكراره فى كل فجر قرن جديد، **ولكن (اليوبيل) الأول فى السنة المذكورة كان باهرا جدا، ودرّ على الخزينة البابوية خيرا كثيرا ، فلهذا ٠٠ واجابة لرغائب الشعب رأى البابا** (اكليمينصوس) السادس فى سنة (١٣٩٨ م) ، أن يحتفل به مرة كل ثلاث وثلاثين سنة تذكارا لعمر (المسيح) ، ثم جعله (البابا بولس الثانى) كل خمس وعشرين سنة مرة ٠٠ ، فنرى مما تقدم أن الزمن الوحيد الذى يمكن فيه لكاتب أن يتكلم عن « يوبيل » يقع مرة كل مائة سنة هو النصف الأول فى القرن الرابع عشر، ويترتب على هذا أن يكون الكاتب معاصرا للشاعر (دنت) الشهير ـ على ما مر الالماع اليه فى محله ـ غير انك اذا أعملت النظر فيما كان عليه الكاتب من سعة الاطلاع على أسفار العهد القديم (التوراة) تعذر عليك أن تفقه كيف يقع مثله فى غلط لا يخفى على البسطاء ؟ ولعل الصواب أن هنالك خطأ فى النسخ أسقط الناسخ فيه بعض حروف من **كلمة خمسين الايطالية فصارت تقرأ مائة ، لأن فى رسم الكلمتين ما يسهل الوقوع** فى مثل هذا الخطأ (١٨) ٠

٣٢ ـ على أن القول بافتجار أحد كتاب القرون الوسطى لهذا الانجيل برمّته لا يخلو من نظر ، لأن نحوه أو ثلثه على الأقل يتفق مع مصادر أخرى غير التوراة والانجيل والتلمود والقرآن اذ فيه تفاصيل ضافية الذيول

---

(١٨) [نقول] : وإذن تكون كتابة انجيل [برنابا] قبل سنة ١٣٠٠ م ٠

لـم يرد لها ذكر فى الأناجيل الا على طريق الاقتضاب ، وليس لبعضـها ذكـر بالمـرة ، **وأن على كـثير من هـذه المزيدات صبغة القدمية** ، ويذكـر التاريخ أمـرا أصـدره البابا (جلاسيوس) ـ الأول ـ الذى جلس على الأريكـة البابوية سنة (٤٩٢) م يعدد فيه أسماء الكتب المنهى عن مطالعتها وفى عدادها كتاب يسمى : انجيل (برنابا) ؛ فاذا صح ذلك كان هذا **الانجيل موجودا قبل ظهـور نبى المسلمين بزمن طويل** ، وهو دليل على أن هذا الانجيـل لم يكن لابسا حينئذ هذا الثوب القشيب الذى يرفل فيه بل **ان مجرد اصدار البابا المشار اليه نهيا عن مطالعته دليل على شيوعه أو على اشتهار أمره بين خاصة العلماء ان لم يكن بين العامة ، فمن المستبعد آن لا يتصل خبره ولو سماعا** بنبى المسلمين وفيه العبارات الصريحـة المتكـررة بـل الفصول الضافية الذيول التى يذكر اسمه فى عرضها ذكرا صريحا لا يقبـل شـكا أو تأويلا ، لا سـيما بعد أن نهض تلك النهضة التى مادت لها الجبال الراسيات ، ونفخ فى قومه تلك الروح التى وقف لها العالم متهيبا ذاهلا ، وجرى ذكره على كل شفة ولسان ، وأتى من عظائم الأمور ما كان سمر القوم وحديث الركبان ، وليس ذلك فقط ، بل لـم **يتصل أيضا شىء من ذلك بخلفائه الذين أتوا من بعده** ، حتى ولا بالعرب الذين دوخوا الأندلس ، وبسطوا ظـل مجدهم عليه ، ويذهب بعض العلماء المدققين الى أن أمر البابا « جلاسيوس » المنوه عنه انما هـو برمتـه تزوير ، وهو قول موسوعات العلوم البريطانية أيضا (١٩) .

---

(١٩) [نقول] : راجع الوثائق التى أوردها (تولند) فى المقدمة الأولى عن صدور هذا القرار . ونلاحظ أن الأستاذ المترجم لا يذكر مراجعه التى يشير اليها بالتحديد .

٢٣ - بيد أن هنالك انجيلا يسمى الانجيل (الأغنسطى) طمست رسومه وعفت آثاره ، يبتدىء بمقدمة تندد (بالقديس بولس) وينتهى بخاتمة فيها مثل ذلك التنديد ، ويذكر أن ولادة (المسيح) أتت بدون ألم ، ولما كان كل ذلك فى انجيل (برنابا) فمن المحتمل أن يكون ذلك الانجيل (الأغنسطى) (أبا) (٢٠) لانجيل (برنابا) هذا ، وان أحد معتنقى الاسلام من اليهود أو النصارى عثر على نسخة منه فى اليونانية أو اللاتينية فى القرن الرابع عشر أو الخامس عشر فصاغه فى القالب الذى تراه فيه الآن ، فخفى بذلك أصله (٢١) .

٢٤ - ويعتمد هذا الانجيل فى ايراد هذه الشواهد **على الأسفار المعهودة للعهد القديم** ، فقد استشهد منها باثنين وعشرين سفرا أخصها الزبور وسفر (أشعيا) وأسفار موسى ، **وأكثر رواياته منطبق على الأناجيل الأربعة ، وبعضها موافق لها بالنص** خلا بعض اختلافات لا يعبأ بها ، كمحادثة المسيح مع المرأة السامرية ؛ ويتضمن أيضا جملا واردة فى الرسائل الا أنها قليلة جدا ، وذكر فى قصة (جحى وهوشع) أن الناس لا يصدقونها مع أنها مسطورة فى سفر (دانيال) ، ولا وجود لها فى السفر المذكور - كما هو فى العهد القديم - ، وجاء فى عرض رواياته له : « كان يوجد كتاب فى مكتبة رئيس الكهنة عن (اسماعيل) يذكر فيه أنه هو ابن الموعد » ، ولم أقف على ذكر لهذا الكتاب فى غير هذا الموضع .

٢٥ - ويباين هذا الانجيل الأناجيل الأربعة المشهورة فى عدة أمور جوهرية ، أولها : قوله : ان (يسوع) أنكر

---

(٢٠) [نقول] : ولماذا لا يكون (أخا) لانجيل برنابا ؟ وربما كان أحدث منه ؟

(٢١) [نقول] : الى هذه المتاهات السحيقة تشطح الافتراضات بالأوهام؟ وهل يستساغ هذا فى المنطق العلمى ؟

ألوهيته وكونه ابن الله ، وذلك على مرأى ومسمع من ستمائة ألف جندى ، وسكان اليهودية ، من رجال ونساء وأطفال ٠

والثانى : أن الابن الذى عزم ابراهيم على تقديمه ذبيحة لله انما هو (اسماعيل) لا (اسحاق) ، وأن الموعد انما كان باسماعيل ٠

والثالث : أن (مسّيا) أو (المسيح) المنتظر ليس هو (يسوع) بل (محمد) ؛ وقد ذكر (محمدا) باللفظ الصريح المتكرر فى فصول ضافية الذيول ، وقال انه رسول الله ، وأن (آدم) لما طرد من الجنة رأى مسطورا فوق بابها بأحرف من نور :

« لا اله الا الله ، محمد رسول الله »

والرابع : أن (يسوع) لم يصلب ، بل حمل الى السماء ،وأن الذى صلب انما كان (يهوذا) الخائن الذى شبه به ، فجاء مطابقا للقرآن :

ـ(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)ـ (٣٢)

ويباين الأناجيل الأصلية أيضا فى بعض أساليبه لأنه كثيرا ما يخوض فى المسائل الفلسفية والمباحث العلمية مما لم يرو قط عن (المسيح) الذى كانت تعاليمه الباهرة ومباحثه الدينية على ما هى عليه من التفرد ومن السمو عنوان البساطة حتى كان يفهمها لأول وهلة الزراع

---

(٣٢) من الآية ١٥٧ من سورة (النساء : ٤) ٠

والصانع والسيد والخادم والشيخ والفتى دون أدنى اجهاد للـــــــــذهن .

والفلسفة التى تتخلل مباحث هذا الانجيل انما هــى ضرب من فلسفة (أرسطوطاليس) التى كانت شائعة فى أوائل القرون الوسطى فى أوروبا ، فكان ذلك من جمــلة الأدلة عند بعضهم على أن كاتب هذا الانجيل رجل نبــغ هناك فى تلك العصور ، فهو غربى المحتد لاعربيه ؛ ولكن فلسفة (أرسطوطاليس) لم تصــل الى الغــربيين الا من العرب ، وخصوصا عرب الأندلس الذين دوخوا اسبانيــا وأضاءوا بمشكاة علومهم تلك الأعصر الأوربية التى كــان الجهل مخيما فيها ، ظلمات بعضها فوق بعض ، فاذا صح اعتبار تلك الفلسفة دليلا على أصــــل الكاتب كانت أدل على أصل عربى منها على أصل غربى .

٢٦ ـ وكيف كان الحال فيــه ، فالحقيقة التى لامراء فيها أن كاتب انجيل (برنابا) كان على جانب كبير من الفلسفة ، وسمو المدارك ، وقوة الحجة ، وشدة العارضة ، وجلاء البيان ، وأن مباحثه الفلسفية فى الجسد والحــس والنفس من الوجهة الدينية لمن أسمى ما كتب الباحثــون الدينيون فى هذا الموضوع(٢٣) .

ومن الغريب أن هذا الانجيل على ما فيه من ســمو المــدارك وبلاغــة التعبير والتضــلع من الفلســفة الدينية لا يخلو من التفاوت البعيد .

ولا ريب فى أن الكاتب كان على ما تقدم الالماع اليه

---

(٢٣) [نقول] : انظر صفات (برنابا) فى « المقدمة الحادية عشــرد » فيما يلى ان شاء الله قريبــا .

بارعا جدا فى أساليب التعبير واقامة الحجج والأدلة ، ولكنه كان بارعا أكثر من اللازم حتى ربما جاوز الغرض، وما جاوزه حده جاوز ضده،ولو أشار الى مجيء(الرسول) نبى المسلمين من طرف خفى باشارات تنطبق عليه دون التصريح باسمه الصريح تكرارا ، وبشروح ضافية الذيول، ودون أن يذكر شيئا عن الشهادتين يقول : ان أبانا (آدم) رآهما مسطورتين بأحرف من نور فوق باب الجنة ، لكان أصلح للغاية التى يرمى اليها .

٢٧ - وبعد كل ما تقدم ، فان هذا الانجيل قد أتى بآيات باهرة من الحكمة ، وطراز راق من الفلسفة الأدبية ، وأساليب تسحر الألباب ببلاغتها السامية على ما فيها من البساطة فى التعبير ، وهو ما يرمى الى ترقية العواطف البشرية الى أفق سام وتنزيهها عن الشهوات البهيمية آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر حاثا على الفضائل مقبحا للرذائل داعيا الانسان الى تضحية نفسه فى سبيل الاحسان الى الناس حتى يزول منه كل أثر للأنانية ، ويحيا لنفع اخوانه .

٢٨ - ولابد قبل الختام من الالماع الى أننى آليت على نفسى ترجمة هذا الانجيل بالحرف الواحد ، متوخيا أبسط الألفاظ وأسهل الأساليب ، معرضا فى ذلك عن تنميق العبارات وتوشية الكلام ، مفضلا الأمانة فى الترجمة ، والبساطة فى التعبير على الفصاحة والبلاغة متى كان فيهما أقل عدول عن الأصل فهو مطابق من كل وجه للترجمة الانجليزية المأخوذة من الأصل الايطالى خلا الأعداد الموجودة فيه فانى وضعتها من عندى تسهيلا للاشارة الى الكلام عند الحاجة .

وانى أسدى فى هــذا المــوقف أجمل الشــكر وأطيب الثناء الى حضرة العالم المحقــق (لونســدال راغ) نائب مطران الكنيسة الانجليزية فى (فنيس) ، وعلى حضرة العالمة المدققة (لورا راغ) عقليته اللذين أذنا لى بترجمة هذا الانجيل الى العربية عن ترجمتهما الانجــليزية التى أصدراها حديثا مع الأصل الايطالى ، فخدما بذلك التاريخ خدمة يذكرها لهما العلم معطرة الثناء لما عانيا فى دقــة الترجمة والمحافظة على الأصل ، وهو عمل شاق لا يقدره قدره الا من يقوم بمثله ، وأهدى مثل هــذا الشكــر الى حضرة الفاضل أمين مطبعة (كلارندن) فى (أكسفورد) التى التزمت طبع هذا الانجيل ووضعت بين أيدى القــراء كتابا نادرا فكان ذلك من أجل الخدمات العلمية المتعددة التى قامت بها هذه المطبعة الشهيرة ٠

ولا أرى مندوحة فى الختام من التنبيه الى أنى قــد التزمت فى هذه المقدمة البحثَ فى هــذا الانجيـــل من الوجهتين التاريخية والعلمية فقط لأنى ترجمته كما جــاء فى صدر هذه المقدمة خدمة للتاريخ دون سواه ، ولذلك قد أعرضت كل الاعراض عن المناقشات الدينية المحضــة التى أتركها لمن هم أكثر منى كفاءة ٠

القاهرة فى ١٥ مارس سنة (١٩٠٨) م ٠

خليـــل ســـعادة

المقـــــــدمة العـــــــاشرة

مقدمة النشر للترجمة العربية الأولى :
بقـــلم :

[فضيلة الشيخ] (محمدرشيد رضا) منشىء وصاحب (دار المنار) للطبع والنشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على (محمد) رسول الله ، وعلى عيسى المؤيد بروح الله ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين .

١ ـ أما بعد ، فاننا نرى مؤرخى النصرانية قد أجمعوا على أنه كان فى القرون الأولى للمسيح (عليه الســلام) أناجيل كثيرة ، وأن رجال الكنيسة قد اختاروا منها أربعة أناجيل ورفضوا الباقى(١) ، فالمقلدون لهم من أهل ملتهم قبلوا اختيارهم بغير بحث ، وسيكون ذلك شأن أمثالهم الى ما شاء الله .

وأما من يحب العلم ويجتنب التقليد من كل أمة فهو يود ـ اذا أراد الوقوف على أصل هذا الدين وتاريخه استطاع ـ أن يطلع على جميع تلك الأناجيل المرفوضة ، ويقف على كل ما يمكن الوقوف عليه من أمرها ، ويبنى ترجيح بعضـــها على بعض بعد المقابلة والتنظير على الـــدلائل المرجحـــة التى تظهر له هو وان لم تظهر لرجال الكنيسة .

---

(١) [نقول] : راجع تفصيل ذلك فى « المقدمة الأولى » ثم فى المقدمة التاليـــة ان شاء الله .

٢ ـ لو بقيت تلك الأناجيل كلها لكانت أغزر ينابيع التاريخ فى بابها ، ما قبل منها أصلا للدين وما لم يقبل ، ولرأيت لعلماء هذا العصر من الحكم عليها والاستنباط منها بطريق العلم الحديثة المصونة بسياج الحرية والاستقلال فى الرأى والارادة .. مالا يأتى مثله من رجال الكنيسة الذين اختاروا تلك الأربعة ورفضوا ما سواها .

٣ ـ انجيل (المسيح عيسى بن مريم) ـ عليه السلام ـ واحد ، وهو عبارة عن هديه وبشارته بمن يجئ بعده ليتم دين الله الذى شرعه على لسانه وألسنة الأنبياء من قبله ، فكان كل منهم يبين للناس منه ما يقتضيه استعدادهم ، وانما كثرت الأناجيل لأن كل من كتب سيرته (عليه السلام) سماها انجيلا لاشتماله على ما بشر وهدى به الناس (٢) .

ومن تلك الأناجيل : (انجيل برنابا) ، و (برنابا) حوارى من أنصار (المسيح) الذين يلقبهم رجال الكنيسة بالرسل ، صحبه (بولس) زمنا ، بل كان هو الذى عرف التلاميذ بـ (بولس) بعدما اهتدى (بولس) ورجع الى (أورشليم) (*) ، فلعل تلاميذ (المسيح) ما كانوا ليثقوا بايمان (بولس) بعد ما كان من شدة عداوته لدينهم لولا (برنابا) الذى عرفه أولا وعرفهم به بعد أن وثق به .

ومقدمة هذا الانجيل الذى نقدم ترجمته لقراء العربية اليوم ناطقة بأن (بولس) انفرد بتعليم جديد مخالف لما تلقاه الحواريون عن (المسيح) ؛ ولكن تعاليمه هى التى

---

(٢) [نقول] : هذا هو الفارق بين مفهوم (الانجيل) فى الاصطلاح الاسلامى ، فى ناحية ، وفى الاصطلاح الكنسى ، فى ناحية أخرى .

(*) « سفر أعمال الرسل » اصحاح ٩ فقرة ٢٧ .

غلبت وانتشرت واشتهرت وصارت عماد النصرانية(٣) ٠

ويذهب بعض علماء الافرنج الى أن انجيل (مرقص) وانجيل (يوحنّا) من وضعه [بولس] كما فى دائرة المعارف الفرنسية ، فلا غرو اذا عدت الكنيسة انجيل (برنابا) انجيلا غير قانونى ، أو غير صحيح ٠

٥ ـ لم نقف على ذكر لانجيل (برنابا) فى أسفار التاريخ أقدم من المنشور الذى أصدره البابا (جلاسيوس) ـ الأول ـ فى بيان الكتب التى تحرم قراءتها ، فقد جاء فى ضمنها انجيل (برنابا) ؛ وقد تولى (جلاسيوس) البابوية فى أواخر القرن الخامس للميلاد ، أى قبل بعثة نبينا (صلى الله عليه وسلم) ؛ على أن بعض علماء أوروبا يرتابون اليوم فى ذلك المنشور كما ذكر (الدكتور سعادة) فى مقدمته ، **والمثبت مقدم على النافى ٠**

مرت القرون وتعاقبت الأجيال ولم يسمع أحد ذكرا لهذا الانجيل حتى عثروا فى أوروبا على نسخة منه منذ مئتى سنة فعدوها كنزا ثمينا ، ولو وجدها أحد فى القرون الوسطى ، قرون ظلمات التعصب والجهل ، لما ظهرت ! وأنى يظهر الشىء فى الظلمة ؟ والنور شرط الظهور ٠

ظهرت هذه النسخة فى نور الحرية المتألق فى تلك البلاد ، وكانت موضع اهتمام العلماء وعنايتهم ، وموضوع بحثهم واجتهادهم ، وانبرى بعض فضلاء الانجليز لترجمتها بالانجليزية وتعميم نشرها ، وقد **أهديا الينا نسخة منها عند نشرها ،** فرأينا أنه يجب أن لايكون حظ قراء العربية منها أقل من حظ قراء الانجليزية ، **فكاشفنا بذلك صديقنا الدكتور** (خليل سعادة) فوافقت

---

(٣) [نقول] : انظر تفصيل ذلك فى المقدمة التالية ان شاء الله ٠

رغبته رغبتنا ، وترجم النسخة بالعربية ترجمة حرفية ، **وباشرنا طبعها بعد معارضتها معه على الأصل لأجل الدقة** في تصحيحها .

٦ - بحث علماء أوروبا فى هذه النسخة وكتبوا فى شأنها فصولا طويلة لخصها الدكتور (سعادة) فى مقدمته، فمن مباحثهم ما هو علمى دقيق ككلامهم فى نوع ورقها وتجليدها ولغتها ، **ومنها ما هو من قبيل الخرص** والتخمين كأقوالهم فى الكاتب الأول لها ، والزمن الذى كُتبتْ فيه ، وتبعهم فى مثل هذا البحث أصحاب مجلتَى : (المقتطف) و (الهلال) [بالقاهرة] .

ويجب أن ننبه فى هذا المقام الى قاعدة من قواعد البحث الفلسفية ، وأصل من أصوله العقلية ، وهى قاعدة اطلاق البحث أو بنائه على أسه ولو مفروضا ؛ فان كثيرا من الباحثين يبنون أبحاثهم على فرض يتخذونه قاعدة مسلمة ، وربما كان فاسدا ، فيجيء كل ما بنى عليه مثله ، لأن ما بنى على الفاسد فاسد حتما .

مثال هذا ما آمتحن به بعض الفلاسفة تلاميذه وهو أنه عمد الى جرّة كانت فى الشمس فقلبها من غير أن يروه ، ودعاهم فقال : « انى أرى وجه هذه الجرة المقابل للشمس باردا » ، ثم قلبها ولمس الجانب الآخر معهم فاذا هو ساخن ، فطالبهم بعلة ذلك ، فطفقوا ينتحلون العلل ، وهو يردها ، ولما سألوه عن رأيه فى ذلك قال : « انه يجب أن نتثبت من صحة الشىء أولا ثم نبحث عن علته ؛ وكون الجانب المقابل للشمس من هذه الجرة باردا والجانب للأرض ساخنا غير صحيح ، بل قلبتها أنا لأختبر فطنتكم » .

٧ - وكذلك فعل بعض الباحثين فى انجيل « برنابا » !

فرضوا أنه من وضع بعض المسلمين ، ثم حاولوا فى حذر تعيين واضعه ، هل هو عربى ؟ أم شرقى عربى ؟ أم عجمى قديم ؟ أم مستحدث ؟ وما قال فيه أحد قولا الا وجد من الباحثين من يفنده ، حتى رأى الدكتور (سعادة) بعد الاطلاع على تلك الأقوال أن الأقرب الى التصور هو أن يكون كاتبه يهوديا أندلسيا من أهل القرون الوسطى ، تنصر ثم دخل فى الاسلام وأتقن اللغة العربية ، وعرف القرآن والسنة حق المعرفة بعد الاحاطة بكتب العهد العتيق والجديد ٠

واستدل على هذا الفرض بعلمه الواسع بأسفار العهد القديم (وبالتلمود) واحاطته بالعهد الجديد ، وغفل (٤) عن عزوه الى كتب العهدين ما لا يوجد فى نسخها التى عرفت فى القرون الوسطى ، وهى التى بين أيدينا الآن ، كعزو قصة (هوشع)و(حجّى) الى كتاب (دانيال) ، وعن مخالفته لها أحيانا فى مسائل أخرى ، ولو كان من أهل القرون الوسطى وما بعدها لما وقع فى هذا الغلط الظاهر مع علمه الواسع ٠

واستدل أيضا بموافقة بعض مباحثه للقرآن والأحاديث ، **وما كل ما وافق شيئا فى بعض مباحثه يكون مأخوذا منه** ، والا لزم أن تكون التوراة مأخوذة من شريعة (حمورابى) لا وحيا من الله لموسى عليه السلام ٠

وعلى أن معظم مباحث هذا الانجيل لم تكن معروفة

---

(٤) أى المترجم (الأستاذ خليل سعادة) صاحب هذا التصور بنسبة (انجيل برنابا) الى يهودى من العصور الوسطى ٠

عند أحد من المسلمين ، واسلوبه فى التعبير بعيد جدا من أساليب المسلمين عامة والعرب منهم خاصة ، كما بين ذلك بعض القسيسين فى مجلة دينية ، وأى مسلم يذكر اللـــه ولا يثنى عليه ، والأنبيـــاء ولا يصلى عليهم ، ويسمى الملائكة بغير الأسماء الواردة فى الكتاب والسنة ؟ !

٨ ــ وقد كانت مسالة « اليوبيل » أقوى الشبهات عندى على كون كاتبه من أهل القرون المتوســـطة لا من قرن المســـيح ، حتى بين الدكتور (ســـعادة) ضعفها بدقة نظره

فلم يبق للباحثين دليل يعول عليه فى هذا المقام ؛ فان موافقة بعض ما فيه لبعض ما ورد فى شعر « دانتى » يمكن أن يعلل بأن « دانتى » اطلع عليه وأخذ منه ان لم يكن ذلك من قبيل توارد الخواطر ٠

٩ ــ أما الهوامش العربية التى وجدت على النسخة فيحتمل أن تكون للراهب (فرا مرينو) الذى اكتشف هذا الانجيل فى مكتبة البابا بأن يكون دخوله فى الاسلام حمله على تعلم العربية حتى كان مبلغ علمه فيها أن يترجم بعض الجمل بعبارة سقيمة تغلب عليها العجمــة وما فيه من العبارات الصحيحة على قلتها لا ينافى ذلك ، فان كل من يتعلّم لغـــة « أجنبية » فى سن الكبر تكون كتابته فيهـا لأول العهد من هذا القبيل : صواب قليل ، وخطـــأ كـثير ، على أن أكـثر العبـارات الصحيحـــة **فى هذه الهوامش منقول من القـــرآن أو بعض الكتب العربية التى يمكن أن يكون قد اطلع عليهـا الكاتب ٠** ويحتمل أن يكون بعض القسوس أو من هم على شاكلتهم قد تعلم العربية ليتبين هل فيها مصادر لهذا الانجيل يمكن

ارجاعه اليها ؛ ويرجح هذا الاحتمال تسميته الفصول سورا تشبيها له بالقرآن ، أما عزو هذه الهوامش الى مسلم عريق فى الاسلام فخطأ لا يحتمل الصواب ، اذ لا يوجد مسلم عربى ولا عجمى يطلق لفظ السور على غير سور القرآن ،أو يقول : « الله سبحانه » كما جاء فى مواضع ، لأن كلمة : « سبحان الله » مما يحفظه كل مسلم من أذكار دينه ، أو يقول : (ميخائيل) بدل (ميكائيل)، ويجهل اسم (اسرافيل) فيسميه (أوريل) ، أو يقول : ان السماوات أكثر من سبع ، وان كان العدد لا مفهوم له كما قال علماء الأصول ؛ ولذلك أمثلة أخرى ٠

أضف اليها عدم اطلاع علماء المسلمين فى الأندلس وغيرهاعلى هذا الانجيل كما حققه الدكتور (مرْجليُوث) مؤيدا تحقيقه بخلو كتب المسلمين الذين ردّوا على النصارى من ذكره ، وناهيك بـ (ابن حَزْم الأندلسى) و (ابن تيْمية) المشرقى ، فقد كانا أوسع علماء المسلمين فى الغرب والشرق اطلاعا كما يعلم من كتبهما ، ولم يذكرا فى هذا الانجيل ٠

١١ ــ بقى أمر يستنكره الباحثون فى هذا الانجيل ــ علميا لا دينيا ــ أشد الاستنكار ، وهو تصريحه باسم النبى (محمد) ــ عليه الصلاة والسلام ــ قائلين : لا يعقل أن يكون ذلك قد كتب قبل ظهور الاسلام اذ المعهود فى الاشارات أن تكون بالكنايات والاشارات ، والعريقون فى الدين لا يرون مثل ذلك مستنكرا فى خبر الوحى ، وقد نقل الشيخ (محمد بيرم) عن رحالة انجليزى أنه رأى فى دار الكتب البابوية فى (الفاتيكان) نسخة من الانجيل مكتوبه بالخط الحميرى قبل بعثة النبى ــ صلى الله عليه وسلم وفيها يقول ــ المسيح : « ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » ٠ وذلك موافق للنص القرآنى بالحرف ،

ولكن لم يُنقَل عن أحد من المسلمين أنه رأى شيئا من هذه الأناجيل التى فيها البشارات الصريحة ، فيظهر أن فى مكتبة (الفاتيكان) من بقايا تلك الأناجيل والكتب التى كانت ممنوعة فى القرون الأولى مالو ظهر لأزال كل شبهة عن انجيل (برنابا) وغيره ٠

على أنه لا يبعد أن يكون مترجم انجيل (برنابا) باللغة الايطالية قد ذكر اسم (محمد) ترجمة ، وأنه فى فى الأصل الذى ترجم هو عنه قد ذكر بلفظ يفيد معناه ، كلفظ : (البارقليط) ومثل هذا التساهل معهود عند المسيحيين فى الترجمة كما بينه الشيخ «رحمة الله»(٥) بالشواهد الكثيرة من كتبهم فى الأمر السابع من المسلك السادس من الباب السادس من كتابه : « اظهار الحق » ، وزاده بعد ذلك بيانا فى البشارة الثامنة عشرة ٠

١٢ - ولا يحسبن القارىء المسلم أن علماء أوروبا وبعض علماء بلادنا كالدكتور (سعادة) وأصحاب (المقتطف) و (الهلال) يظهرون الريب فى هذا الانجيل الموافق فى أصول تعاليمه للاسلام تعصبا للنصرانية فان الزمن الذى كان التعصب فيه يحمل العلماء على طمس الحقائق التاريخية وغيرها قد مضى ٠

وقد بحث علماء أوروبا مثل هذه المباحث فى الأناجيل الأربعة فبينوا أنه لا يعرف متى كتبت ولا بأى لغة ألفت ، وقال بعضهم ان مؤلفيها غير معروفين ، واتهم بعضهم (بولس) بوضع أكثرها ، كما ترى **فى دائرة المعارف الفرنسية وغيرها** ، بل منهم من جعل أصول تعاليمها مأخوذة من الأديان الوثنية ٠

---

(٥) الشيخ (رحمة الله الهندى) صاحب كتاب : « اظهار الحق » ٠

أكثر العلماء فى هذا العصر احرار مستقلون فى مباحثهم ، الا من غلب عليهم التقليد الدينى أو مصانعة المتدينين ، ألا ترى ان الدكتور (مرجليوث) الانجليزى هو الذى دحض شبهة من قال ان لهذا الانجيل أصلا عربيا وانه من وضع المسلمين وان الدكتور (سعادة) هو الذى عند رأى المستدل على كونه من وضع القرون الوسطى بما فيه من ذكر كون « اليوبيل » كل مائة سنة ، وأن أصحاب (المقتطف) يجوزون أن يكون له اصل ترجمت عنه النسخة الايطالية ، ويحثون على البحث عنها ، فأمثال أولئك العلماء يجب احترام رايهم وان لم يكن دليله واضحا وتعليله ظاهرا .

١٣ ـ ومن لاحظ ان بعض القسيسين يجعلون العمدة فى اثبات الاناجيل الاربعة ما فيها من التعاليم الأدبية العالية ثم قرأ تعاليم انجيل (برنابا) يظهر له مكانه العالى فى تعاليمه الالهية والأدبية ، فاذا صرفنا النظر عن فائدته التاريخية ، وعن حكمه لنا فى المسائل الثلاث الخلافية : التوحيد ، وعدم صلب (المسيح) ونبوة (محمد) ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحسبنا باعثا على طبعه وراء قيمته التاريخية ما فيه من المواعظ والحكم والآداب وأحاسن التعاليم .

ـ(والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم)ـ

القاهرة فى (٢١) صفر ، سنة (١٣٢٦) هـ .

محمد رشيد رضا الحسينى

(منشىء المنار)

المقـــــدمة الحـــادية عشرة

من مقدمة (١) النشرة الانجليزية الباكستانية الرابعة

(كَرَتشى) فى ١٥ أبريل ١٩٧٤

بقلم : (م٠ أ٠ رحيم = M. A. Rahim)

أولا : [تكريم (بـرنابا) فى نصـــوص « العهـــد الجــديد »] :

١ ـ يتكون « العهد الجديد » من « الكتاب المقدس » من أربعة أناجيل (وهى أخبار عن حياة وتعاليم المسيح عليه السلام) ، ثم أعمال الحواريين (باعتبارها تاريخا للمسيحيين الأولين) ثم رسائل (بولس) الخ ٠

٢ ـ وهنـا ، وفى « رسـالة (بولـس) الى أهـل (كولوسى) » (الاصحاح ٤ فقرة ١٠) يذكر (بولـس) عن (برنابا) ما نصّه :

---

(١) التزاما منا بعدم الخوض فيما لا يختص ببحثنا المحايد ، لهذا فاننـا نعتذر لاستبعاد العبارات المتعلقة بالجدل بين العقيدة الاسلامية والنصرانيـة مما لا يدخل فى صميم بحثنا حول : (انجيل برنابا) ٠

أما حديث الكاتب عن تطور العقيدة النصرانية فاننا لا ننشر هذا الا لما يلقيه من ضوء بل أضواء على الظروف التى عاصرت أو أعقبت انجيـل (بـرنـابـا) ، كما تعرفنا ببعض الشخصيات التى وردت عند أصحاب المقدمات السابقة ، مثل (أريوس) وآخرين ٠

« .. (برنابا) الذى أخذتم لأجله وصايا ، ان أتى اليكم فاقبلوه » (٢) .

وهنا يشير (بولس) الى (وصـايا) من عيسى [من أجل (برنابا)] .

٣ - وبين اشارات أخرى فى « رسائل (بولس) » نجد ما يلى فى : « الرسالة الى أهل (غلاطية) » (الاصحاح ٢ فقرة ٩) : « فاذْ علَم - بالنعمة المعطاة لى - يعقوبُ ، و (صفا) و (يوحنا) ، المعتبرون أنهم أعمدة ، [فانهم] **أعطونى و (برنابا) يمين الشركة** [بايعونا] لنكون نحن [لتنصير] الأمم ، وأما هم ، فـ [لعملية] الختان » .

٤ - وفى [سفر] « أعمال الحواريين » **نجد (برنابا) يشار اليه بما يلى** : (الاصحاح ٤ فقرة ٣٦) :

« ويوسف الذى لـقّبه الحـواريون : (بـرنـابـا) وَمعناه : (ابن الوعظ) ، وهو (لاوىّ) (٣) ، قبرسىّ الجنس ، **اذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل »** .

---

(٢) [نقول] : نرجو القارىء أن يراجع حرفية هذه الفقرة ثم سائر الفقيرات المنقولة عن « العهد الجديد » فى النسخة العربية ، فهى الترجمة المعتمدة لدى الكـنيسة ذاتها فى لغتنا العربية .

(٣) أى من (اللاويين) وهم شعبة من بنى اسرائيل .

[نقول] : ولعل هذا يفسر ما أكده الباحثون فى المقدمات السابقة أن : كاتب انجيل (برنابا) كان متعمقا فى دراسة (العهد القديم) .

ثانيـا : [اختلافه عن (بولس)] :

٥ ـ لقد كان (بولس) يهوديا يضطهد النصـارى ، ويقال : انه رأى المسيح فى رؤيا وأنه أصبح متحوّلا الى عقيدة عيسى .

ومن بين تلاميذ عيسى ، **كان (برنابا) انجيليـا فائق النشاط .**

وأصبح (بولس) واعظا أيضا ، ولكن مع هـذا الاختلاف : وهو أن (بولس) بدأ يبالغ فى الثناء على عيسى وفى تأليهـه .

ومن ثمّ ؛ فقد مضى يدعو فى المعابد بأن المسيح هو ابن الله :

وفى « سفر الأعمال » الاصحاح التاسـع ، الفقـرة العشرين ، ما نصـه :

« وللوقت [وعلى الفـور] جعل [بولـس] يكـرز [يعظ] فى المجامع بالمسيح : أن هذا هو ابن الله » (٤) .

ثالثا : [(برنابا) هو الذى شفع لـ (بولـس) عنـد الحواريين] .

٦ ـ وفى « سفر الأعمال » الاصحاح التاسع ، وفى الفقرتين ٢٦ ، ٢٧ ما نصّه :

---

(٤) [نقول] : ويلى ذلك فورا فى أول الفقرة التالية (١ ، ٢) ما نصـه :

« فبهت جميع الذين كانوا يسمعون » ..

« ولما جاء (شاول = بولس) الى (أورشليم) حاول أن يلتصق بالتلاميذ ، وكان الجميع يخافونه غير مصدّقين أنه تلميذ » .

« فأخذ (برنابا) وأحضره الى [الحواريين] (الرسل) .. » .

رابعا : [(برنابا) يشرك (بولس) معه] :

٧ - وفى « سفر الأعمال » الاصحاح ١١ ، نجد الفقرات ٢٢ - ٣٠ بما نصّه :

٢٢ : « فسُمع الخبر عنهم [عن الحواريين] فى آذان الكنيسة التى فى (أورشليم) فأرسلو (**برنابا**) لكى يجتاز الى (أنطاكية) » .

٢٣ : « الذى لما أتى ورأى نعمة الله فرح ، ووعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب » .

٢٤ : « لأنه كان رجلا صالحا وممتلئا من الروح القُدس والايمان . فانضمّ الى الربّ جمع غفير » .

٢٥ : « ثم خرج (برنابا) الى (طرسوس) ليطلب (شاول = بولس) ولما وجده جاء به الى (أنطاكية) ».

٢٦ : « فحدث أنهما اجتمعا فى الكنيسة سنة كاملة ، وعلّما جمعا غفيرا ، ودُعى [= لُقّب] التلاميذ : (مسيحيين) فى (أنطاكَية) أولا » .

٢٩ : « فحتم [فقرر] التلاميذ حسبما تيسّر لكل منهم أن يرسل كل واحد شيئا خدمة [تبرعا] الى الاخوة الساكنين فى (اليهودية) » .

٣٠ : « ففعلوا ذلك مرسلين الى المشايخ بيد (**برنابا**) و (شاول = بولس) » .

٨ - وفى « سفر الأعمال » الاصحاح ١٢ ، نجد الفقرة ٢٥ ونصّها :

« **ورجع** (**برنابا**) و (شاول = بولس) من (أورشليم) بعد ما كمّلا الخدمة ، وأخذا معهما (يوحنّا) الملقب (مرقس) » .

٩ - وفى « سفر الأعمال » الاصحاح ١٣ نجد الفقرتين ١ ، ٢ ونصّهما :

١ : « وكان فى (أنطاكية) فى الكنيسة هناك أنبياء ومعلّمون : (**برنابا**) و (سمعان) الذى يُدعَى : (نيجر) ، و (لوكيوس) القيروانى ، و (مناين) الذى تربّى مع (هيرودس) رئيس الرّبع [= الاقليم] ، و (شاول = بولس) » .

٢ : « وبينما هم يخدمون [= يعبدون] الربّ ويصومون قال الروح القدس : « أفرزوا الىّ (**برنابا**) و (شاول = بولس) للعمل الذى دعوتهما اليه » .

خامسا : [بداية تأليه البشر] :

١٠ - وفى سفر الأعمال » الاصحاح ١٤ نجد الفقرات ١١ - ١٥ بما نصّه :

١١ : « فالجموع لما رأوا ما فعل (بولس) رفعوا صوتهم بلغة (لكأُوية) قائلين : ««« ان الآلهة تشبّهوا بالناس ونزلوا الينا »»» .

١٢ : « فكانوا يدعـون (بـرنـابـا) : (زفـس) ، و (بولس) : (هـَرمَس) اذ كـان هـــو المتقــدّم فى الكـــلام » ٠

١٤ : « فلما سمع [ذلك] الرسـولان [الحـواريان] (**برنابا**) و (بولس) مزّقا ثيابهما واندفعا الى الجميع صـــارخَين » ٠

١٥ : « وقائلين : ««« أيها الرجال ؛ لماذا تفعلون هذا ؟! **نحن أيضا بشر تحت آلام مثلكم** ، نبشّركم [= نعظكم] أن ترجعوا من هذه الأباطيل **الى الالـه الحىّ الّذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها** »»» ٠

سادسا : [شخصية (برنابا)] :

١١ ـ لقد وُلد (برنابا) فى (قبرص) ، وكان اسمه (يوسف = Josef) ، وبفضل تفانيه فى الايمان بعيسى ، فقد لقبه الحواريون الآخرون (برنابا = Barnabas) ، وهذا التعبير قد تنـاولته ترجمـات مختلفـة ، مثـل : « ابن الوعظ » أو « ابن الحثّ [على الخير] » ٠

ولقد كان (برنابا) داعية ناجحا ذا شخصية جذابة، وكان كل من أرهقـه تضاربُ المعتقدات يجـد السـكينة والسلام فى صحبة (برنابا) ٠

ســابعا : [جماعة (برنابـا)] :

٢٠ ـ وكان سمـوّ شأنه ـ كرجل من المقربين لعيسى ـ كفيلاً بأن يكون عضـوا بارزا فى الجماعـة الصـغيرة

للحواريين فى (أورشليم) ، أولئك الذين جمعوا جمعهم بعد اختفاء المسيح ، وكانوا يرعون « قانون الأنبياء » الذى جاء عيسى « لا ليهدمه ولكن ليكمّله » (كما جاء فى : متى ١٧/٥) • وقد واصلوا حياتهم كيهود ، وطّبقوا ما كان عيسى قد علّمهم اياه • ولم يخطر ببال أحد منهم أن المسيحية يمكن اعتبارها ديانة جديدة ، فهم كانوا يهودا مخلصين عاملين بيهودّيتهم وكانوا يتميزون - فقط - عن جيرانهم بأنهم آمنوا برسالة عيسى •

وفى البداية ؛ لم ينظموا أنفسهم كفرقة منفصلة ، ولم يتخذوا لأنفسهم معبدا خاصا بهم • اذ لم يكن هناك فى رسالة عيسى - كما فهموها - ما يستلزم عداء اليهودية •

لكنهم على أى حال قد صُبّت عليهم البغضاء من النفعيين أصحاب المصالح المكتسبة بين الطبقة المستعلية من اليهود •

١٣ - لقد بدأ الصراع بين اليهود وأتباع عيسى من جانب اليهود لأنهم أحسّوا أن المسيحية سوف تدفن سلطانهم •

ثم بدأت هذه الفجوة [بين اليهود والنصارى] تتسع أثناء حصار القدس سنة ٧٠ م ، اذ غادر المسيحيون المدينة ، كما رفضوا الاشتراك فى تمرّد (بركوشابا = Bar Coachaba) سنة ١٣٢ •

وقد أسهم هذان الحادثان فى اظهار الفروق بين المسيحيين واليهود •

ثامنا : [التوحيد بداية النصرانية] :

١٤ ـ ان مسألة (طبيعة المسيح) ، وأصله ، وعلاقته بالله ، تلك المسألة التى أصبحت ذات أهمية كبيرة فيما بعد ، لم تكن مثارة بين التلاميذ الأولين .

أما كون المسيح رجلا قد أمدّه الله بقدرات خارقة فان هذا كان أمرا مسلّما به دون جدل ، ولم يكن فى كلام المسيح أو أعماله ما يدعو لتغيير تلك النظرة [الى السيد المسيح] .

بل ان (أرستيدس = Aristides) وهو أحد الروّاد الأوائل ـ ليقرّر : أن عبادة المسيحيين الأولين كانت أكثر التزاما بالتوحيد من عبادة اليهود أنفسهم !

تاسعا : [بداية التحول بعد أن تنصّر (بولس)] :

١٥ ـ لكن ، وبعد أن تنصّر (بولس) ، فقد بدأت مرحلة جديدة فى مجرى التفكير العقدى المسيحى ، اذ كان فكر (بولس) يرتكز على تجربته الشخصية فى ضوء الفلسفة اليونانية السائدة حينذاك ، بل كانت نظرية (الخلاص) من بنات أفكاره وما كان تلاميذ السيد المسيح يعرفون عنها شيئا ، وكانت نظرية (بولس) تتضمّن (تأليه المسيح) .

لقد شهدت الكنيسة فى العهد (البولسى) تغييرا فى المبادىء وفى منطق الفكر .. وبدلا من الحواريين الذين جلسوا عند أقدام عيسى جاء رجل لم يعرف عيسى قطّ فاحتلّ مكان الصدارة ! وحلّت الامبراطورية الرومانية ـ كمسرح للنشاطات المسيحية ـ مكان فلسطين !

وبدلا من أن تكــون المســيحية مذهبــا من مذاهب اليهودية أصبحت مستقلة عنها بل لقد استقلّت أيضا عن المســيح ذاتـــه !

عاشرا : [شخصية (بولس) واختلافه مع (برنابا)]

١٦ ـ أما (بولس) فلقــد كان يهـــوديا مقيمــا فى (طرســوس = Tarsus) ثم أصبح مواطنا رومانيـــا ، وتبين له بجلاء : ما للديانة الرومانية على الجماهير من ســـلطان • وكان المثقفون واقعين تحت التأثير الفلسفى لـ (أفلاطون) و (أرســطو) •

ويبدو أن (بولس) قد شعر أن من غير الممكن تحويل الجماهير فى الامبراطورية الرومانية عن ديانتها بدون تعديلات متبادلة •

بيــد أن منطقه العملى هذا لم يكن مقبولا عند أولئك الذين عاينوا عيسى وسمعوه •

وعلى كل حال ، وبالرغم من ذلك الخلاف ، فانهــم قــروزا العمل معــا لصالح القضية المشتركة • وكما ورد فى « ســفر الأعمـــال » **فان (برنابا) كان يمثّل هؤلاء المعتبرين (تلاميذ مقربين) على علاقة شخصية بعيسى،** بينما كان (بولس) مجرد متعاون معهم الى فترة معا •

١٧ ـ <u>وأخيرا ، وقع الفــراق •</u>

وأراد (بولس) أن يتخلّى عن التعاليم الموســوية بتحريم بعض المطعومات ، كما أراد أن يتنصّل من (الأمر بالختان) الذى صدر عن طريق ابراهيم •

أمّا (برنابا) والتلاميذ المقربون الآخرون فانهم لم يوافقـوه ·

وفيما يلى طائفـة من النصوص الواردة فى « سـفر الأعمـال » ـ الاصحاح ١٥ ـ (٥) ما يعطينا لمحـة عن هذا الشـقاق ·

فقرة : ١ ـ « وأنحـدر قـوم من (اليهودية) وجعلوا يعلمّون الأخوة أنه : ان لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخُلصوا » ·

فقرة : ٢ ـ «فلما حصل مع **(بولس)و(برنابا) منازعة ومباحثة ليست بالقليلة معهـم** رتبّوا أن يصعد (بولس) و (برنابا) وأناس آخرون منهم الى الحواريين والمشايخ الى (أورشليم) من أجل هذه المسـألة » ·

وبعد ذلك الشـقاق افترق كل منهما فى طريق (٦) · ومن ثمّ ، نجـد أن (برنابا) يختفى ذكـره من « سـفر الأعمال » وذلك لأن هـذا السفر قد كتبه أتباع (بولس) ·

حادى عشر : [نصرة الرومان لأتبـاع (بولس)] ·

١٨ ـ وبسبب التوافق بين (بولس) ومعتقدات الرومان

---

(٥) فى الأصل الانجليزى : (اضحاح ١٤) لكن الصواب ما اثبتنـاه (اصحاح ١٥) ·

(٦) [نقول] وفى « سفر الأعمال ـ أصحاح ١٥ » ما نصّه :

فقرة ٣٩ : « فحصل بينهما [برنابا وبولس] مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر · و (برنابا) أخذ (مرقس) وسافر فى البحر الى قبرص » ·

وأساطيرهم فان المسيحيين (البولسيين) قد ازدادوا عددا وقـوة ، الى أن جاءت مرحـلة متأخرة عندما استخدم الملوك وكأنهم مسخرون للكنيسة الى أقصى المدى ٠

ثانى عشر : [لماذا انحسر أتبـاع (برنابا)] ؟

١٩ ـ أما أتباع (برنابا) فانهم لم ينهض لهـم تنظيم مركزى أبدا ، ولكن وبرغم ذلك ، فانهم بفضل الاخلاص المتفـانى تزايد عددهم بسرعة فائقة ٠ وهؤلاء المسيحيون [من أتبـاع (برنابا)] قـد انصبّت عليهم لعنة الكنيسة ، بل انقضّت عليهم لمحو كل أثـر لوجـودهم بما فى ذلك كتبهم وكنائسهم ٠

وعلى كل حال ، فان عبرة التاريخ هى : أنـه لَجِدّ عسير أن يتمّ القضاء على عقيـدة بسلاح القوة » !

٢٠ ـ ذلك أن افتقارهم [أتباع (برنابا)] الى التنظيم ـ كما أسلفنا ـ قد أصبح بذاتـه مصدرا للقوة ! لأنه لـم يكن من الميسور العثور عليهم واصطيادهم واحدا واحدا !

٢١ ـ على أن البحث الحديث قد أبـرز الى النـور حقائق طريفـة عن هؤلاء المسيحيين [الموحّدين] ، تـلك الحقائق التى تشبه قـممَ الأمواج ! اذا نظر اليها الانسان استطاع أن يستجلى المحيط كله وان لم يكن بعد قد أحاط به النظـر !

ثالث عشر : [اصرار دعاة وطوائف على التوحيد] ٠

٢٢ ـ اننا نلاحظ أنه [منذ بداية النصرانية] والى بعد الميلاد كانت هنـاك طائفة موجودة معـروفة باسـم : (Hypisistarians) وهم الذين رفضوا أن يعبدوا

يعبدوا الرب باعتبـاره أبـا • وانما كانوا يرون أن الربّ هو : **« المهيمن على العـالم ، وأنـه على كل شىء قدير ، وأنـه هو الأعلى ، وأنـه لم يكن له كفؤا أحـد »** •

٢٣ ـ ولقد كان (بولس السمسطاوى = Paul of Samasta) راعيـا لكنيسة (أنطاكية) ، وكان رأيـه :

أن المسـيح لم يكن الاها ، بل هو رجل رسول ، وانما يختلف ـ فقط ـ باختلاف الدرجة عن الأنبياء الذين جاءوا من قبـله •

وكان يؤمن أن من المستحيل أن يكون الله قد تحوّل الى بشر مـادى •

٢٤ ـ ثم نلتقى بـ (مطران) آخر لكنيسة (أنطاكية) أيضا ، وهو (لوسـيان = Lucian) ولم تكن شهرته كـ (مطران) أقل من شهرته كعالم عـلّامة ! وقـد حمل بقوة على « نظرية التثليث » ومحا كل اشارة اليها تندسّ فى الأناجيل ايمانا منه بأنهـا دسيسة متأخـرة لم تكن موجـودة فى الأناجيل القـديمة •

ثم ؟ ثم مات شهيدا سنة ٣١٢ بعد الميلاد !

رابع عشر : [من هو (أريوس) (٧) ؟]

٢٥ ـ ومن بعد (لوسيان) يبرز تلميذه الشهير وهو : (أريوس = Arius)(٢٥٠ ـ ٣٣٦ بعد الميلاد) •

---

(٧) ـ ترددت الاشارة اليه فى المقدمات السابقة ، وخصوصا عند (تولند) و (سيل) بمناسبة اكتشاف انجيل (برنابا) •

لقد كان ليبىّ المولـد ، ورسمه [عـيّنه] (مطران) الاسكندرية (بطرس) ليكون (شـمّاسا) فى السلك الكنسى، لكنه استبعده بعد ذلك من حظيرة الكنيسة ٠

ثم جـــاء خليفة (بطرس) هــذا وهو : (اشيلس = Achilles) فرســمه [عـيّنة] قسيسا ٠

لكن لما جاء (اسكندر) خليفة (أشيلس) هذا استبعد (أريوس) من الكنيسة مــرة أخرى ٠

٢٦ ـ ومهما يكن من أمــر ، فان (أريوس) كان قـد جمع حولـــه عددا كبيرا من الأتبـــاع ، حتى لقد أصبح (صداعا) مُضجرا للكنيسة ! ولئن ظل مستبعدا من الكنيسة لكنــه أضحى خطرا كبيرا عليها !

ولئن كان يريد أن يرسى القواعد لتوحيد الله الخالد، وبساطة هذا التوحيـــد ، لكنه أخفــق فى أن يتوافق مع الكنيسة ليتــاح له ما يريــد ٠

٢٧ ـ أما عن عقيدة (أريوس) فانه يؤمن أنه مهما يكن للمسيح من تفـوّق على ســائر المخلوقات الأخرى ، بيد أنه هو نفســه لم يكن من الطبيعة الا لا هية ذاتها ، وانما كان كائنــا بشريا مثل كل انسان آخــر ٠

٢٨ ـ وعلى كل حال ، فقد انتشرت تعاليم (أريوس) انتشار نـــار ســعير ، وهـزّت الكنيسة (البولسّية) من القواعــد ٠

وفجأة ، تحـوّل ذلك الجدال الذى كان محتدما طوال ثلاثمائمة عام ليصبح نـــارا لها أوار ٠

ذلك أنــه ما كان أحــد ليجرؤ على معارضة الكنيســة بما هى عليه من تنظيم ، لكن (أريوس) جرؤ على ما لم يجرؤ عليه سواه ، وظل ـ كما أسلفنا ـ (صداعا) مضجرا لهــا ، ســواء أكان مرسوما بين قسيسيها أم كان مستبعدا من حظيرتها .

خامس عشر : [حادثتان غيّرتا مجــرى التاريخ فى (أوربا)] .

٢٩ ـ (أ) أما أولاهما ؛ فان (الامبراطو قنسطنطين = Emperor Constantine) قد أخضع جزءا أكبر من قارّة (أوربا) تحت حكمه .

(ب) **وأما ثانيتهما** ، فان هذا الامبراطور بدأ يناصر المسيحيين ، دون أن يتقبّل المسيحية لنفسه !

ذلك أنــه ـ وبالنسبة للأمير العسكرى ـ فان المذاهب المختلفة فى العقيــدة المسيحية كانت مثيرة جــدا للحيرة والتخبّط !

ففى القصر الامبراطورى ذاتــه ، كان الجدال محتدما على أشــدّه .

ويبــدو أن الملكة الأمّ كانت تميــل الى (المسيحية البولسية) ، بينما كانت أخت (الامبراطور) وهى الأميرة (قنسطنطيتا = Constantina) من أتباع (أريوس) !

أما (الامبراطور) نفسه فقد كان حائرا بين المذهبين، فهو بصفته الادارية كان همّه فى توحيد ســائر المسيحيين فى حظيرة كنيسة واحــدة .

٣٠ ـ هنـــالك فى ذلك العصـــر كان التضـــارب بين (أريوس) و (المطران اسكندر) قد اتسع مداه كما استعر أواره حتى أصبح مشكلة للقانون ولاستتباب النظام ٠

وهكذا فان (الامبراطور) فى انزعاجه واصراره على أن يبسط السلام على أوربا التى توحّدت لتّوها قد اضطر الى التدخّل [فى هـذا الصراع المذهبى] اضطرارا ٠

سادس عشر : [مجمع (نيقيه) الكنسى يبطش بأنصار التوحيـــد] ٠

٣١ ـ وفى سنة ٣٢٥ بعد الميلاد كانت الدعوة الى سائر الطوائف المذهبية للاجتماع فى (نيقية = Nicea) ـ وهى الآن قريـة تسمى (ايزنيك = Iznik) ، وقـــد عجز (المطران / اســـكندر) عن حضـــور هذا المؤتمر ، ففـّوض نائبه (أتاناسيوس = Athanasius) الـــذى أعقب (اسكندر) كمطران للاسكندرية ٠

٣١ ـ وكانت لهذا المؤتمر جلسات مستطيلة ، ولم يستطع الامبراطور (قنسطنطين) أن يسـيطر على المصـادمات الكنسية ، لكنه كان واضحا فى ذهنـه بجلاء : أنـه لكى يبســـط السلام فى مملكته فان **تأييـــد الكنيسة وتعاونها ضرورتان ، لا مناص منهما ، وبناء على ذلك فانـه ألقى بثقله معضدا لـ (أتاناسيوس) [القائل بالتثليث] بينمـا نفى (أريوس) [الرافض للتثليث] من المملكة !**

وهكذا أتيح لعقيدة (التثليث) أن تمسى (دينا رسميا للامبراطور) !

٣٣ ـ ثم أعقبت هـذا مذابح مهولة للمسيحيين الذين

لم يعتنقوا التثليث [**من أتباع (أريوس)** حتى لقد أصبح من الخطايا العقابية مجرد **حيازة انجيل غير مصرح بـــه من الكنيســة !**

وطبقا لبعض التقديرات فان حوالى **مائتين وسبعين روايــة مختلفة للانجيل كانت طعاما للحريق •**

سابع عشر : [ثم ، التعاطف مع أنصار التوحيد]

٣٤ ـ فأما أخت الأميرة (قنسطنطينا = Constantina) [وهى أخت الامبراطور] فقد حزنت لتطـــور [هـــذه] الأحداث ، وأما الامبراطور فقد غلب عليه الميل تماما لكى يتقبّل عقيدة الرجـــال الذين قتلهم [بسـبب ايمـــانهم بالتوحيد ، وهم أتباع (أريوس) •

وكانت النتيجة أن دُعى (أريوس) للعودة فى سنة ٣٤٦ م •

ثامن عشر : [اغتيال (أريوس) وانتصار دعـــــوته للتوحيــد] •

٣٥ ـ لكن وفى اليـــوم ذاتــه الذى كان محـــددا لــ (أريوس) كى يـــزور الكنيسة الكبرى (الكاتدرائية = Cathedral فى (القســطنطينية = Constantiople) مكلـّلا بالنصر ، اذا به (أريوس) يموت فجــأة ! **فزعمت الكنيسة أن هذا معجزة لها !**

أما الامبراطور فقــد علم أن وفاة (أريوس) الفجائية **انما كانت غــدرا واغتيالا !**

وهكــذا فان الامبراطور نفى (أتاناســـــيوس = Athanasius) ومعه (مطرانان) آخران ٠

وعندئذ : تقبـّل الامبراطور الديانة المسيحية رسميا ، كما تم تعميــده على يــد (مطران أريوسى) من شـــيعة (أريوس) ٠

وهكذا أصبحت عقيــدة التوحيد هى الدين الرســمى للــدولة ٠

٣٦ - بيــد أن (الامبراطور / قنسطنطين) لقى ربــه فى سنة ٣٣٧ م فخلفه الامبراطور التالى(قنسطنطنيوس= Constantanius الذى اعتنق هو الآخر عقيدة (أريوس)

وفى سنة ٣٤١ م انعقــــد مؤتمر فى (أنطاكيـــة = Antioch وتقبـّل عقيدة التوحيد باعتبارها التفسير الصحيح للعقيدة المسيحية ٠

ثم تأكـد ذلك مـرة أخرى بمجمع كنسى آخـر وكان انعقاده فى (سيرميوم= (٨) Sirmium) سنة ٣٥١م ٠

ونتيجة لذلك فان المذهب (الأريــوسى (وهو مذهب التوحيد) صـــار هو المقبــول للأغلبيـــة العظـــمى من المسيحيين ٠

ولقد كتب (القديس / جيروم = (٩) = St. Jerome)

---

(٨) [نقول] : لعلهـــا (ســـرمين ، وهى قريــة فى ســـوريا ، فقـــد كانت هــذه المنطقــة مجــالا لكثيــر من المجاميــع الكنســية ٠

(٩) هو من الآباء والعلماء فى الكنيسة اللاتينية (٣٤٢ - ٤٢٠ م) ، واليه يرجع الفضل فى ترجمة (الكتاب المقدس) الى اللغة اللاتينية وهى الترجمة =

فى سنة ٣٥٩ م أن : « العالم بأسره يجار ويزهو بما يـراه كالمعجزة : أن يجد نفسه تابعا للمذهب (الأريوسى) [فى التوحيد] .

٣٧ - وفى هذا السياق ، فان العَلَم التالى الهامّ هو : (البـابا هو نوريوس = Pope Honorius وهـو معاصر للنبى محمد (عليه الصلاة والسلام) ، وقد رأى تيـار الاسلام فى مَدّه الناهض ، والذى تتشابه عقائده الى حد بعيد مع تـلك التى كانت لـ (أريـوس) ! [فى عقيـدة التوحيد] .

ويما أن تبادل القتل بين المسيحيين كان لا تزال ذكراه حيّة فى ذاكرته ، فربما فكّر فى أن يجد سـبيلا وسـطا بين الاسلام والمسيحية !

فنراه فى كتاباته يبـدأ بتأييد المذهب النظرى القائل بـ (العقل الواحد) ، لأنـه لو كان للرب ثلاثة عقـول مستقلّة لكانت النتيجة هى الفوضى !

وهكذا فان الاستنتاج المنطقى يحدّد العقيدة فى الكون باله واحد .

هذا المذهب النظرى لم يكن ليتحدّاه أحد رسميا طوال نصف قـرن تقريبـا .

وفى سنة ٦٣٨ مات هذا (البابا / هو نوريوس) ....

= المعروفة باسم (فولجاتا = Vulgate)

وسيأتى - ان شاء الله - فى هذه المقدمة نفسها - الفقرة ٤٧ - أن هذه الترجمة ذاتها قد اعتمدت انجيل (برنابا) بين ما اعتمدته من روايات الاناجيل

تاسع عشر : [الانتقاض على دعوة التوحيد]

٣٨ ـ وفى سنة ٦٨٠ م ، أى بعد وفاة (هونوريوس) باثنين وأربعين سنة ، انعقد مجمع كنسى آخر فى (القسطنطينية) فما كان منه الا أن صبّ اللعنة الكنسية على (البابا / هونوريوس) ٠

وان هذا الحدث لفريد وحيد فى تاريخ (البابوبة) أن تنتهك حرمة (بابا) على لسان خليفة له والكنيسة من بعده !

عشرين : [شخصيتان هامتان من أنصار التوحيد]

٣٩ ـ أما الشخصيتان التاليتان ـ من أتباع هذه العقيدة ، عقيدة التوحيد ـ اللتان تستحقان الاشارة اليهما فقد كانتا من أعضاء الأسرة نفسها ٠

(أ) فالشخصية الأولى كانت رجلا يسمّى : (ل٠ف٠م سز ينى = L. F. M. Sozzini (١٥٢٥ ـ ١٥٦٥ م)
وقد كان من أبناء (سينا = Siena) (١٠)

ففى سنة ١٥٤٧ خضع لتأثير : (كاملّو = Camillo) وهو صوفى صقلّى [من جزيرة صقلّية] ٠ وذاعت شهرته فى (سويسرا) ٠

ثم تحدّى (كَلفين = Calvin فى مذهبه الى التثليث ، بينما توسّع فى تأييد مذهب (أريوس) ، كما

---

(١٠) فى اقليم (تسكانيا) بايطاليا ٠

أنكر ألوهيــة المسـيح ، كذلك تبـرّأ من النظرية القائـلة بالخطيئة الأزلية والتكفير الأبدى عنها (١١) ٠

وفى عقيدته أن المعبود الأوحـــد يستحيل أن يكون غير الله الواحد الأحـد ، لا الـه سواه ٠

٤٠ ـ (ب) ثم أعقبه ابن أخيه : (ف٠ب٠ سُزّينى = (١٥٣٩ ـ ١٦٠٤) ٠

ففى سنة ١٥٦٢ م قام بنشـــر كتابه عن : « انجيـــل (القديس / يوحنا) = St. John's Gospel » منكرا ألوهية عيسـى ٠

وفى ســـنة ١٥٧٨ م ذهـب الى : (كلوســـنبورج = Klausenburg =) فى(ترنسلفيانيا = Transylvania) التى كان يحكمها : (جون سيجيسومود = John Sigisumud) وكان معـاديا لنظرية التثليث ٠

٤١ ـ وهنـا ، كان : (المطـــران / فرنسيس داود = Francis David =) (١٥١٠ ـ ١٥٧٩ م) معـــاديا شـديد العداوة أيضا للقائلين بالتثليث ٠

٤٢ ـ ولقـد أدّى هـذا الى تكوين طائفـة معروفـة باسم « الراكويين للحوار فى أصـول الدين » ، وهـــذه التسمية مشتقّة من اسم مدينة (راكو) فى (بولنـدا) ، وقد أصبحت هـذه المدينة هى المعقـــل الحصين لعقيـدة (أريوس) ٠

---

(١١) راجع هذا بالتفصيل فى كتاب : « المرأة منذ النشأة ، بين التكريم والتجريم » بقلم : أحمد غنيم ٠

والى الآن ، وبين المسيحيين بالعصر الحاضر ، لا يزال عـــدد كبير ضخم من الرجال والنساء يؤمنون بالله واحد ٠

بيد أنهم ليسوا دائما ظاهرين ، اذ أنهم ـ بفضل القوة الكنسية الساحقة ـ لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم ، كما أنـــه ليس هناك تواصل كبير فيما بينهم ٠

واحداً وعشرين : [زعيم نظرية التثليث يعترف]

٤٣ ـ وختاما ، فلسوف يكون من الجدير بالاهتمام أن نقتبس عن : (أتاناسيوس) بطل نظرية التثليث ٠

انه ليقول : « انــه كلما اجبر فهمه ان يسلك ســـبيلا وسطا فى « الاهيـــة عيسى » وجد جهوده المنهارة العابثة يركل بعضها بعضا ! بل انـــه كلما كتب شـــيئا كلما وجــد نفســـه أكثر عجزا عن التعبير عن أفكاره » ٠

وفى موضع آخر نـــراه يتلفّـظ بعقيدته هكـــذا ٠

« ليســـــ هنـــــــــــاك ثلاثـــــة
وانمـــــــا هـــو الـــــه واحـــــــد » !

اثنين وعشرين : [كيف أتيح البقاء لانجيل (برنابا ،)] ؟

٤٤ ـ لقد تقبّلت كنائس الاسكندرية انجيل (برنابا) كانجيل معتمد طبقا للقانون الكنسى ، واستمر هذا القبول الى سنة ٣٢٥ بعد الميلاد ٠

ولقـــد كتب (ايرانـَيوس = Iranaeus) الذى عاش بين ١٣٠ ـ ٢٠٠ م) مؤيداً للتوحيد الخالص ، ومعارضاً

لـ (بولس) فى انـه حقَن النظـريات الوثنية للديـانة الرومانية والفلسفة الأفلاطونية فى صُلب المسيحية ٠

وتأييـدا لنظرياته فقـد اقتبس **بغـزارة من انجيـل (برنابا) وواضح من هـذا كله : أن انجيل (برنابا) كان يجـرى تداوله فى القرنين الأول والثانى للمسيحية ٠**

٤٥ ـ وفى سنة ٣٢٥ بعد الميلاد ، انعقد مجمع (نيقية) الكنسى ، حيث صدر الأمر بأن **سـائر الأناجيل الأصليـة المخطوطة باللغـة العبرية يجب اعدامها ٠**

كما صدر منشور بقرار عال أن : أىُ انسان **تُضبط فى حيازته هذه الأناجيل سوف يساق للاعدام ٠**

٤٦ ـ وفى سنة ٣٨٣ بعد الميلاد ، تحـّفظ (البابا) على نسخة من انجيل (برنابا) ، وقد احتفظ بها فى مكتبته الخاصة ٠

٤٧ ـ وفى السنةالرابعة للامبراطور (زينو = Zeno) ـ سنة ٤٧٨ بعد الميلاد ـ وقع اكتشـاف رفات (برنابا) ٠

وهنالك ، وجد المكتشفون على صدره نسخة من انجيل (بـرنابا) مكتوبة بيـده هو نفسه (١٢) !

بل ان الترجمة اللاتينية الشهيرة الرائدة : (الفولجاتا

(12) Acia Sanctorum Boland Junii, Tom. II, Pages 422 and 450. Antwerp. 1698"

= Vulgate) للكتاب المقدس تظهر باعتمادها على هذا الانجيل (١٣)[برنابا] ٠

٤٨ ـ ثم جاء (البـــابا سكستوس = Pope Sixtus (١٥٨٥ ـ ١٥٩٠ م) وكان لـه صديق يسـمى (فرا مرينو = Fra Marino) وهو الذى عثر على انجيل (برنابا) فى مكتبة (البـــابا) الخاصة ٠

وكان (فرا مرينو) مشغوفا [بهذا الانجيل] لأنه كان قد قـرأ كتابات (ايرانيوس = Iranaeus) حيث كان الاقتباس من (برنابا) بكثرة وافـرة ٠

٤٩ ـ ثم تنـّقلت هذه النسخة الايطالية عبر أيد مختلفة الى أن وصلت الى : « شخص له اسـم وسلطان عظيمان »٠ فى (أمســتردام = Amsterdam) « وهـو الذى كان خلال حياته كثيرا ما يُسمع منه أنه يسبغ على هذه التحفة تقـديرا فائقـا » ٠

وبعد وفاتـه ، انتقلت [هذه النســخة] الى حيازة : (ج ٠ ا ٠ كريمر = J. E. Cramer) وهو قنصـل ملـك (بروســــيا = Prussia)

وفى سنة ١٧١٣ م ، قـّدم هـــذه المخطوطة الى الخبير الشــهير بالكتب : الأميــر (ايوجين = Eugéne) أمير (ســـافوى = Prince of Savoy)

---

(13) "Encyclopedie Larousse" (Vulgate).

وفيها : « أنها الترجمة المستعملة فى الكنيسة الكاثوليكية ، وسوف يبقى لها الايمان بحجيتها ، وسيظل نصها هو الحجةالوحيدة فى الاستدلال والاستشهاد »٠.
وراجع هامش (٦) فيما سبق من هذه المقدمة ٠

وفى سنة ١٧٣٨ م وجدت هذه المخطوطة طريقها ـ مع بقيــة مكتبة [هــذا] الأمير ـ الى : (المكتبــة الوطنيــة النمساوية) فى (فينــا) . وهناك تســتقرّ الآن .

٥٠ ـ ويشير (تولند = Toland) (١٤) الى القرار (الجيلاسيوسى) سنة ٤٩٦ بعد الميلاد ، حيث ضمّ انجيل (برنابا) فى قائمة الكتب الممنوعة .

أما قبل ذلك فقد صدر منعه على يد (البابا/انـّوسنت = Innocent) سنة ٤٦٥ م .

كما منعه قبله « قرار الكنائس الغربية » سنة ٣٨٢ م

٥١ ـ وبرنابا مذكور أيضا فى مسلسل : "Stichometry of Nice - Phorus" رقم ٣ ، « رسالة برنابا .. سطر ١و٣٠٠ .
ثم ، ومرة أخــرى [فان برنابــا] مذكور فى : (قائمـــة الكتب الستين = The list Sixty Books) ، فى :

مسلسل رقم ١٧ « أسفار وتعاليم الرسل »
مسلسل رقم ١٨ رسالة (برنابا) .
مسلسل رقم ٢٤ الانجيل طبقا لرواية (برنابا) .

كذلك فان الترجمة اليونانية لانجيل برنابا هى أيضا موجودة فى قطعة منفردة ، بينما أحرِق البــاقى ، وفيما يلى : صورة ضوئية من هذه القطعة .

8. Βαρναβας ὁ αποστολος εφη, εν αμιλλαις πονηραις αθλιωτερος ὁ νικησας, διοτι απερχεται πλεον εχων της αμαρτιας.

---

(١٤) راجع « المقدمة الأولى » فيما سبق .

٥٢ ـ أما النصّ اللاتينى فقـد ترجمه الى الانجليزية الأستاذ (رج") وعقليته ، وقام بالطبع مطبعة (كلا رندون) فى (أكسفورد) كما نشرته ادارة المطبوعات بجامعـة (أكسفورد) سنة ١٩٠٧ ٠

وهـذه النسخة الانجليزية قـد اختفت بطريقة غامضة من السـوق ! حتى لا يُوجد منها ـ فيما هو معـروف ـ الا نسختان ! واحدة فى (المتحف البريطانى) [لنـدن] والأخرى فى مكتبة الـ (كُنجرسّ بواشنطون) ٠

٥٣ ـ أما نشرتنا الأولى فقد اعتمدتعلى نسخة لشريط تصويرى مصّغر (ميكرو فيلم) من الكتـاب فى مكتبـة الـ (كُنجرسّ ـ واشنطون) التى تلقّيناها بفضل صديق فى الولايات المتحدة الأمريكية » ٠

م٠أ٠ رحيم

صورة ضوئية لآخر طلب استعارة من مكتبة المتحف البريطانى .

REASON FOR NON-DELIVERY

In use. If urgently required apply to

- ☐ Reading Room Centre Desk
- ☐ North Library Issue Counter
- ☐ Official Publications Issue Desk
- ☐ North Library Gallery Issue Desk

Name ______________ date ______________

- ☐ **At Binders** Order No ______________
- ☐ **At Labellers** Bindery ______________
- ☐ **At Furbishers** Date ______________

If urgently required apply to The Superintendent Book Delivery Services Reading Room

It is regretted that

- ☐ this work was destroyed by bombing in the war we have not been able to acquire a replacement
- ☐ this work has been mislaid
- ☒ this work has been missing since 12/8/85 BLUE BOOK(?)

This work is on the reference shelves of:

- ☐ The Reading Room
- ☐ The North Library
- ☐ The North Library Gallery
- ☐ The Map Library
- ☐ The Official Publications Library
- ☐ Music Reading Area
- ☐ **The last number of the series** on the shelf at this shelf-mark is ______________
- ☐ **Please give volume number required**
- ☐ **Please check the entry in the General Catalogue again** and if necessary show the entry to the Enquiry Desk staff
- ☐ **This work has been transferred to the Science Reference Library**
- ☐ **This work is at present in the Reprographic Section** and is temporarily unavailable

Reprographic No ______________ date ______________

- ☐ **For Further information** please apply to Book Delivery Enquiries or Enquiry Desk

المقـدمة الثانيـة عشـرة والأخيـرة

خاتمـــة المطـــاف

بقلم : النـاشر الحـاضر

دكتـور / أحمـد غنيـم

١ ـ باسم الله ، وله الحسنى فى جميع أسمائه ، واليه يصعد الكَلِم الطيبُ ـ من قبلُ ومن بعـد ـ بالحمد كلِ الحمد ، على واسع فضله ، وسابغ نعمائه ٠

والسـلام على سائر أنبيائه وأصفيائه ، وعلى من اتبع هـداه الى يـوم لقـائه ٠

[خطـة الدراسـة ومنهـج البحث]

٢ ـ أما بعد ، فانا لنرجو أن يكون القارىء قـد أدرك بجـلاء طوال هذا التطواف : مـدى حرصـنا على عرض النصوص فى هذا التحقيق العلمى عن : انجيل (برنابا) ٠ **كيما نقـدم دراسة نصّية ، ميدانية ، علمية عالمية معا ٠**

(أ) **فهى دراســة نصّية :** تسـتعصم بالنصوص فى مصادرها الأولى ، مع اسـناد كل نص الى مصدره ، والى موضعه فيه ٠

(ب) **وهى دراسة ميدانية :** ترتحل وراء المصادر فى مكامنها بمراكز العـلم فى أطراف الأرض ، ثم لا تكتفى

بالنقل المجـّـرد ، بل تشفعه بالتصوير وبالألوان ، كيمـا يعيش القارىء فى صحبة الباحث : يشاهد ما شهد ، ويرى ما قـد رأى ٠

(ج) ثم هى ـ فيما نرجو ـ دراسة علمية عالمية معا :

تنقل النصوص عن سائر الاتجاهات والمذاهب ، على اختلاف الجنسية وتباين المكان والزمان ٠

٣ ـ ولن يخفى على القارىء : لماذا التزمنا النقل عن علماء وباحثين لا يدينون بالاسلام ، ومعظمهم من فقهاء الكنيسة وعلماء النصارى ، للنـّأى بهـــذه الدراسة عن كل شبهة من تعصـّب أو انحياز ، لا نستثنى من ذلك الا رجلين مسلمين ؛ أما أولهما ـ وهـو فضيلة الشيخ / محمد رشيد رضا ـ فلأنـه صاحب النشرة العربية الأولى لترجمة هـذا الانجيل ، وأما ثانيهما ـ وهو الأستاذ (م ٠ ا ٠ رحيم = M. A. Rahim) فلأنه صاحب النشرة الانجليزية الأخيرة ٠

٤ ـ وانـّا ـ فى المبدأ والمنتهى ـ لنضرع الى الله الحـّق ربّ الحق : أن يكلأ برضاه هذه الدراسة ، فلا تلتـــاث بحمـّى التعصـّب ، ولا تنزلق الى متاهات الهوى ، تاركة للقارىء وحـده مطلق الرأى فيما تعرضـه من النصوص والآراء والمذاهب ، يرى لنفسه فيها ما يشاء ويختار ٠

[انجيـل (برنابا) فى القرن العشرين]

٥ ـ نعـم ، ففى مشرق هذا القرن العشرين (١٩٠٧م) ـ كما سبق القول فى المقدمتين الأخيرتين آنفـا ـ ظهرت

لأول مـّرة ترجمة انجليزية للمخطوطة اللاتينية الباقيـة ـ فريدة وحيدة ـ من انجيل (برنابا) مع مقدمة ضافية بقلم المترجمين الأستاذين (لنسديل رجّ) وعقليته (لورا) ٠ وان لم تظهر هـذه المقدمة الانجليزية فى الترجمة العربية الأولى فيما سنذكره حالا ، لكننا حرصنا على ترجمتها فى صـدر الانجيـل كما كانت فى تلك النشـرة الانجليزية المعتمـدة (١) ٠

٦ ـ فأما الأستاذ (لنسديل رجّ) فقد بلغ من الشـأو بين كهّان النصرانية أن تبـّوأ منصب (نائب المطـران) للكنيسة الانجليزية فى (فينسيا) بايطاليا (٢) ٠

وأما عقليته وشريكةعمره وفكره فهى الأستاذة (لورا) وما كانت مكانتها من هذا الشأو ببعيد (٣) ٠

---

(١) صدرت هذه النشرة عن (دار كلا رندون) للطبع والنشر فى (اكسفورد ـ انجلترا) سنة ١٩٠٧ م

(٢) وله عديد من المؤلفات التى تشهد بعمقه الدراسى وحماسه الكنسى ، منهـــا :

(أ) « السفر الثانى لصموئيل » (a) "2 nd book of Samuel"

(ب) « القـديس لوقـــا » = (b) "St. Luke"

(ج) « سفر الأسفار » = (c) "The book of books"

(د) « شواهد للمسيحية » = (d) "Evidences of Christianity"

(هـ) « مساعدات لتعليم (الكتاب المقدس) = (e) "Helps to Bible teaching

(٣) هكذا يستمتع البحث العلمى الحـر بحصانة الطبع والنشر ، فى كل درب من ميادين المعرفة والفكر ، دون تكفير ولا تفسيق ، ودون اتهام ولا سباب ، ودون تهـديد ولا ارهاب !

وبهذا ، استحقت أوربا التى كانت ترزح فى غيابات العصور الوسطى أن تبلغ ما بلغت فى ميادين الحضارة ، بينما ـ وبعكس هذا ـ انتكست شعوب وبلاد كانت منارات للحضارة ، فباتت بوباء الارهاب الفكرى الوخيم تجتر الموت الأسود فى سجون الجهالات !

٧ ـ ثم تفضل هـذان الأستاذان فأهديا عدّة نسخ من باكورة انتاجهما هذا الى عـدد من مراكز الطبع والنشر فى مصر ، فلم يستجب لها بالوعى الرشيد الا عميد من عمداء الناشرين للثقافة الاسلامية وهو فضيلة الشـيخ / محمد رشيد رضا ، صاحب ومنشىء (دار المنار) للطبع والنشر، فقدمها بدوره ومن فـوره **الى قطب من أقطاب النصارى** ومن أهل الذكر والفكر فى ذلك العصر ، هو الأستاذ دكتور خليل سعاده ، ليترجمها الى اللغة العربية بأسلوب شيّق رشيق ، وان كان مما لن يخفى على فطنة القارىء ما بين **ترجمتنا وترجمته من اختلافات ، عنـدما نضع ترجمتنا بمقابلة النصّ الانجليزى ليطمئن القـارىء الى سلامتها ودقتهـا ، ثم ـ وهذا هو الأهـم ـ ما يرد بالهوامش فى ترجمتنا من تعليقات** ، ولكن يبقى للأستاذ (سعادة) فضل السبق على كل حـال ٠

وقد ظهرت هـذه النشرة للترجمة العربية الأولى سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م ٠ عن (دار المنار) بالقاهرة ٠

ومنذئذ ، توالت كتابات ، وكتب وكتيّبات ، **تراوحت بين الجد والهزل** ، محصورة فى نطاق هذه النشرة الأولى٠

وهكذا ظل البحث عن الحق والحقيقة حول : انجيـل (برنابا) يورّقنى ـ دون أجرؤ على تناوله ـ بضع سنين٠

[بدايـة اتصالنـا بالمخطوطة ذاتهـا]

٨ ـ الى أن يسّر الله لى ، أن أطـّوف ما أطـّوف ـ بين صيف وصيف ـ بأمهات المكتبات العالمية ، فى (باريس) و (لنـدن) و (ليـْدن) ، و (روما) و (فينـّا) ٠٠ منذ عـام ١٩٦٩ م ، فى بحث ملهوف عن لآلىء التراث الثقافى بعامة ، وفى ميادين الأديان بخاصة ٠

٩ ـ حتى أنعم الله بتوفيقه ، اذ عثرت على نسـخة مطبوعة من تلك النشرة الانجليزية الأولى بمكتبة (المتحف البريطانى) فى (لنـدن) كانت تحت رقم (3623. f. 6) وفيما يلى صورة ضوئية لبطاقة اطلاعى هنـالك ٠

The British Library DEPARTMENT OF PRINTED BOOKS
BOOK APPLICATION (excluding MUSIC) 2

Shelf-mark from General Catalogue	Surname in block letters	Initials
3623 f. 6	Dr Ahmad Ghunaim	F 3

For official use	Date on which required	Deliver to
	31-8-1981	F. 3

Name of author or other heading in catalogue: Lonsdale and Laura Ragg

Short title of work	Date of edition
The Gospel of Barnaba	1807

If part of a series, specify here the name of the series and the volume or part required	For official use

١٠ ـ ثم أتيح لى الاطلاع بعد ذلك على أكثر من نسخة مطبوعة مماثلة فى أكثر من مكتبة عالمية أخرى ٠ وقـد أنعم الله علىّ بتصوير كامل دقيق يراه القارىء ان شاء الله فيما يلى هذا الجزء من دراستنا ٠

١١ ـ ثم تفضل المسئولون عن (مكتبة الدولة) بمدينة العلم والفن والأخلاق (فينّـا) بامدادى بصورة كامـلة ممتازة من المخطوطة اللاتينية ذاتهـا قبل أن أبعث اليهم ـ بل قبـل أن يطالبونى ـ بشـىء ! وقرّرت السـفر فاستقبلونى بترحاب و ود ، وغمرونى بعون دءوب أدين لهما بالذكر وبالشكر ٠

١٢ - هكذا تمهّلت ولكنْ ما أهملت ! وتأخرت ولكن ما تراخيت ! فى تقديم هذه الدراسة الى عجلات المطبعة. ولكَم أرجأت ذلك ، ولربما حاولت حتى الآن أن أرجئه ! لأستجمع المزيد من المعلومات فى هذا المجال ، لولا خشيتى أن يعاجلنى أجلى ، فآثرت أن أبرّىء نفسى من هذه الأمانة، حصيلة هـذه الدراسة ، على أمل - ان شاء الله وانفسح الأجل - أن أعيد النشر اذا اقتضى الأمر .

والآن ، فلنتقدم بعـون الله الى حديثنا فى قسمين : أولهما لوصف المخطوطة . وثانيهما لما قيل وما يقال عنها وعن انجيل (برنابا) .

القسم الأول : [وصـف المخطـوطة]

١٣ - والمخطوطة اللاتينية ، الباقية - وحيدة فريدة - تقبع الآن فى (مكتبة الدولة) فى (فينّا) . وتحمل رقم (٢٦٦٢) فى الصفحة (١١٣) من السجلّ الرقيم (Cod. 1. 3500) وفيما يلى - ان شـاء الله - تفاصيل وصفها بما رأينـاه وصوّرناه .

((((والله المستعان))))

أولا : [الحافظة الخارجية للمخطوطة]

١٤ - كدأْب القـوم فى الحفـاظ على التراث ، فقد وُضعت المخطوطة بصندوقها الأصلى - معا - داخل حافظة خارجية سوداء تبـدو عليها الحداثة من مظهرها - أولا - ، ولما وجدناه داخلها من وريقات تبدأ تواريخها من فبراير ١٩٦١ - ثانيا - ، ثم لعـدم الاشارة اليها فى

النشرة الانجليزية الأولى (١٩٠٧ م) ثالثا وأخيرا (٤) .

ثانيا : [ظاهـر الغلافين ، الأيمن والأيسر]

[من الصندوق الداخلى للمخطوطة]

١٥ ـ بداخل تلك الحافظـة الخارجيـــة المستحدثة ، يـُصان صندوق مذهـّب على شكل كتاب ! وهو يحـــوى المخطوطة بداخله منذ القديم ، فقد ورد ذكره ووصفه عند من سبق لهم تناول المخطوطة مثل (دنيس = Denis) الذى كان (أمين المكتبة) عند استقبالها لهذه المخطوطة ، ثم عند المترجمين الانجليزيين فى صـدر هـذا القرن .

١٦ ـ وقد وصفاه ـ نقلا ـ عن (دنيس) هذا ، بأنــه :

---

(٤) وهذه الحافظة الخارجية من الورق السميك (المقـوى) ، ولونهـا أسود فاحم ، وبابها لا ينفصل عنها ، وهى بطول = ٤ر٢٠سم وعرض = ٧ر١٧سم وارتفاع = ٧ر٧ سم .

وعلى ظهر (كعب) هذه الحافظة الخارجية السوداء بطاقة ورقية بيضاء مستطيلة وعليها ما يلى :

Mikrofilm

(❋) زخرفة لعلها شعار المكتبة

BIBL

PAL . YIND

Cod

2662

وبداخلها ثلاث وريقات ببيانات من سبق لهم الاطلاع عليها ، ومعظمهم كنسيون وبعضهم أبدى بعض التعقيبات برأيه فيها . ولعل من الطريف : أنه فور اشتغالنا بالمخطوطة ، فوجئتْ ببطاقة ببياناتنا أيضا !

« مزيّن الجوانب بسيوف الأمير (ايوجين) مؤكدين فى فى حسم أنه : « من صنع المجلّدين الباريسيين اللذين استحضرهما الأمير » (٥) .

---

(5) Ragg : Ibid. P. xiii

[نقول] : لكن معاينتنا لما رأيناه - وقد سجلناه للقارىء بصورة بل بصورتين لكل من الجانبين (صورة ١ ، ٢) وقد عززناهما بثالثة (صورة ٣ توضيحية للدائرة المركزية) فضلا عن صورة رابعة (صورة ٤) لمؤخرة (كعب) هذا الصندوق ، حتى نحيط به من جميع جوانبه !

وبالنظرة الفاحصة الى هذه الصور ، يتبين بجلاء : **أنـه لا اثر مطلقا لما يمكن أن يكون سيوفا ! وانما الموجود صليب ولا يمكن أن يكون الا صليبا ! فليس** فى الوجود سيف يكون مقبضه فى منتصفه ! وقد سجلنا قياساته كما تراه فى الصورة التوضيحية (رقم٣) فوجدنا قياس الطول = ٣١ مم والعرض = ١٢مم أما الجناحان فعرضهما (٥ مم) وهما ينصفان الطول بدقة ، فان فوقهما كما تحتهما = (١٣ مم) والمجموع = ٢٦ مم يضاف اليه عرض الجناحين وهو (٥ مم) كما أسلفنا ليكون مجموع الطول العمودى ٣١ مم تماما !

ولقد عرضنا الصورة هنا كما عرضنا الأصل هناك على اساتذة متخصصين فاستنكروا أن يكون هذا الشكل سيفا أبدا ! **وأكدوا انه لا يمكن ان يكون الا صليبا .**

وبعد ، فاننا نقدم الصورة (رقم ٥) وهى ليست من المخطوطة ، وانما هى لمجلد آخر سبق تغليفه فى ذلك العصر نفسه وبالأسلوب ذاته ، وفيها يتبين بجلاء: ماذا كان يفعله الفنان الزخرفى حين يقصد السيف ! ففى مركز هذا الغلاف يتجلى سيفان متقاطعان وفوقهما تاج ، وهذا مالا نجد لـه أثرا ولا شبها للزخرفة التى تحدثنا عنها فى مخطوطتنا .

بقى أن نشير الى ما يراه القارىء فى كلتا الصورتين (١ ، ٢) وهو انه توجـد ثلاثة خطوط مذهبه توازى الاضلاع الأربعة ، احدهما الى الطرف وفى كل زاوية زهرة زخرفية صغيرة وأخيرا ، فان الصندوق من الخارج ذهبى قاتم مع مع بعض بقع داكنة تميل الى السواد .

ثالثا : [الكعب الخلفى من الصندوق الداخلى] ٠

١٧ ـ كما ترى فى الصورة الملونة (رقم ٤) وفيها يتجلّى ما يلى (٥) ٠

رابعا : [مقدمة الصندوق الداخلى] :

١٨ ـ تحسبها مقدمة كتاب ! وهى مذهبّة أيضا كما ترى فى الصورة الملونة (رقم ٦) ٠

خامسا : [قياسات الصندوق الداخلى (من الظاهر)] :

١٩ ـ الطول = ٥ر١٨ سم ، والعرض ٧ر١٤ سم ، والارتفاع يتراوح حوالى ٥ سم ـ لوجود تضخّمات بفعل الرطوبة وتقادم الزمن ـ ، أما سمك جدار الصندوق فهو (١) سم ماعدا الباب فهو ما بين (٤ ـ ٥ مم) ، وينطبق فوق حواف الجدران ٠

---

(٥) أما العرض فهو = ٥ سم وأما الطول فهو = ٥ر١٨ سم وبداخل الطول والعرض ثمانية مستطيلات ، فمجموع ارتفاعها بما فى ذلك الفواصل بينها = ١٧ سم على رأسها المستطيل الأول وهو نحيل فارغ بارتفاع (٥ مم) وأما بقية المستطيلات فارتفاع كل منها (١٥ مم) وفى مراكز المستطيلات (٢ ثم ٤ ـ ٨) صورة واضحة للصليب وسط هالة بيضاوية تقريبا تتناسب مع محيط الصليب ، والأجنحة الأربعة للصليب متساوية تماما = (٥ مم) والامتداد الأفقى ينصف العمود الطولى تماما لاستكمال شكل الصليب ٠

أما المستطيل الثالث ففيه بالحروف اللاتينية المذهبة : « انجيل عيسى المسيح للقديس برنابا » ٠

L'EVANGELIO
DI GIESU CHRISTO
DA S. BARNABA

سادسا : [وصف الصندوق الداخلى (من الباطن)] :

٢٠ ـ (أ) [باطن الباب (الجانب الأيسر)] ٠

يزدان باطن الباب بأرضية حمراء مع تذهيب الأضلاع بزينة كنسية هرمية (٦) (الصورة ٧) ٠

٢١ ـ (ب) [باطن الجانب الأيمن من الصندوق] ٠

كما ترى فى الصورة (رقم ٨) فانه يصطبغ بأرضية حمراء متفاوتة الحُمرة ، مع وجود بقعة داكنة فى الجانب الأيمن الأعلى (٧) ٠

سابعا : [الوصف الظاهرى للمخطوطة نفسها] ٠

٢٢ ـ عندما تتناول المخطوطة نفسها تجدها مجلدا يتطابق أو يتقارب مع القياسات الواردة فى المقدمات

---

(٦) فى منتصف كل ضلع يبرز برج كنسى تحته كاس تاجى يحمل **نجمة** سداسية (!؟) وتحته زهرة ثلاثية (!؟) ٠

وفى الربع الأعلى الأيسر بطاقة مكتبية بيضاء تحمل الرقم الحالى للمخطوطة (2662) وتحت الرقم هذه العبارة الألمانية :

"Nicht Versen S. Bar". = لا تصح نسبته الى (القديس برنابا) "

وواضح انها تعقيب حديث معاصر للترقيم الجديد ٠

(٧) فى كل ضلع أربعة خطوط مذهبة مستقيمة ؛ اثنان لصيقان بالطرف وأخران على مسافة = ٥ مم الى الداخل ٠ وفى كل زاوية خطان مستقيمان يربطان المستقيمات المحيطية الأربعة ٠

السابقة ، ولقد قابلناها بما وجدناه من قياسات فجاءت كما يلى (٨) .

---

(٨) - (أ)

الباحث	الطول	العرض	السمك
(تولند) =	٦ بوصة (١٥ سم)	٤ بوصة (١٠ سم)	١ر٥ بوصة (٣ر٨ سم)
(دى‌لامنوى) =	٦ بوصة (١٥ سم)	٤ بوصة (١٠ سم)	١ر٥ بوصة (٣ر٨ سم)
(ل٠ل٠ رج) =	٦ ¼ بوصة (١٥ر٦ سم)	٤ ٨/٣ بوصة (١١ سم)	١ ٨/٥ بوصة (٤ر سم)
قياساتنا =	٦ ¼ بوصة (١٥ر٦ سم)	(١٠ر٧ سم)	(٤-٥ سم)

(ب) - وقد ذكر الاستاذان (ل٠ ل٠ رج) فى مقدمة ترجمتهما الانجليزية P. Xiii « أن الغلاف أخضر برونزى داكن » لكننا وجدنا اللون البنى ينكشف تحت ما حدث بالغلاف من تاكل ٠ كما ظهر لنا أن هذا الغلاف مجرد غطاء تحته ورق مقوى ٠ وعلى كل من الغلافين خطان مذهبان موازيان للخطوط المحيطة الخارجية ، غير أن الخط الداخلى مسطح عند الزوايا وعليه ثلاث نقاط مذهبة ، كما ترى فى الصورتين (٩ ، ١٠) ٠

ولعل من طرافات المستشرقين ما ذكراه أيضا وفى المرجع والموضع انفسهما - أن هذا التسطيح عند الزوايا ينم عن فنان مسلم ينفر من التثليث فى الزوايا ! واذن ، فلماذا خلا سائر الخطوط الخارجية بمحيط المستطيل من هذا التسطيح فى زواياها ؟!

وبعد ، فان التثليث فى ذاته ليس مرفوضا فى الاسلام بهذا التعميم ! وحسبنا أن التثليث من شعائر الاسلام فى بعض تسبيحات الصلاة كالتسبيح فى الركوع والسجود ، بل فى بعض أعمال الوضوء لها كغسل الوجه واليدين ٠

وانما يرفض الاسلام اشد الرفض كل تعدد فى ألا لاهية ولو كان بالتثنية او التثليث أو ما سواهما !

(ج) ثم شاهدنا كذلك على الغلاف الأيمن (صورة ٩) أن فى الزاوية العليا اليسرى (تاكلا) على شكل مثلث يكشف - كما أسلفنا - الورق المقوى بلون أبيض ، وقيياسات هذا المثلث : الضلع العلوى بأعلى الغلاف ٤ر٥ سم منها جزء مكشوط بعرض = ١ سم ، أما الضلع على يسار الغلاف فهو = ٣ر٥ سم ٠

وفى أعلى يمين الغلاف وفى اليسار قرب الوسط وفى أسفل اليسار يوجد

=

ثامنا : [افتتاح المخطوطة] :

[الغلاف الأيسر والصفحة الأولى] ٠

٢٣ - (أ) أما الغلاف الأيسر فيزدان باطنه بزخرفة كورق الزينة ، فيه تموّجات بألوان شتى ، وتوجد فى الجانب الأعلى بطاقة مكتبية بيضاء بالترقيم الجديد (2662) ٠ أما الأضلاع فباللون البنى (انظر الصورة ١٢) ويوجد بالمكتبة آلاف المجلدات بمثل هذا التغليف (٩) ٠

=

(بقع تآكل) تكشف عن اللون البنى القاتم للتغليف ٠

اما فى مركز الغلاف - على كلا الجانبين - فيوجد شكل زخرفى شبه بيضاوى عطل من التذهيب ، يحيط به خطان مذهبان كالأقواس المتصلة ٠ انظر الصور ٩ ، ١٠ ، ١١) ٠

وواضح ، وبخاصة فى الصورة التوضيحية (١١) **ان فى الأطراف الأربعة** خطوطا مستقيمة باتجاهات الصليب الأربعة ، بل ان الخط الاعلى والاسفل أكبر **من خطى الجانبين للتفرقة بين عمود (طول) الشكل الصليبى وبين جناحيه !**

وبعد ؛ فان بعض الباحثين ينسبون هذا الشكل الزخرفى الى أنه « طراز مشرقى » تلميحا للزعم بأن (انجيل برنابا) مولود فى الشرق ! بينما يتصدى باحثون آخرون لهذا الزعم ، ومنهم السيدة (مارى ورتلى منتاج = Lady Mary Wortley Montague) فتذكر ان أعظم خبراء التغليف الباريسيين قد أوفدوا علانية ليفوموا بهذا التغليف الباريسى فى (فينا) ٠ أنظر : Ragg : Ibid. P. Xiii, F.N. 3.

(٩) ونضع تحت نظر القارىء الصوره رقم ١٣ ، وهى لغلاف مجلد آخر من هذه الآلاف من المجلدات بالمكتبة ، وقد تم تغليفها جميعا فى عصر واحد ، مما يقطع بأن تغليف مخطوطتنا كتغليف هذه الآلاف من المجلدات من صنع المغلفين الباريسيين وقد أشرنا الى ذلك آنفا ، وليس من صنع يد عربية ولا تركية ٠

٢٤ ـ (ب) ـ أما الصـفحة الأولى ـ وهى المواجهـة لباطن الغـلاف الأيسر ـ فهى خاليـة الا من ترقيمين فى الزاويتين العـُليـَيـن (١٠) ، وانظر الصورة (رقم ١٤) ٠

تاسعا : [الصفحات الأولى من المخطوطة] :

٢٥ ـ أما الصفحة الثانية (ظهر 1 السابقة) فهى خالية الا من خاتم المكتبة (الصورة ١٥) ٠

كذلك الصفحة الثالثة خالية الا أن فى الزاوية العليا اليمنى نجد رقم 11 (الصورة ١٦) ٠

أما الصفحة الرابعة (ظهر 11) فخالية ولكـن فى وسطها خاتم المكتبة وفوقه (1N. 8) (الصورة ١٧) ٠

٢٦ ـ وأما الصفحة الخامسة ففى زاويتها العليا اليمنى ترقيم مستأنف (i*) ٠

اذ هاهنا تبدأ الكتابة داخل مستطيل مسطور باللون الأحمر ، وها هنا بداية التقديم الاهدائى بقلم (كريمر) الى الأمير (ايوجين) (الصورة ١٨) ٠

ثم تستمرّ هذه المقدمة الاهدائيـة فى المسـتطيلات الحمراء لتشغل الصفحة السادسة وفى أسفلها خاتم المكتبة (الصورة ١٩) ٠

ثم الصفحة السابعة وفى زاويتها العليا اليمنى رقـم (2*) (الصورة ٢٠) ٠

---

(١٠) فى اليمنى : الترقيم القـديم الذى قـام بـه (دنيس) وهـو رقم (1009) 1000 وفوقه يظهر ترقيم مجرد للصفحة برقم 1 أما فى الـزاوية اليسرى فنجد الترقيم الجديد (2662) ٠

كما نلاحظ فى الجانب الأيمن بطوله لونا باهتا كاثر لتقادم الزمن ٠

ثم تمتدّ المقدمة الى الصفحة الثامنة ، وهنا تنتهى هذه المقدمة الاهدائية بقلم (كـــريمر) وقد حرص على توقيعها باسمه بالكامل ، ثم أرّخ لها بالحساب اللاتينى CIↃIↃCCXIII وهو = (١٧١٣) وذلك هو تاريخ اهدائها الى الأمير (ايوجين) (صورة ٢١) ٠

٢٧ ـ أما بعد هذا الختام للمقدمة فان الصفحة التاسعة (المواجهة) خالية الا من رقم (3*) فى الزاوية اليمنى العليا مع استمرار التسطير لمستطيل أحمر ٠ (الصــورة ٢٢) ٠

بل ان هذه المســتطيلات الحمراء الخاليــة لتســتمر طوال صفحات عديدة تالية الى الصفحة السابعة والثلاثين (ولم نجد جدوى فى تصــويرها خالية هكــذا !) الى أن يطالعنا ترقيم جديد بالأرقام المجرّدة (1) بــدون * ٠ لكن الصفحة الأولى خالية ـ فيما عدا الرقم (1) وتستمر الصفحات الخالية مع استمرار المستطيلات الحمراء ٠ الى أن تبدأ كتابة الانجيل على الصفحة (3) بينما تطالعنــا لأول مرة بداية ترقيم شبه عربى (١١) ـ باللون الأحمر ـ على رأس المســتطيل الأحمــر فــوق زاويتـــه اليمنى (الصورتان ٢٣ ، ٢٤) ٠

وواضح أن هذا الترقيم كان هو الأول قبل أن تصــل المخطوطة الى (كريمر) أو (دنيس) ٠

ثم يتتابع هذان الترقيمان الى نهاية المخطوطة ، لولا أن (دنيس) أخطأ بتكرار ترقيمه (138) ٠

---

(١١) الصــور التى نعرضها ـ ان شــاء الله ـ تظهر انه مشــوش يخلط العربية بسواهـــا ٠

عاشرا : [الصفحات الأخيرة من المخطوطة] :

٢٨ ـ عندما تفتح المخطوطة من نهايتها (جانبها الأيمن) يبادرك باطن الغلاف الأيمن بكسوة من ورق الزينة مماثل لما سبق أن رأيناه فى باطن الغلاف الأيسر . (الصورة ٢٥) .

أما الصفحة المقابلة فهى خالية ، لكن فى الزوايا أثرا واضحا لبلل ، يتناقص من أعلى الى أسفل (الصورة ٢٦) (١٢) .

حادى عشر : [تصفّح أوراق المخطوطة (بين البداية والنهاية)] :

(أ)نوع الورق :

٢٩ ـ بداءةً ومنذ أن اكتشف (تولند) (انجيل برنابا) فقد توقف عند الورق ليحكم على الفور بأنه « تركى » . وقد تابعه على ذلك (دنيس) الأمين بالمكتبة غداة استقبالها لهذه المخطوطة فيما نقله عنه المترجمان

---

(١٢) ـ وعلى ظهر هذه الصفحة نجد هذا الأثر للبلل موازيا لما رأيناه فى الصفحة الماضية ، وفى الزاوية العليا اليمنى *1 (الصورة ٢٧) .

كما نراه بصورة أقل فى الصفحة المواجهة ولكن فى وسطها خاتم المكتبة (الصورة ٢٨) .

أما ظهر هذه الصفحة ففى زاويته اليمنى العليا ينفرد الرقم (231) وتحت منتصفها الى اليمين يوجد ثقب بسيط (الصورة ٢٩) وفى مواجهة هذه الصفحة تنتهى المخطوطة بعبارة: (نهاية الانجيل = Fine dello Evangelio) داخل المستطيل الأحمر وتحته ختم المكتبة (الصورة ٣٠) .

الانجليزيان (رجّ) فى مقدمتهما لترجمتهما (١٣) •

ثم تناول (دى لامنّوى) المخطوطة بعد (تولند) فاكتفى بالقول : « ان أوراقها من القطن المصقول السميك » (١٤) •

وأخيرا ، جاء المترجمان الانجليزيان (رجّ) فقالا: « لكن وبالفحص الدقيق فالواقع أن سائر الأوراق - ماعدا (107,108) - من ورق القطن •

كما أن التأمّل القريب يكشف عن علامة مائية لا يحمل مثلها على الاطلاق ورق شرقى •

بل يقول الأستاذ (بريكيه = Briquet) : ان (الهلب) (١٥) - فى الدائرة هو ايطالى بشكل متميّز » (١٦) •

ولقد وجدنا بالفعل هذه العلامة المائية ، وكانت واضحة فى بعض الأوراق لرأى العين (مثل الورقة 16*) لكن آلات التصوير العادى تعجز عن تصويرها •

---

(13) (a) Toland : "Nazarenus." P. 15.

(b) Ragg : "Introluction." P. Xiv.

ولا يخفى أن ذلك الحكم لم يصدر عن خبرة - معروفة عنهما - فى صناعة الورق ، بقدر ما كان انسياقا مع الوهم الشائع يومئذ : أن للأتراك - المسلمين - يدا فى هذه المخطوطة ، كما قيل مثل ذلك عن زخرفة الغلاف وزخرفة الصندوق الحاوى للمخطوطة ، الى ان صدع المترجمان الانجليزيان بأن زخرفة الصندوق من صنع المغلفين الباريسيين ، ثم رجحا ان تكون زخرفة الغلاف كذلك •

(14) De La Monnoy : "Menagiana" 4, P. 202.

(١٥) الخطاف الذى يلقيه البحارة فى الأعماق لرسو السفن •

(16) Ragg : Ibid. P. Xiv.

(ب) [شكل الصفحات (بين البداية والنهاية)] :

٣٠ ـ واذ كنا قد وقفنا فيما أسلفناه تحت عنوان (تاسعا) عند استهلال كتابة الانجيل داخل مستطيلات حمراء ، فلنستأنف الآن طوافنا ببقية أوراق المخطوطة :

٣١ ـ أما قياسات هذه المستطيلات الحمراء فقد بدأت بأول مستطيل = ٣ر١٠ سم للطول ، ٢ر٧ سم للعرض ، ثم تراوحت بقية المستطيلات حول هذا وذاك •
بينما وجدنا طول الصفحات نفسها : ٥ر١٥ للطول ، ٧ر١٠ سم للعرض ، كما سبق أن ذكرنا : على أن هناك ملاحظات تستلفت النظر ، وقد سجلنا طائفة منها بالصور كلما تيسّر الوضوح للتصوير (١٧) •

---

(١٧) (أ) ـ لاحظنا على الأوراق الأولى منذ تبدأ « المقدمة الاهدائية» اثر بصمة سوداء لأصبع •

(ب) الورقات (*9 — *1) توجد بحروفها السفلى آثار بلل خفيف •

(جـ) بعكس الورقتيين (*15 , *14) فان آثار البلل فى الحرف الأعلى، وكذلك الورقة (*38) •

(د) أما الورقة (*15) ففى زاويتها العليا تآكل •

(هـ) بعض الورقات عليها صفرة عمودية داكنة كالصدأ مثل شمال الورقة (11 — ٩) وعلى الصفحة اليمنى ٩ وبياض بالهامش الأيسر (أنظر الصورتين ٣١، ٣٢) ثم الورقة (26 — ٢٤) (أنظر الصورتين ٣٣، ٣٤) ثم الورقة (32 — ٣٠) (أنظر الصورتين ٣٥ ، ٣٦) والورقة (43 — ٤١) (أنظر الصورتين ٣٧ ، ٣٨) •

(و) لكن بعض الورقات قد ضربتها صفرة كانها من اثر بلل ، خاصة وأن هذا يبدو بوضوح عند الأطراف ، مثل الورقة : (107 = ١٠٥) (انظر الصورتين ٣٩ ، ٤٠) ، مع ظهر هذه الورقة وما يليه ، وهو الورقة (108 = ١٠٦) (أنظر الصورتين ٤١ ، ٤٢) ، والورقة (109 = ١٠٧) (انظر =

القســـم الثـــانى

[الأقـــوال والأقـــــاويل]

[فى هــذه المخطـوطة ؛ وهـــذا الانجيـــل]

أولا : هـــذه المخطوطـــة :

٣٢ - فــور اكتشــاف رائد البحث فى هــذا المجـال (تـولنــد) لهذه المخطوطـة اللاتينية الباقيــة - وحيــدة فريدة - نراه يصف ورق المخطوطة بأنه «تركى» (١٨) • بَيد أنه - وللانصاف - ينبغى أن نقرر عذره بــل

=

الصورتين ٤٣ ، ٤٤ - ، والورقة (132 = ١٣٠) انظر الصورتين (٤٥ ، ٤٦) كما يبدو هذا الاثر مع بياض فى مفرق الصفحتين ، مثل الورقة (161 = ١٦٠) (أنظر الصورتيين ٤٧ ، ٤٨) •

(ز) بل ان هناك ورقة يظهر على بعض كلماتها أو حروفها نقــاط ناصعة البياض - مثل (108 - ١٠٦) (أنظر الصورتين ٤١ ، ٤٢) •

(ح) على ان هذا كله ليس كل ما شاهدناه ولحظناه ، فى ورقــات اخرى عديدة ، لكنها لا تخرج عما صورناه من آثار للبلل أو للتقادم فلعل فيه الكفاية ! ان شاء الله •

(ط) وحسبنا أن تختم طوافنا هذا بالتوقف أمام الورقتين اللتيـــن استوقفتا من ميقتنا اليهما فيما أسلفناه : وتلك هما الورقتان (107= ١٠٥) و (108 = ١٠٦ ، وكلتاهما من ورق رقيق مثل ورق الزبد ، متميز عن بقيــة وراق المخطوطــة • انظـــر الصـــور (٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤) لترى الفارق بين ألوان الورق •

(١٨) راجع ص ٢١ فيمــا سـبق •

أعذاره فيما قال ؛ **بدون خبرة سابقة معروفة عنه** فى هذا المجال ـ أولا ـ وانسياقا وراء الوهم الشـائع يومئذ بان **هناك أصلا عربيا مفقودا غير أنه يحوم فى أفاق الخيال** ـ كما يعترف (تولند) نفسه بذلك ـ ثانيا ، ثم لعله قـد بلغه ما قيل يومئذ عن وجود وثيقة تحمل تغليفا تركيـا مشابها لتغليف هذه المخطوطة اللاتينية(١٩)ومادام تغليف المخطوطة مشابها لتغليف تركى فلعل ذلك ما دفع (تولند) الى افتراض أن يكون ورق **المخطوطة** تركيا أيضا ! تماما كما اندفع بعـد ذلك الى **افتراض وهمى** ثم ندم عليـه ! وهو أن المخطوطة كلها ـ شكلا وموضوعا ـ من اصطناع الأتراك (٢٠) [المسلمين] متابعا فى ذلك (كـريمر) الذى أطلعه على المخطوطة .

٣٣ ـ ولئن كان (تولند) نفسه قد انقلب على نفسه فهاجم هذا التلميح فى عنف قائلا : « ما أعظم جهـالة أولئـك **الذين يجعلون ذلك الانجيل [انجيل (برنابا)] اختلاقا مما اصطنعه المحمديون أصلا » (٢١) .**

بيـد أن مقولتـه : ان « ورق المخطوطـة تركى » لم يلبث أن تكفـل بتفنيدها خبـراء الباحثين ومنهـم : (دى لامنوى) الذى يتجلى فى مقـاله الذى أسـلفناه مدى خبرته الفائقة فى هذا المجال وقد رأيناه يقرر فى حسم أن : « الورق مصنوع من القطن السميك » (٢٢) .

كما تبـينت فى صميم الورق نفسه **حجة دامغة على**

---

(19) Ragg : "Ibid" P. X. 111.

(٢٠) راجع ص ١٠ ، ١١ .

(٢١) راجـع ص ٢١ .

(22) Ragg : "Introduction" P. Xiv.

وراجـع ص ٣٠ .

انه ورق ايطالى يتميّز بين سائر أنواع الورق بعلامة مائية على شكل مرساة السفن ، وقد أثبتها من تفحّصها من خبراء الباحثين ٠

يقول (لنسديل رجّ) فى مقدمته لنشرته الانجليزية الأولى لانجيل (برنابا) ما نصّه :

« لقد وصف (تولند) ورق المخطوطة بأنه (تركى ّ) لكن الفحص الدقيق يتعسّر عليه أن يشهد لذلك الحكم »

« كما أن الفحص عن قرب يكشف (العلامة المائية) بصورة لم يحملها ورق شرقى على الاطلاق ٠

ويقول الأستاذ / (بريكيه Briquet **) ـ الخبير الفائق** الخبرة ـ فى كتابه عن « الورق والعلامات المميزة » : **« ان مرساة السفن داخل دائرة هى علامة ايطالية بصورة خاصة متميّزة » (٢٣) ٠**

٣٤ ـ بل لقد ذهبت الخبرة فى هذا المجال الى أبعد من هذا مدى ، فبعد أن ذكر (تولند) أن تاريخ كتابة المخطوطة يرجع الى نحو ١٤١٨ م ، مضى (دى‌لامنوى) الى تحديد تاريخ لنسخها بما بعد منتصف القرن الخامس عشر بقليل » (أى ١٤٧٠ م ـ ١٤٨٠) ، ثم جاء الخبير المتميز (م ٠ بريكيه) ليقول فى حسم : « ان تلك (المرساة البحرية) تبدو من واجهات عدّة ، وان هذا التصميم المسمّى (Votre Filigrane) ينسب الى حقبة زمنية لا يمكن ـ بالتأكيد ـ أن ترجع الا الى ما قبل سنة ١٥٦٣ م ولا تتجاوزها بحال » (٢٤) ٠

---

(٢٣) راجع ص ٢٩

وراجع ص ـ ٦٤ مما سبق مع الهامش :

(24) Ragg : Loc. Cit.

وبعد ، فلقد شاهدنا تلك العلامة المائية وتمنّينا تصويرها لولا أن آلات التصوير المتاحة لم تسمح بذلك .

٣٥ - أمّا عن الورقتين الناعمتين خلافا لسائر الأوراق الخشنة القطنية ، وهما الورقتان (108 ، 107) فلا شك أنهما ملصقتان بعناية - كما يقول (لنسديل رجّ) (٢٥) . ولعل هذا كان نتيجة لأن هاتين الورقتينقد أصابهما تلفجسيم استلزم اعادتهما، وربما كان الورق القطنى غير ميسور آنئذ ، يشهد لذلك ما يشاهده القارىءان شاء الله - فى ملحق الصور الملونة من نماذج عدّة لتلفيات شتى، من بلل، أو تلف كالصدأ ، أو بصمات حبر .. الخ .

لكن ينبغى أن نتذكر وأن نذكر : أن خط الكتابة لم يختلف أدنى اختلاف ، مما يشهد بأن الناسخ واحد ، والصور الملونة فى ملحق الصور تشهد بذلك أيضا .

٣٦ - بقى تساؤل طريف عن علاقة هذه المخطوطة بالقديس (برنابا) ؟

٣٧ - (أ) وبدَهىٌ أن لا يجمح الخيال - أىّ خيال - بأحد أن ينسب هذه المخطوطة الى قلم (برنابا) وخطّ يده ! فما (لبرنابا) القبرصى فى صدر الميلاد ، وهذه المخطوطة اللاتينية بل الاقليمية بل المتطورة ؟

وأين هو سفر واحد من أسفار (العهد القديم) لليهود أو (العهد الجديد) للنصارى يمكن لزاعم أيّا كان

---

(٢٥) فى مقدمته لترجمة النشرة الأولى ، وان شاء الله يجد القارىء فى ملحق الصور ما يوضح ذلك بالالوان (انظر الصور : ٣٩ - ٤٤) .

وأيّا كانت ديانته ومهما كانت حماسته ، أن يزعم نسبته مبـاشرة الى موسـى أو الى عيسى عليهمـا السـلام ، وبلسانهما ولغتهما فى ذلك العصر القديم ؟

٣٨ - ولئن ذكرت بعض المراجع الأجنبية :

(Acia Sanctorum Junii. Tom 2, PP. 422,450).

ما كان من اعدام سائر الأناجيل القديمة التى كانت باللغة العبرية ، وذلك بقرار مجمع (نيقية) سنة ٣٢٥ • وأنه وبرغم ذلك فقد استطاع (البابا) أن يحافظ على نسخة [**غير لاتينية**] **من انجيل (بـرنابـا) • وكـان ذلك فى سـنة ٣٨٣م •**

ثم ، أنه فى السنة الرابعة من عهد (الامبـراطور زينو) سنة ٤٧٨ م تمّ اكتشاف رفات (بـرنـابـا) كما وجدوا على صدره نسخة من هذا الانجيل مكتوبة بيـده الخاصة ذاتها (٢٦) • (بلغته غير اللاتينية طبعا) •

٣٩ - اذا كان كل ذلك كذلك ؛ فان النتيجة الحتمية واحدة ، وهى : أن هذه المخطوطـة اللاتينية الباقيـة - فريدة وحيدة - لابد أن تكون - كغيرها - ترجمة لاتينية عن أصل عبرى - أو غير عبرى - أو نسخة منسـوخة عن ترجمة سابقة ، لكنها - على كل حال - بناء على التاريخ التقديرى لنسخها - حوالى قرابة النصف الأول من القرن الخامس عشر الى سنة ١٥٧٥ م - على أقصى تقدير - فيما يظنّه (تولند) و(دىلامنوى) (٢٧) و(بريكبه) (٢٨)

(26) M.A. Rahim : "The Gospel of Barnaba" P. XV.

(٢٧) راجع ص ٢١ ، ٢٩ •

(28) Ragg : Ibid, P. Xiv.

و(لنسديل رجّ) (٢٩) ، ثم ، وبناء على التاريخ التقديرى عن (البابا / سكستوس الخامس) ما بين (١٥٨٥ – ١٥٩٠) (٣٠) .

وبناء على ما هو معروف مقرر : أن التوراة بأسرها قد تمت ترجمتها الى اللاتينية فى عصر (جيروم) (٣٤٢ – ٤٢٠) م .

بناء على هذا وذاك ، فان بداهة المنطق وتناسق الواقع ليستبعدان كل شك بل تشكك فى أصالة هذه المخطوطة ، وأنها هى التى أفلت بها الراهب (فرا مرينو) (٣١) من مكتبة ذلك (البابا) دون مبرّر على الاطلاق لتكذيبه فيما رواه عن ظفره بهذه المخطوطة، ثم اتهامه بتزويرها لمجرد الاتهام بالوهم والبهتان (٣٢) .

ان مما توارثه الانسان المتحضر : أن الادعاء بغير الظاهر يفرض على المدعى أن يؤيد دعواه بدليل ، والا سقط ادعاؤه هدَرا من الهذر ، وباطلا فى الأباطيل .

وان الشك العلمى لابدّ له من قرينة مُستساغة ، والا صار مرضا من التشكك وهوسا من الأوهام !

وهذه المخطوطة؛يتضافر الظاهر – بكل ما أسلفناه – على التسليم بصحتها ، ثم يعترف المتخصصون بأنها « لا شك فى أصالتها » (٣٣) . أفليس من الحق والعدل : أن يلتزم من يدّعى العكس بتقديم الدليل ؟ – (وانّ الظن لا يغنى من الحق شيئا) (*) .

---

(29) Loc. Cit.
(30) Larousse.

(٣١) راجع ص ٤٣ .

(٣٢) راجع ص ١١٩ .

(٣٣) راجع ص ٨٥ مع الهامش

(*) من الآية ٢٨ من سورة (النجم) ٥٣ .

[تحقيق التعليقات فى هوامش المخطوطة]

٤٠ ـ أول من تنــاول هذه التعليقات ـ فيما رأينا ـ كان هو العــالم الفرنسى (دى لامنوى) اذ وصفها بمــا اسـلفناه من قوله : « انها من **اقتباسات** عربيــة مكتوبة **بصـورة عاليـة** الجـودة ، **تتعـــلق** **ببعض** فقـــرات **من القـــرآن** » **(٣٤)** ولعــل من الانصاف أن نذكر : أن الرجل قد اقتصر بأمانة على وصف (**الصـــورة**) ، وهى بالفعــل (**عاليـة الجـودة**)من الناحية الخطّية ، دون أن يتطرق الى تحليلها موضوعيا ٠

أمــا « **تعلّقها ببعض فقرات من القرآن** » فلغـــل للرجــل عــذره فى أنــه لم يتتبعها جميعا ، وانما تسرّع بالحكم عليها ببعض ما صادفه منها ٠

٤١ ـ لكن (لنسـديل رج) نــراه يتــابع (دنيس) أمين مكتبة (فينـّــا) فى تحليله للصياغة ـ لا للصورة ـ **فيقول : « انها لتقدّم المزيد من التأكيد على الأصـــالة [اللاتينية] لهذه المخطوطة » وبراعتهــا من شـــبهة الاستمداد من أصل عربى** ، « وان الغــرض منها غامض على نحو ما » (٣٥) ٠

٤٢ ـ ثم تناولها (مرجليوث) فقرر فى حسم : « أنها يستحيل أن يكتبها عربى ـ أىّ عربى ـ سواء أكانت لغته الأصلية هى العربية أم نحوا من العربية (٣٦) ٠

---

(٣٤) راجع ص ٢٩ ٠

(٣٥) راجع ص ١٠٦ ، ١٠٧ ٠

(36) Ragg : Ibid. P. Xiix.

٤٣ ـ ثم جاء / خليل سعادة ، فتصدّى لهذه الهوامش العربيـــة **دون أن يراها ـ لأنه لم يطّلع الا على الترجمة الانجليـزية** وذلك فى تقـديمه لترجمته العربيـة الأولى لانجيل (برنـابا) فقال ما نصّه : « **ومن الغـــريب أن العلماء لم يتنبـهوا الى ما رأوه مسـطورا على هوامش النسخة ٠٠ وبعضها صحيح العبـــارة محـــكم الوضع ٠٠ والبعض الآخر سقيم التركيب من أصله** » ٠

أما رأيـه الخاص فهو : « **أن كاتب الهوامش العربية أكثر من واحـد** ٠ ثم يقـــول : « والذى أرمى اليـــــه : **أن النسخة الايطالية [المخطـــوطة] انما هى مأخـــوذة** بلامــراء (؟) عن نسخة أخرى ٠٠ » (٣٧) ٠

فكأنّ تعـدّد الكاتبين للهوامش ـ على افتراض القول بــه ـ يعنى : تعـدّد المخطوطة نفسها كلما تناولهـا معلّق جـديد ؟ !

[استنتاج الحـق من صميم الواقــع]

٤٤ ـ والآن ، فلنواجه الواقع المشهود بدلا من متاهات الافتراض : لقـد حاصرنا هـذه التعليقـات بالهـوامش ، ثم رصـدنا تفاوتها بين الخطـــأ والصـواب فوجدناها كما يلى :

(أ) الجيّـــد : = ٦٦٤

(ب) الركيـــك : = ١٠٨

(ج) سـليم التعبير مع أخطاء املائية فقط = ٢٥٧

(د) مجموع تعداد التعليقات بالهوامش = ١٠٢٩

---

(٣٧) راجع ص ١١٥ ـ ١١٨ ٠

٤٥ - ثم حاولنا أن نلتمس اختلافا حاسما فى فن الكتابة وأسلوب الخط ، ونعترف بأننا لم نعثر على شىء يطمئن اليه الحكم باختلاف ملحوظ فى مجرى القلم أو تناسب الرسم ، وكل ما لحظناه : أن كلمة (تعالى) قد وردت بالأشكال التالية :

(أ) (تعا) مع الاكتفاء بياء معقوفة كالمثلث فوق الألف = ٢١ مرة ، وقد ظل هذا الشكل يتردد عبر الصفحات كلها تقريبا (لغاية صفحة 202) .

(ب) (تعا) مع الاكتفاء بياء معقوفة تحت الألف الى اليمين = ٨ مرات ، (وقد اختفت بعد صفحة 132) .

(ج) (تعلى) دون ألف ولا رمز للألف بعد العين = ٧ مرات ، (وقد اختفت بعد صفحة b — 37) .

٤٦ - لكن هذه الظاهرة لا يمكن ترشيحها دليلا على اختلاف بين كاتب وكاتب ، فهى - جميعها - من ألوان الزخرف المعتاد ، ولكاتب الخط العربى أن يستعملها معا ، فضلا عما فى بقية الحروف من تشابه لا يسمح بالقول باختلاف الأقلام .

٤٧ - بقيت مشكلة الاقتباسات من القرآن ، وهى التى أثارها (دى لامنوى) أولا مع التعميم ، ثم أثارها (مرجليوث) عن **التعليقات المقرونة بلفظ (منه)** خاصة .

(أ) لقد رصدنا هذه التعليقات الأخيرة فوجدناها = ١٤٤ (منه) .

(ب) كما وجدنا أن **ما يمكن احتسابه منها - ولو مع التساهل (٣٨) - متعلقا بالقرآن** لا يتجاوز تسعة وعشرين.

٤٨ - وبالتأمل يتبين أن نسبة الخطأ فى الصياغة أو فى الاملاء نزداد باطراد مع زيادة عدد الكلمات ، وتقل أو تنعدم فى قصار التراكيب ، مثل : « الله عظيم » « الله سلطان » الخ .

وهذه ظاهرة يعرفها من يمارس نعليم اللغة للأجانب عنها ، « فكلما زادت كلمات التركيب كلما زادت الغلطات فيه » .

(ج) من بين هذه الـ (٢٩)وجدنا تكرارا لبعضها مثل:

١ - الله على كل شىء قدير .) . نكررت ثلاث مرات فى ص (10, 18 b, 182) .

٢ - (لا تدركه الأبصار) . تكررت ثلاث مرات فى ص (16, 50, 100 b) .

٣ - (ابليس تكبر وكان من الكافرين) . تكررت مرتين فى ص (35 b, 37)

٤ - (ما خلق الله (...) الا بالحق) . تكررت مع الخطأ أربع مرات فى ص (89b, 169, 174)

٥ - (اليهود يحرّفون الكلم من بعد مواضعه) - تكررت مع زيادة : (وبعده **النصار** يحرفون الكلم فى الانجيل **وأنا شهيد وهذا الكتاب)** وذلك فى أربعة مواضع على صفحات (16b, 46, 46b, 199b) .

---

(٣٨) تأمل الأمثلة (٣ - ٥) فيما يلى .

وهكذا فان **مجموع الاقتباسات المتعلقة بالقـــــرآن** - مع التجاوز - و بعد استبعاد التكرار هو (٢٩ - ٨ = ٢١ اقتباسا فقط لا غير !

٤٩ - فاذا انتقلنـــا الى الاقتباسات الباقية (١٠٢٩ - ٢٩ = ١٠٠٠ فاننا نجدها حافلة باقتباسات شتى ، منها : **كنســـية صريحـة** ، بالاضـــافة الى اقتباســـات لا يمكن تخصيصها بمصدر دينى محدد ، وانما هى عامة مشتركة بين الأديان ، بل ان بعضها يتسم بطابع فلسفى .

٥٠ - **لكـن الاقتباســات الكنسية الصريحة (من العهد القـديم والجـديد) والتى لا يمكن أن تكـون الا كنســـية فهى - على أقـــل تقـدير ومع التشـــدد فى احتســابها (كنسية) وبدون تكرار - تبلغ واحدا وثلاثين اقتباساً .**

وهذه بعض الأمثال اليسيرة منها :

١ - « يقول الله (تعلى) فى (التورية) يا بنـــى (اسرائـــل (كنـــو) وليـــا فانى ولـىّ ، و (كنـــو) (طاهرا) (فئنى) طاهر و (كنـو) (كاميلا) (فئنى) (كاميل) » (منه) الهامش الأيمن بصفحة (18)

٢ - « الله (شباوت) الله (علعن) هذا الاسم لسان (عمران) (منه) الهامش الأيمن بصفحة (196)

٣ - « كانت طائفـــة فى زمـــان موســى يســحرون و (يظحكونهم) (يبـدلون) الله تعـالى صورتهم لأجـل (السحريتهم) صورة (سوء) الحيوان » (منه) . بالهامش الأيمن بصفحة (28) .

٤ ـ « قال سليمان : حال (التنبل) أن لا (يشغل) بشيء فى الشتاء لخوف البرد لكن عند الصيف (يدور) على الناس لأجل الصدقة » (منه) بالهامش الأيمن بصفحة (62) •

٥ ـ « قال سليمان : (حيوتك) ومماتك فى لسانك (منه) بالهامش الأيمن بصفحة (68 b)

٦ ـ « قال أيوب : لحم الانسان يأخذ (الحرم) وسائر الخبائث مثل (سنكر) يأخذ الماء » (منه) بالهامش الأيسر بالصفحة السابقة •

٧ ـ « قال الله تعالى لليهود فى الغضب : أرفع قربانكم لأنه عندنا خبيث » (منه) بالهامش الأيمن بصفحة (69)

٨ ـ « قال الله فى الزبور (المؤمنين) (عطيناكم) العقل ليرشدكم (الا) طرق الحق وأين (تذ) (هبتم) أنا ناظر عليكم » (منه) بالهامش الأيسر بصفحة (75 b)

٩ ـ « قال داود فى الزبور : ان قنع الانسان (ما) كسب (بيده) حلالا يكون خيرا لهم ويسّر لهم الولاية » (منه) بالهامش الأيمن بصفحة (122)

ونكتفى بهذا القدر على أمل ـ ان شاء الله وانفسح الأجل ـ أن يرى القارئ عديدا من هذه الاقتباسات المتنوعة خلال ترجمتنا للمخطوطة •

٥١ ـ والآن ، وفى ضياء الواقع المشهود لما حشدناه من نصوص الاقتباسات المقرونة بلفظ (منه) نرجو أن

نكون قد تكشّف أمامنـــا وجـه الحقيقة ـ بل الحقـــائق ـ في شــأن هذه الاقتباسات ، ثم في تحديد كاتبها بشهادة ما كتبــه :.

(أ) فالاقتباسات وان كانت « **مكتوبة بصورة عاليــة الجـــودة** » كما سبق أن أسلفنا عن (دى لامنـــوى) ، لكنها حافلة بالأخطـــاء الاملائية والنحوية ، كما يقـــرر (مرجليوث) •

وهـــذا اللون من الكتابة ، يعرفه الذين مارســـوا تعليم اللغــة العربية للأجانب ـ وخاصة : الكبار ـ فهـــم يحرصون على تقليد الشكل الكتابى للحروف كما يرونه فيما ينسخون عنه ، حذرين من الخطأ في التقليد ، ولكنهم لا يستطيعون احكام التركيب وصياغة المعانى الا بعد اتقان اللغــة ذاتهـــا •

وهذا هو ما نراه بوضوح فى تلك التعليقات : اجادة فى الصورة أو الشكل ، مع أخطاء فاحشة فى بسائط النحو والاملاء حتى انهـــا : « **يستحيل أن تصدر من كاتب عربى أيـــا كانت لغته العربية** » كما يقول (مرجليوث) وغيره من الباحثين •

فمن هو العربى أو المستعرب الذى يكتب (اوّ ا) بدل (حـــواء) و (حـّـة) بـــدل (الحيـــة) كما فى الصفحة (42 b) وهناك أمثلة عديدة سوف يراها القارئ ان شاء الله طوال ترجمتنا للمخطوطة •

(ب) والاقتباسات لا تتعلق بالقـــرآن الا قليلا (٢١ اقتباسا من جملة ١٤٤) وما كان ذلك الا « **لضحالة معرفة الكاتب بالقـــرآن** » • كما يقول (مرجليوث) أيضا •

واذن ، فكاتب هذه الاقتباسات **حديث عهد بالاسلام** ٠

(جـ) لكن التعليقات الكنسية من (العهد القديم) و (العهد الجديد) معا ، تقطع بأن الكاتب **كان نصرانيا عريقا فى النصرانية ، عميقا فى المعرفة بتفاصيل التراث الكنسى** ٠

[ما هو المرجع الذى (منه) هذه الاقتباسات ؟]

٥٢ - ويبقى سؤال حائر ثائر :

مادامت الاقتباسات لم تقتصر على القرآن وانما ينتسب قليلها اليه ، فما هو (**الكتاب**) **المصدر** الذى استقى (منه) الكاتب كل هذه الاقتباسات القرآنية ثم الكنسية ثم المشتركة بين الأديان ، بل ان بعضها لذو طابع فلسفى ؟

فى تصورنا - والله وحده أعلم - أنه قد كان هناك (**كتاب**) آخر قد عثر عليه كاتب التعليقات قبل أن يتناول المخطوطة ، ولعل هذا (**الكتاب**) السابق **لكاهن نصرانى تضلع فى التراث الكنسى ، ثم دخل الاسلام ، فكتب هذا** (الكتاب) الجامع للمقابلة بين الأديان الثلاثة ٠ فان المقابلة بين الأديان طالما استهوت الباحثين منذ كانت الأديان حين يطمح بهم البحث وشغف الفكر الى استطلاع أديان الآخرين ٠ وخاصة : اذا هفت عقولهم الى التحول عن دينهم الى دين آخر ٠

[وسؤال آخر : من هو كاتب التعليقات ؟]

٥٣ - ولكى نحاول الاجابة على هذا السؤال بجواب من صميم الواقع الذى شهدناه ، ينبغى أن نتذكر خصائصه اللازمة التالية :

(أ) فهو كاتب أعجمى عريق العجمة ، يكتب (أو ّا) بـدل (حو ّاء) ! و (حـّـة) بـدل (الحيـّة) •

(ب) وهو عميق المعـــرفة بتفاصيل التراث الكنسى ، واسع العلم (بالعهد القديم) و (الجديد) معــا •

(جـ) وهـــو ضحل المعــرفة بالقــرآن •

(د) فيــه حماســة للاســلام نعرفها من كل داخـــل باقتنــاع الى دين جــديد •

ألا ترى : أن هذه الخصائص كلها تجتمع بشكل فريد فى شخص وحيــد هو :

الراهــب (فرا مرينـــو) ؟

فهو ــ أولا ــ أجنبـــى ّ عن اللغة العربية ، وانمـــا تعلـّمها كما يتعلمها كل مستشرق وكل طموح لدراســـة الاســـــلام •

وهـــو (راهــــب) بما تعنيــه (الرهبـــانية) من التحمـّس الكنسى والعزوف عن الدنيــا الى عالم الفكــر وبخاصــة فى آفـــاق الدين ، فكان ــ فى مقـّـــدمة ذلك : (العهــد القديم) و (العهــد الجديد) وقليل مما أتيــح لــه العــلم بــه عن الاسلام •

واشتعل حماسه بتعاليم (أرينايوس) المعتمدة على انجيل (برنابا) بين ما امتدت اليه دراســاته فى التراث الكنسى بعــامة •

ثم ارتقى بهــذه **الكفاءة العلميــة والحماس الدينى** الى صداقة مع (البابا سكستوس الخامس) ، وحسبك من صداقة أن تصل الى مشاركة (البــابا) خلوته كما رأينـا آنفــا .

ومن عساه أن يكون القائل فى أربعة من تعليقاته : « اليهود يحرفون الكلم من بعد مواضعه ٠٠٠٠ وبعده النصـار يحرفون الكلم فى الانجيل ٠ وأنا شهيد ، وهـذا الكـتاب » ؟!

ماذا يمكن أن يرشح أحدا لكتابة هذه التعليقات أكثر مما رأيناه لترشيح (الراهب فرا مرينو) بالذات ؟ خاصة بعـد أن قرأ (برنابا) فاعتنق الاسلام ؟

أليس هذا هو الظن الذى يشبه اليقين ؟

(ب) [وهــذا الانجيــل]

٥٤ ـ لقد رأينا ـ بجــلاء منذ « بدايــة المطاف » مع تعاقب الباحثين الكنسيين : أن هناك اجماعا مستقرا على أن الكنيسة منذ نشأتها الأولى بعد السيد المسيح عليـه السلام ، قـد حفلت بتراث سلفى ضخم ، زاخر بالعديد من الأناجيل والأسفار ، وأن هذا التراث قد تناولته الكنيسة مـرة بعد مرة وعبر القرون الأولى ، لتقبل بعضه وتعرض عن بعض ، اما بقرار (بابوى) مثل قرار (جيلاسيوس) (٣٩) واما بقرارات كنسية أخرى ، فى ركام ما يسمى (أبو كريفا) (Apocryph = أى : الأسـفار التى لـم تظفـر بالاعتمـاد الكنسى (٤٠) كما رأينا ـ بشواهد من وثائق ـ أنه قد كان

---

(٣٩) وان شاء الله ننشر صورته ـ نقلا عن (تولند) فيما يلى :

(٤٠) راجـع ص ٩ ، ١٣ مـع الهوامش ٠

وننشر فيما يلى ان شــاء الله : صورة لما ورد فى قــرار (جيلاسيوس) من ذكر لبعض هذه الأناجيل ، مع النص الصريح على : انجيل (برنابا) ٠

فى صدر هذا التراث المرفوض أناجيل عـدة ، وبرغم ذلك الرفض فقد بقى بعضها قائما بتمامه مثل انجيل (يعقوب) **بل أن بعض الأناجيل المعتمدة كانجيل (مرقص) ليستند الى انجيل (يعقوب) هذا ! وكان على رأس هذا التراث الكنسى السلفى المستبعد : انجيل (برنابا) وهذه حقيقة لا يتجادل فيها اثنان من الباحثين حتى الآن (٤١) .**

ثم رأينـا ـ بأخرة : تلك الملاحظة الذكية التى يقررها الأستاذ دكتور / خليل سعادة : « أن مجرد اصدار (البابا) **[جلاسيوس] نهيا عن مطالعة [انجيل (برنابا)] لهـو دليل بذاته على شيوعه وعلى اشـتهار أمره بين خاصـة العلماء ، ان لم يكن [شائعا مشهورا] بين العامة »(٤٢) .**

٥٥ ـ كذلك رأينا ـ خلال معظم المقدمات الكنسـية السابقة ـ شائعة هائمة تفترض ـ بمجرد الوهم ـ أن وراء انجيل (برنابا) أصلا عربيـا بل اسلاميا ، غير أنـه .. **ضائع مفقود لم يعثر له أحد على أثـر ! رغم الاستخبارات اللاهثة وراء أى أثر لهذا الأصل الوهمى دون جدوى .. !**

٥٦ ـ ولقد رأينا المتقدمين من الباحثين ينقلبون على هذا الوهم ، مثل (تولند) و (سيل) (٤٣) ، أما المتأخرون

---

(٤١) انظر ـ مثلا ـ من كتابات المتأخرين :
(a) Dr. Roberts (Alexander) and : Sir Donald James : "Apocryphal Writings."
بمكتبة المتحف البريطانى فى (لندن) .
(b) Marton Scott Enslin : "The Literature of the Christian Movement." V. 2, PP. 468, 473.

(٤٢) راجع ص ١٢٨ مما سبق .

(٤٣) راجـع ص ١٠ ، ١١ ، ٢١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ .

فان الأستاذ (لنسديل رج) مترجم النشـــرة الانجليزية الأولى لانجيــل (برنابا) ، ونائب (مطــران) ، كنيسة (فينســـيا) ليقــرر فى مقــدمته لترجمته تلك ؛ أنه : **« حتى الآن ، لم يكتشف أثر لمثل هذا النصّ العربى»**(٤٤)

كذلك فان (مرجليوث) ـ وهو مَن هو بين المستشرقين المعاصرين ـ (١٨٥٨ ـ ١٩٤٠ م) كتب مقــالا ضافيا فى ملحقات المقــدمة لتلك النشرة الانجليزية الأولى ، وفيهــا **يدحض هذه الشائعة ـ عن أصل عربى لانجيل (برنابا)ـ دحضـــا** (٤٥) ٠

بل ان أحد المتحمسين لهذه الشائعة ، وهو (وليام أكسون) لم يملك فى آخر مقاله (المقدمة السابعة) الا أن يقرر صراحة : أنه ذهب هو الآخر ـ كما ذهب (تولند) **وغيره ـ يستخبر الناس عن أصل عربى لانجيل (برنابا)** ، فما كان جواب (دكتور / رودلف بير) الا أنــه « لم يدع **مجالا للشك فى أصالة هذه المخطوطة »** !

وكما أسلفنا فان هناك فارقا شاسعا بين (الشـــك العلمى) الذى يتلمّس القرائن من صميم الواقع ، وبين (التشكّك المرضى) الذى لا يتوكأ الا على مجرد الهوى فى ظلمات الأوهام ٠

٥٧ ـ بقيت شبهة التشــابه بين الاســلام وبين بعض ما ورد فى انجيل (برنابا) ٠ ولقد رأينا **فى سائر المقدمات لسـائر الكنسيين** اجماعا مستقرا على أن أخطر مســائل

---

(٤٤) راجع ص ١٠٦ ٠٠

(٤٥) ان شاء الله وانفسح الأجل : يرد مقال (مرجليوث) ٠٠ بصدد ترجمتنـا للنشرة الانجليزية ٠

(٤٦) راجع ص ٨٥ مع الهامش ٠

العقيدة الاسلامية التى ورد ما يشابهها فى انجيل (برنابا) قد سبقت بذاتها الى الظهور منذ القديم - والقديم جدا - منذ بداية الصدر الأول للنصارى (٤٧) أنفسهم • حتى ان الكاهن (جوزيف هوايت) ليقرر فيما اسلفناه عنه بنصه :
« ان القرآن لا يحتوى رأيا واحدا لم يستمده ببساطة من الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى ، أو من الأناجيل غير المعتمدة » (٤٨) •

بل انه ليعقب على ما جاء فى القرآن من انكار قتل المسيح ومن تشبيه غيره به قائلا بالحرف :

« الحق أن محمدا لم يكن أول من أعلن هذه الفرية الجريئة المغالية •
ذلك أنه حتى فى **العصر الأول للكنيسة** - بينما كان كان دم المسيح قريب العهد بسفكه فى (أورشليم) - **هنالك نهضت طائفة** مذهبية الى الزعم بوقاحة فريدة : أن المسيح قد قاسى فى الظاهر فقط ، وأن اليهود وأعوان (بيلاطس) قد أضاعوا هيجتهم السلبية على شبح وهمى •• » (٤٩) •

٥٨ - لا جرم أن أجمع جمهرة الباحثين الكنسيين على استقلال انجيل (برنابا) وعلى رفض هذا الوهم بأن له أصلا عربيا أى وهم ، وبكل صراحة وحسم ، كما أسلفنا عن (تولند) و (سيل) و (مرجليوث) و (لنسديل رج) (٥٠) •

---

(٤٧) راجع ص ١٩ ، ٢٠ مما سبق •

(٤٨) راجع ص ٥٥ •

(٤٩) راجع ص ٥٦ ، ٥٧ وقد سبقه الى هذا (تولند) و (سيل)
وغيرهما فيما سبق •

(٥٠) راجع ص ٢١ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٦٨ ، ١٠٦ •

٥٩ - وبعد ، فاننا اذ نقّر ونشهد بما فى دراسات هؤلاء الباحثين من جدّ ومن جهد ، لكننا بصدق الحيرة نتساءل :

لماذا لم يبصروا ما بين انجيل (برنابا) وبين الاسلام من خلافات حاسمة صادعة تجعل القول بالنقل من أحدهما الى الآخر عبثا من سخف الضلال .

بل انه - حتى فى المشابهات التى تشبثوا بها تجدها عند التحقيق - وهى الى الاختلافات أدنى وأقرب .

فأين حديث الآخرة والجنة والجحيم ، وأين (الكبائر السبع المتعارف عليها !) وأين النظام الفلكى ، وأين (الزهد والتصوف) وأين القضاء والقدر وحرية الارادة .. أين هذا وغيره فيما احتسبوه (مادة محمدية) في انجيل (برنابا) مما جاء عنها في القرآن ؟ (٥١) .

حسبنا الآن هذا ، وان شاء الله وانفسح الأجل ، فلسوف يشاهد القارىء ويشهد عديدا من الاختلافات بين انجيل (برنابا) وبين القرآن بخاصة ، وتعاليم الاسلام بعامة .
بيد أن هذه الاختلافات - كما سنرى - محصورة في التفاصيل ، وهذا هو شأن سائر الاختلافات بين الديانات وهكذا لا يمكن اطلاق القول ببطلان هذا الانجيل لمجرد بعض الاختلافات مع الاسلام فى تلك التفاصيل .

وحسبنا هنا مثلا : أن القرآن قد سجل (الرهبانية) للنصارى ، بل يؤكد أنهم أقرب مودة : (للذين آمنوا) (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا) (٥٢) .

---

(٥١) راجع مقدمة (لنسديل رج) ص ٩٥ وما بعدها .

(٥٢) من الآية ٨٢ من سورة (المائدة) .

بل لقد تواصى المسلمون الأولون بحماية أديرة الرهبان فى أعماق الصحراء (٥٣) .. ورغم ذلك كله فانه : (لا رهبانية فى الاسلام) .

٦٠ - وبعد ، فلقد قيل : كيف (لبرنابا) أن يذكر محمدا [صلى الله عليه وسلم] بلفظ (مسيّا) ؟ وقيل: أن هذا يعنى (المسيح) لمجرد التقارب فى النطق ! ثم قيل: لعلها كلمة مدسوسة ، أو من خطأ فى الترجمة (٥٤) .

لكن الذى ذكره (برنابا) هو لفظ عبرى (Mashiah) **نشأ فى « العهد القديم» بمعنى : المسوح بدهن البركة ، ثم أصبح يعنى : (المنقذ المخلّص) فى معتقد اليهود ولا يزال (٥٥) ، وبهذا المفهوم (المنقذ) أطلقه (برنابا) على محمد [صلى الله عليه وسلم] بينما (المسيح) فى نصّ القرآن هو اشتقاق عربى وصفى من المسيح بمعنى (الممسوح) بتطهير من الله وبركات ، وهذا هو ما ذكرته الأناجيل المعتمدة نفسها (٥٦) عن السيد المسيح عليه السلام ، وهذا هو ماجاء على لسانه فى القرآن:(وجعلنى مباركا أينما كنت) (٥٧) .**

فأين ((المسيّا) فيما ذكره (برنابا)؛من (المسيح) فى القرآن الكريم ؟

٦١ - وختاما للمطاف : فهذه المخطوطة ، وهـذا هو انجيل (بـرنـابـا) ؛ قدمنا لهمـا بمـا سلف من مقـدمات ، بين يـدى ترجمتنا للمـادة والمتـن ، وبالله وحـده التـوفيق .

أحمـد غنيـم

(٥٣) راجع الوصية النبوية فى (سرية مؤته) وانظر مثلا : محمد يوسف الصالحى : « سبل الهدى والرشاد » ج ٦ ص ٢٣١ .

(٥٤) راجع ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٩ ، ٧٠ .

(55) (a) The Jewish Encyclopedia.

(b) Encyclopedia Britanica.

(c) The Encyclcpedia of Religion.

(٥٦) (سفر الأعمال) ٣٨/١٠ .

(٥٧) من الآية ٣١ من سورة (مريم) ١٩ ؟

(١) صورة افتتاح انجيل (بـرنـابـا) كما هو فى المخطوطة ·

نقلا عن ص ١ النشرة الانجليزية الأولى ·

الله عظيم

FACSIMILE OF PAGES 1 AND 784 OF THE VIENNA MS

صورة قرار (جيلاسيوس) (مطران روما) سنة ٤٩٦ م باعتبار انجيل (برنابا) من الاسفار غير المعتمدة نقلا عن :
Toland : "Nazarenus" P.6

4. *Hujus Decreti verba huc spectantia, cum variantibus quorundam codicum lectionibus, sic se habent.* Itinerarium nomine Petri apostoli, quod appellatur sancti Clementis, libri octo [*potius decem*] apocryphum: Actus, nomine Andreae apostoli, apocryphi: Actus nomine Philippi apostoli, apocryphi: Actus nomine Petri apostoli, apocryphi: Actus nomine Thomae apostoli, apocryphi: Evangelium, nomine Thaddaei [*ut & Matthiae*] apocryphum: Evangelium, nomine Thomae apostoli, quo utuntur Manichaei, apocryphum: Evangelium, nomine BARNABAE, apocryphum: Evangelium nomine Bartholomaei apostoli [*etiam nomine Jacobi minoris*] apocryphum: Evangelium, nomine Andreae apostoli [*ut & Petri*] apocryphum: Evangelia, quae falsavit Lucianus, apocrypha: Evangelia, quae falsavit Hesychius, apocrypha: liber de Infantia Salvatoris, apocryphus: liber de nativitate Salvatoris, & de Sancta Maria, & de Obstetrice Salvatoris, apocryphus: liber qui appellatur Pastoris, apocryphus: libri omnes, quos fecit Lenticius [*potius Leucius, Charinus scilicet*] discipulus Diaboli, apocryphi: liber, qui appellatur Actus Theclae & Pauli apostoli, apocryphus: Revelatio, quae appellatur Thomae apostoli, apocrypha: Revelatio, quae appellatur Pauli apostoli, apocrypha: Revelatio, quae appellatur Stephani, apocrypha: liber, qui appellatur Transitus Sanctae Mariae, apocryphus: liber, qui appellatur Sortes Apostolorum, apocryphus: liber, qui appellatur Laus Apostolorum, apocryphus: liber Canonum Apostolorum, apocryphus: Epistola Jesu ad Abgarum regem, apocrypha.
Apud Gratian. distinct. 15. can. 3. & in tomo 4. Concilior. ac alibi passim.

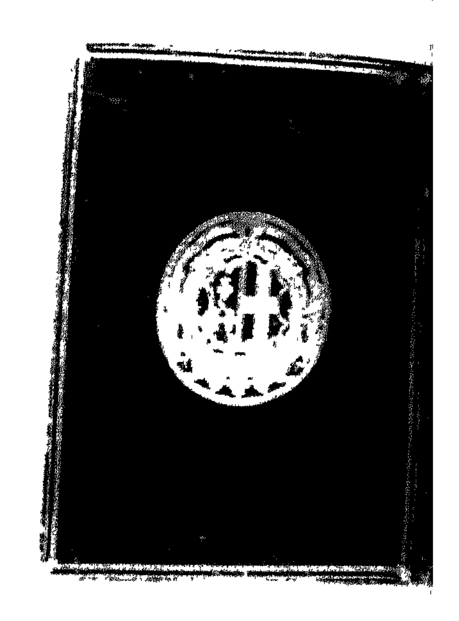
صورة المخطوطة رقم ٢٠٦ من مجموعة (باروتشيان) فى مكتبة (بدليانا) نقلا عن :

Toland : "Nazarenus" P. 7

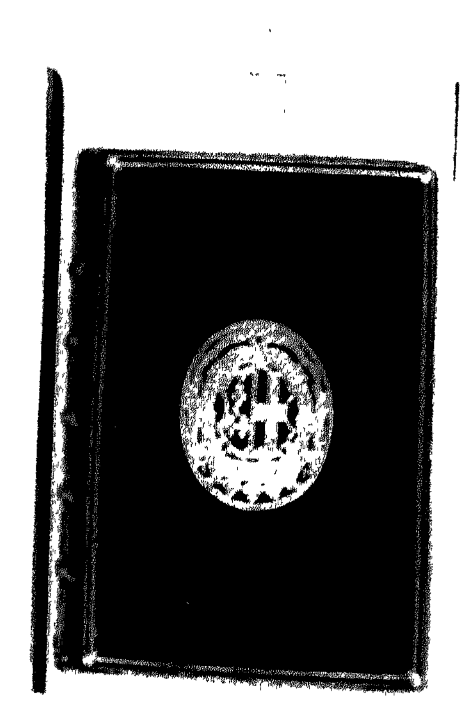
6. *Catalogus hicce Barroccianus, cui nostras observationes uncinulis inclusas interspergemus, sic se habet in praedicto codice post* Damascenum de mensibus Macedonum: Αδαμ (libri nimirum Adamo olim a Judaeis affecti, speciatim *parva Genesis*) Ενωχ (scilicet *prophetia*) Λαμεχ (*itidem prophetia*) Πατριαρχαι (*Testamentum duodecim Patriarcharum*) Ιωσεφ προσευχη, Ελδαμ και Μωδαμ (Eldad & Medad) Διαθηκη Μωσεως (legitur & alius liber dictus Αναληψις Μωϋσεως) Ψαλμοι Σαλμοντος (vel Ωδαι Σολομωντος) Ηλιυ Αποκαλυψις (vel prophetia) Ησαιυ ὁρασις (alias Αναβατικον) Σοφονιυ Αποκαλυψις (habetur & Ζαχαριυ Αποκαλυψις. patris nempe Joannis Baptistae) Εσδρυ Αποκαλυψις, Ιακωβυ Ἱστορια, Πετρυ Αποκαλυψις, Περιοδοι και Διδαχαι Αποστολων (Petri nempe, Pauli, Joannis, Thomae, & ceterorum) Βαρναβυ Επιστολη, Παυλυ πραξεις, Παυλυ Αποκαλυψις, Διδασκαλια Κλημεντος, Ιγνατιυ Διδασκαλια [Πολυκαρπυ Διδασκαλια] ΕΥΑΓΓΕΛΙΟΝ ΚΑΤΑ ΒΑΡΝΑΒΑΝ, Ευαγγελιον κατα Ματθ. *Habentur & inter apocrypha in Nicephori Chronographia (vel potius in Stichometria eidem addita)* Thomae Evangelium, Clementis prima & secunda Epistola, Ignatii Epistolae omnes, cum Hermae pastore.

بعض التصويبات لأهمّ الأخطاء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢	٥	والأ سبْاطِ	والأسْباطِ
١٠٥	٤	(دكاردى)	(ركـاردى)
١١٠	٢هـ	(النسديل)	(لنسديل)



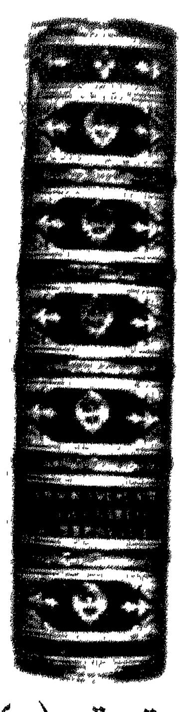
صورة رقم (١)



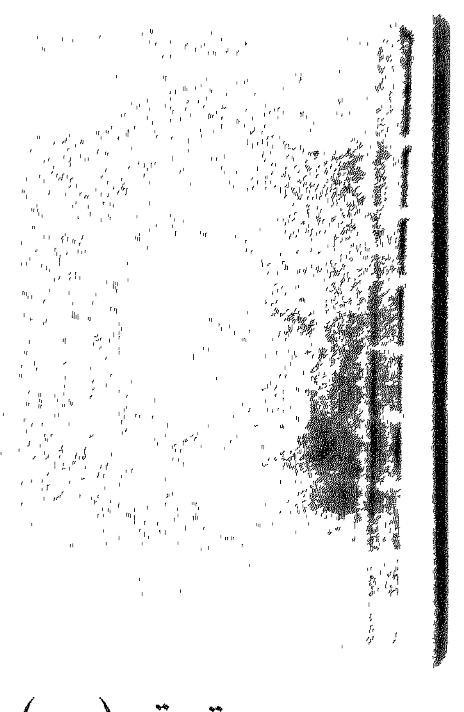
صورة رقم (٢)



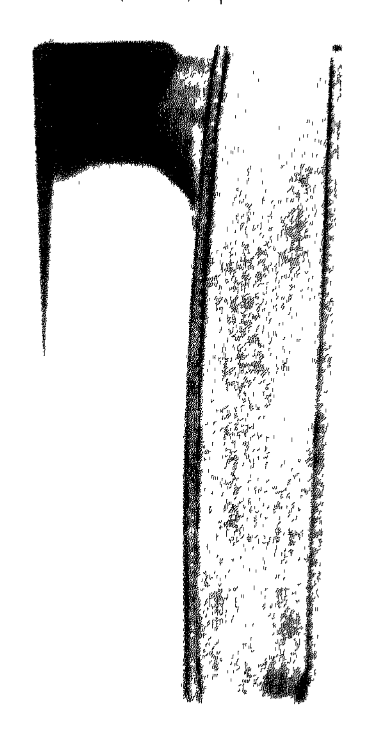
صورة رقم (٣)



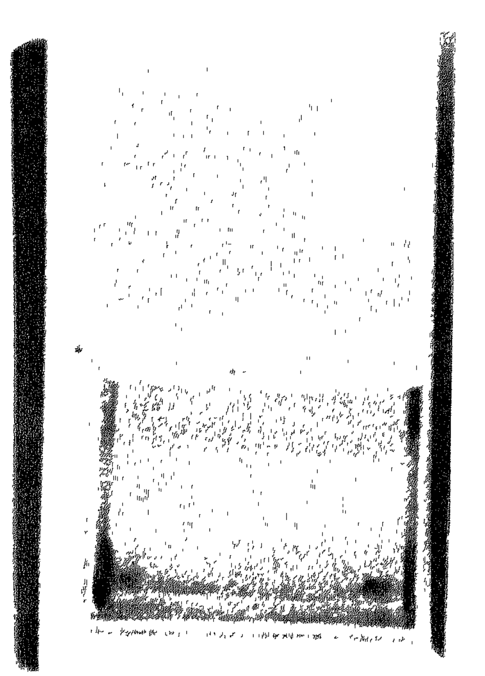
صورة رقم (٤)



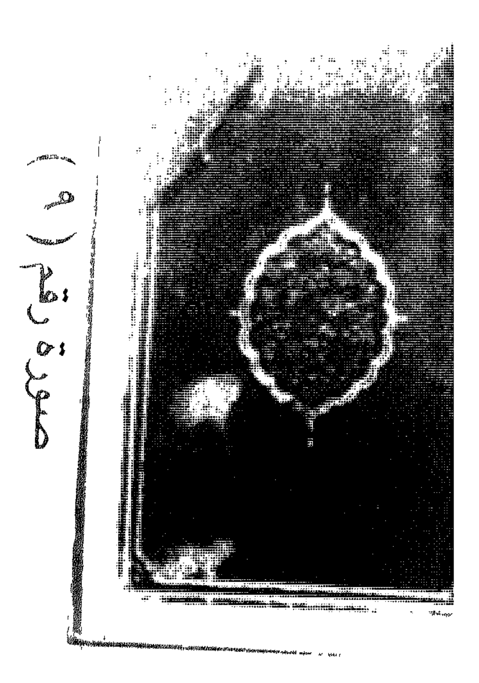
صورة رقم (٥)



صورة رقم (٦)



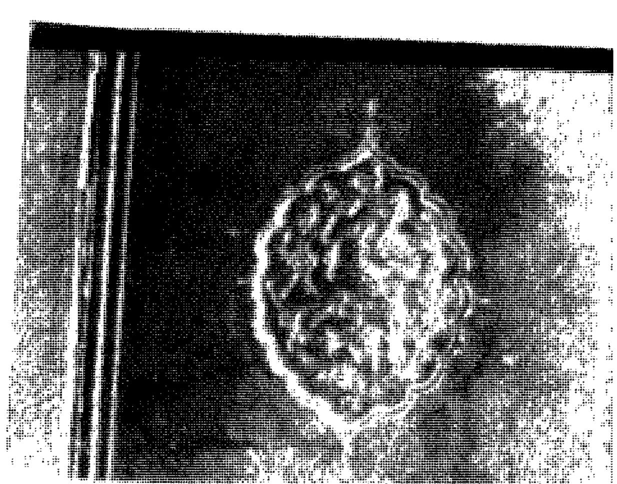
صورة رقم (٧)(٨)



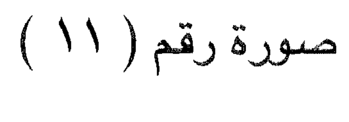
صورة رقم (٩)



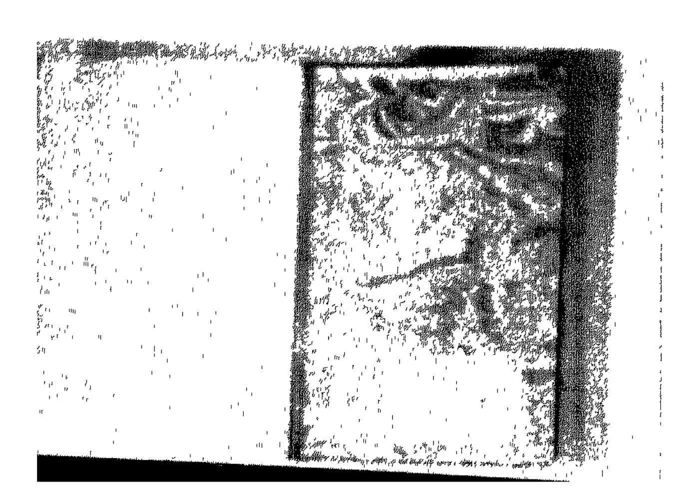
صورة رقم (١٠)

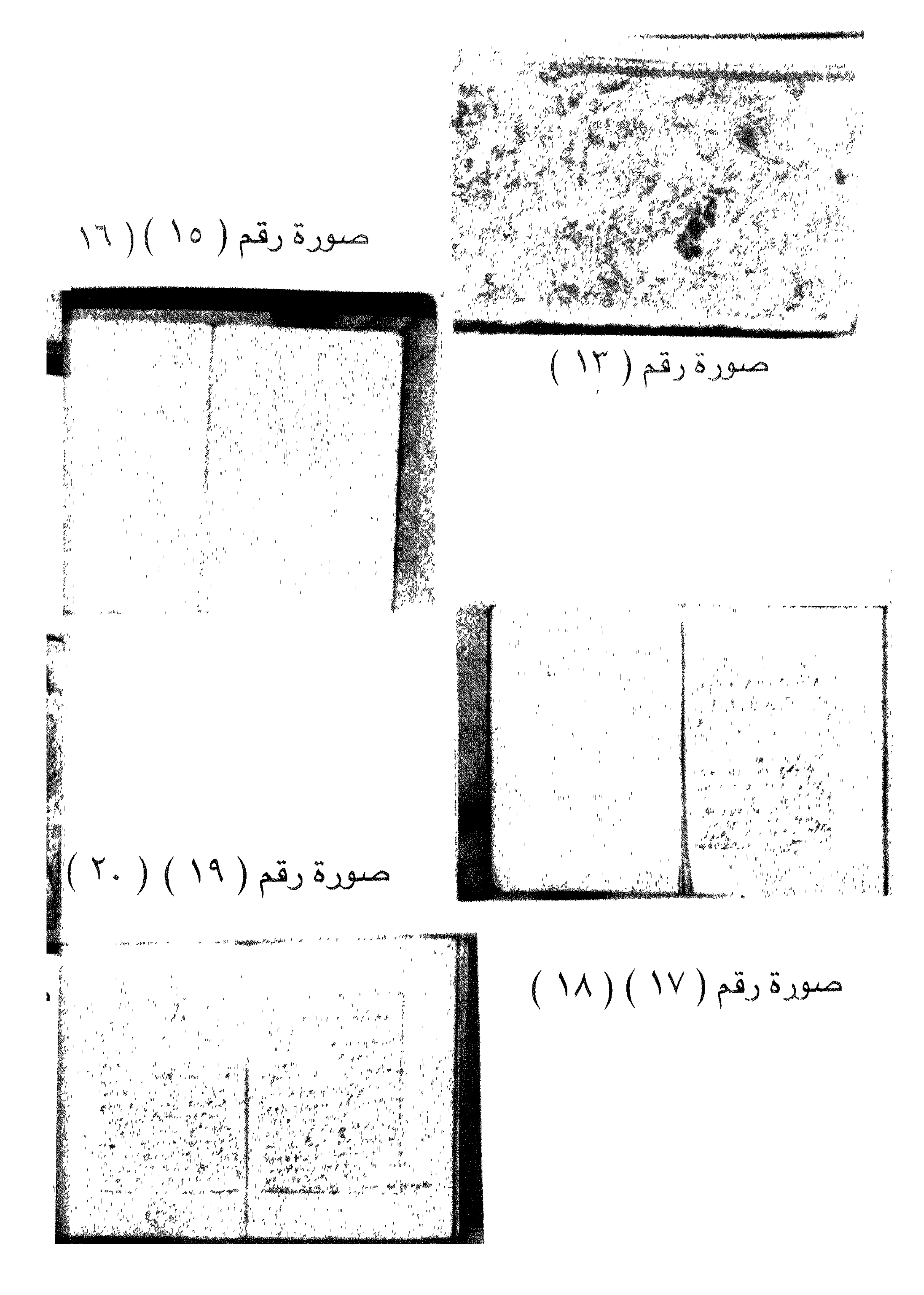


صورة رقم (١٢) (١٤)



صورة رقم (١١)





صورة رقم (١٥) (١٦)

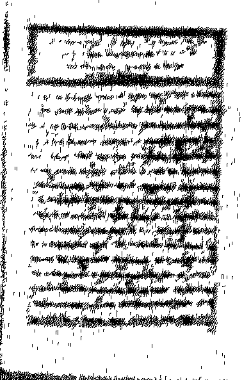
صورة رقم (١٣)

صورة رقم (١٩) (٢٠)

صورة رقم (١٧) (١٨)

صورة رقم (٢١) (٢٢)

صورة رقم (٢٣) (٢٤)



صورة رقم (٢٥) (٢٦)

صورة رقم (٢٧) (٢٨)

صورة رقم (٣١) (٣٢)

صورة رقم (٢٩) (٣٠)

صورة رقم (٣٥) (٣٦)

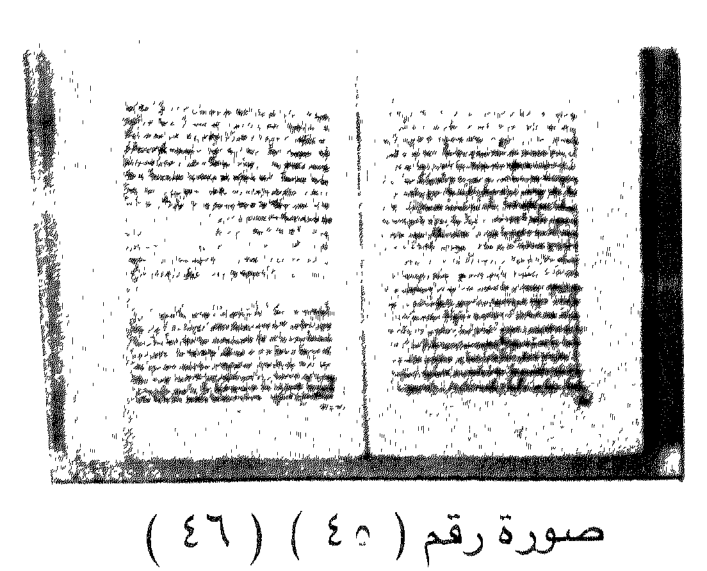
صورة رقم (٣٣) (٣٤)

صورة رقم (٤٣) (٤٤)

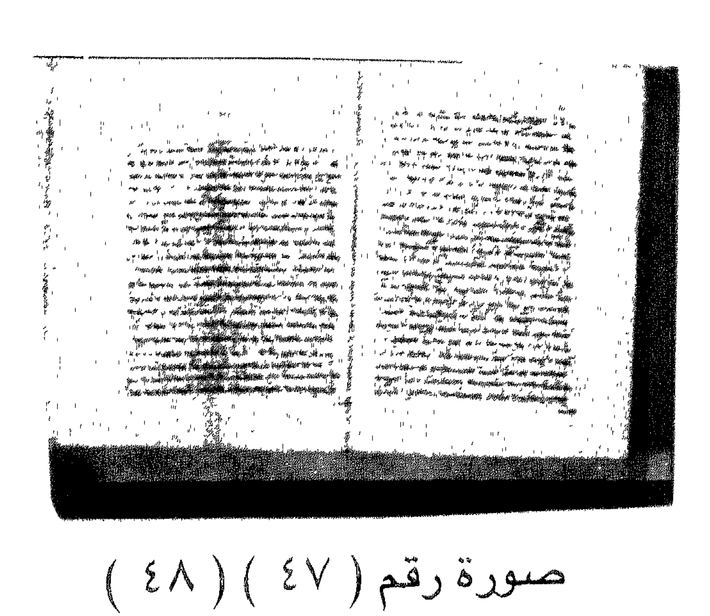
صورة رقم (٣٧) (٣٨)

صورة رقم (٤١) (٤٢)

صورة رقم (٣٩) (٤٠)



صورة رقم (٤٥) (٤٦)



صورة رقم (٤٧) (٤٨)

محتويات الكتاب

الموضـــــوع الصـفحة

رقم الايداع بدار الكتب ٣٩٨٠ لسنة ١٩٩١

الترقيم الدولى

I.S.B.N. 977 — 00 — 1448 — 6

مطبعــة

ابناء وهبه حســان

٢٤١ (أ) ش الجيش ـ القــاهرة

ت : ٩٢٥٥٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير أخير عن كشف مثير !

بعد أن أنعم الله بالفراغ من الطبع ، والاستعداد للتغليف ، فوجئنا بتقرير من بعض ثقات الباحثين : أن اكتشافا خطيرا قد عثر أخيرا على مخطوطة أخرى من أنجيل (برنابا) ، ولعلها تكون المخطوطة الأصلية ! اذ أنها باللغة الارامية ، التى كانت سائدة فى مجتمع السيد المسيح عليه السلام والحواريين ، كما أن منطقة الكشف كانت مسرحا لدعاة النصرانية الأولين بعامة ، و (برنابا) بخاصة ·

ولقد أرجأنا التغليف ، حتى تبين أنه لابد من الارتحال الى هذا الكشف الخطير المثير فى مكمنه ، فعسى – ان شاء الله وفسح لنا فى الأجل ، ويسر تحقيق الأمل – أن نعود بالبيان ، والله وحده المستعان ؟

دكتور
أحمد غنيم

THE
GOSPEL OF BARNABAS

INTRODUCTIONS

TRANSLATED AND EDITED BY

DR. AHMAD GHONEIM

B. A. FACULTY OF LAW. (EIN SHAMS)

B. A. ISLAMIC AND ARABIC STUDIES (CAIRO)

C. E. FRENCH STUDIES. (GRENOBLE - FRANCE)

DIPLOMA, PEDAGOGY AND PSYCHOLOGY (EIN SHAMS)

PH. D. ISLAMIC AND COMPARATIVE LAWS. (CAIRO)

PROFESSOR

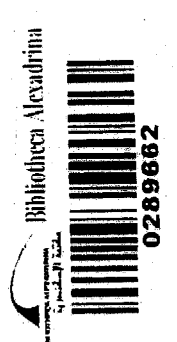
THE AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO.

1411 H. CAIRO 1991 A.D.

THE
GOSPEL OF BARNABAS

INTRODUCTIONS
TRANSLATED (FROM ENGLISH AND FRENCH)
AND EDITED BY

DR. AHMAD GHONEIM
B. A. FACULTY OF LAW. (EIN SHAMS)
B. A. ISLAMIC AND ARABIC STUDIES. (CAIRO)
C. E. FRENCH STUDIES. (GRENOBLE - FRANCE)
DIPLOMA, PEDAGOGY AND PSYCHOLOGY (EIN SHAMS)
PH. D. ISLAMIC AND COMPARATIVE LAWS. (CAIRO)
PROFESSOR
THE AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO.



CAIRO 1991 A.D.